أودو زاوتر



# رؤساء الولايات المتحدة الأميركية منذ 1789 حتى اليوم

دار الحكمة
لندن

أودو زاوتر

# رؤساء
## الولايات المتحدة الأميركية
## منذ 1789 حتى اليوم

دار الحكمة

لندن

● رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية

منذ 1789 حتى اليوم

● المؤلف : أودو زاوتر

● الطبعة الأولى 2006.

● الناشر : دار الحكمة ـ لندن

**ISBN 1 904923 38 0**

88 Chalton Street, London, NW1 1HJ
Tel: 44 (0) 20 7383 4037 Fax: 44 (0) 20 7383 0116
E-Mail: al_hikma_uk@yahoo.co.uk

Originalausgabe
Dezember 2005

Umschlagkonzept: Balk & Brumshagen
Umschlagfoto: © akg-images/Günter Lachmuth
Satz: Greiner & Reichel, Köln
Gesetzt aus der Adobe Caslon 9,75/12' und der Bell Gothic
Druck und Bindung: Druckerei C. H. Beck, Nördlingen
Gedruckt auf säurefreiem, chlorfrei gebleichtem Papier
Printed in Germany · ISBN 3-423-34265-X

DAR ALHIKMA
Publishing and Distribution



**88 Chalton Street, London NW1 1HJ** Tel: 44 (0) 20 7383 4037 Fax: 44 (0) 20 7383 0116

E-Mail: al_hikma_uk@yahoo.co.uk Website: www.hikma.co.uk

## ● المقدمــة

الولايات المتحدة الأميركية هي اليوم القوة العظمى الوحيدة في العالم ، قدراتها الإقتصادية والعسكرية تفوق قدرات البلاد المنافسة لها بأضعاف ، كما أن نفوذها الثقافي قد إمتد وأضحى ملموساً في جميع انحاء المعمورة . خلال الاجيال السبعة أو الثمانية التي استغرقت سيرتها نحو هذه المكانة كانت ادارة شؤون البلاد تجري على يد رؤسائها ومن بينهم الرئيس الحالي جورج دبليو بوش وهو الرئيس الثالث والاربعون منذ نشوئها . يقدم هذا الكتاب عرضاً لأولئك الرجال الذين احتلوا على التوالي منصب رئاسة الجمهورية في الولايات المتحدة الأميركية .

رئيسة تحرير دار النشر الدكتورة أندريا فورله ، منذ البداية ، قامت بإصدار هذا الكتاب بكل محبة وتشجيع ، كما ان السيدة بريجيت هيلمان التي قرأت النصوص بكثير من التعاطف والتأييد فقد تقدمت بعدد من الاقتراحات والافكار أخذت بمعظمها عن طيب خاطر بهدف تحسين الاسلوب والمضمون . إلى كليهما أتقدم بأخلص الشكر والامتنان .

توبينغن ، حزيران/يونيو 2005

أودو زاوتر



## ● التمهيد

يعتبر الرئيس الأميركي هو الرجل الأقوى في العالم على وجه العموم. لم يكن الأمر هكذا دائماً. فقط في القرن العشرين، تحولت الولايات المتحدة إلى قوة إقتصادية وعسكرية مما أتاح لها أن تصبح في موقع أتاح لها أن تحتل هذه المكانة المرموقة. في تركيبتها الداخلية، كان رئيس الجمهورية بصفته رئيس السلطة التنفيذية يشكل الموقع السياسي الأقوى في البلاد منذ البداية، أي منذ سنة 1787 مع إقرار الدستور والعمل بأحكامه. لا شكّ أن بعض الذين اعتلوا هذا المنصب لم يستنفدوا جميع الإمكانيات أو يستعملوها على أكمل وجه، ربما يعود ذلك إلى عدم وضوح الرؤيا السياسية لديهم، أو ربما إلى عدم توفر الارادة الشخصية لديهم أو إلى افتقارهم للكفاءة والقدرات المطلوبة مع أخذ المعارضة وحالها من تأثير على مسار الأمور بعين الاعتبار. رغم كل ذلك، يمكن ملاحظة توجّه عام نحو تنامي نفوذ السلطة الاجرائية مع ازدياد المهام المنوطة بها، لا سيما على الصعيد الإجتماعي، بالإضافة إلى المجالات الإقتصادية والثقافية، الأمر الذي يدفع في هذا الاتجاه ويشجع على استمراره.

لم يكن في ذهن واضعي الدستور في نهاية القرن الثامن عشر أي تصور محدد من الناحية التاريخية حول هذا المنصب والدور المستقبلي له، لكن النظرة العامة كانت آنذاك تتجه نحو إسناد هذا المنصب الرفيع إلى شخص يشرف على السلطة الاجرائية على أن يكون خاضعاً للمساءلة والمحاسبة خلافاً لما هو عليه الحال في الانظمة الملكية. في الفصل الثاني من الدستور،

جرى تحديد مواصفات هذا الموقع بصورة دقيقة ، مع الإشارة إلى أن الفصل الثاني من الدستور قد نصّ على أن مجلس الشيوخ هو مصدر السلطات بصفته يمثل الشعب . وقد جرى وضع نظام يعرف بإسم «المراقبة والتوازن» يهدف إلى ايجاد نوع من التوازن يحول دون قيام سلطة تعسفية قدر الإمكان .

من أجل ضمان إستقلالية الرئيس الذي هو رئيس للبلاد وللحكومة في الوقت نفسه ، يجري إنتخابه من قبل ما يعرف بالهيئة الناخبة وليس من قبل مجلس الشيوخ . تتشكل الهيئة الناخبة على النحو التالي : تقوم كل ولاية بإيفاد عدد من المندوبين يتحدد بالنسبة إلى عدد ممثلي تلك الولاية في مجلس الشيوخ والنواب . ويكون على مندوبي تلك الولاية التصويت وبالإجماع لصالح المرشّحيْن لمنصبي الرئيس ونائب الرئيس اللذين حصلا على أكثرية أصوات الناخبين في تلك الولاية خلال الإنتخابات التي جرت على مستوى الشعب . (جرى اعتماد هذه الطريقة منذ 1804 بعد إقرار التعديل رقم 12 على الدستور) . وهذا يفسر كيف أن مرشحاً ما يمكن أن يفوز في الإنتخابات دون الحصول على أكثرية اصوات الشعب كما كان هو الحال بالنسبة إلى بنيامين هاريسون سنة 1889 ، وجورج دبليو بوش سنة 2000 ، إذ أن الأمر يتوقف على عدد الاصوات في الهيئة الإنتخابية لا على عدد اصوات الشعب .

كان في الأساس باستطاعة الرئيس الذي حددته ولايته بأربع سنوات أن يترشح لعدد غير محدد من الدورات . لكن الرئيس الأول جورج واشنطن إمتنع عن ترشيح نفسه لولاية ثالثة بهدف إزالة المخاوف وخشية البعض من أنه يسعى إلى تحويل هذا المنصب إلى ما يشابه النظام الملكي . وقد حذا حذو جميع الرؤساء فيما بعد تقريباً بإستثناء البعض منهم الذي أقلع عن هذه الفكرة بتردد شديد بسبب إقتناعه بأنه شخص لا بديل له . وحده فرانكلين

روزفلت لم يستطع مقاومة هذا الإغراء ، الأمر الذي تطلب إجراء تعديل جديد على الدستور ، كان التعديل الثاني والعشرين في سنة 1951 الذي يحظر على الرئيس ترشيح نفسه لولاية ثالثة .

في طبيعة الحال ، كانت الآمال معقودة على أن لا يترشح إلى منصب الرئاسة سوى افضل رجال الأمة وأن يفوز بينهم الأكثر جدارة أمر يصعب القول إنه تحقق فعلاً في تاريخ الولايات المتحدة الأميركية . وربما يكون قد حصل ذلك عندما جرى إنتخاب واشنطن لولايتين رئاسيتين بالإجماع . لكن مع إتساع مساحة البلاد بصورة متسارعة إزدادت الصعوبة في اختيار المرشحين للأطراف المتنافسة وبالتالي الصعوبة في خوض المعارك الإنتخابية ، الأمر الذي أصبح اليوم يستغرق سنة كاملة من الجهد المتواصل يكرّس خلالها المرشح كامل طاقاته على حساب ارتباطاته وواجباته العائلية ، كما أن الأمر يتطلب إقامة علاقات تتسم بالذكاء والدهاء لتأمين الموارد المالية التي يحتاج اليها .

إن هذا الجهد والعناء قد يكون السبب في إمتناع عدد من الكفاءات الحقيقية عن الخوض في هذه المعمعة المخيفة . هذا لا يعني بالطبع أن كل من وصل إلى موقع القيادة في هذه الأمة كان من الصف الثاني أو الثالث من الرجال ـ لم تصل أي إمرأة إلى هذا المنصب حتى الآن . فكل من الرؤساء لينكولن ، واشنطن ، فرانكلين ديلانو روزفلت ، جفرسون ، جاكسون ، تيودور روزفلت وويلسون كان شخصية تاريخية عظيمة في نظر المؤرخين وإن اختلفت الآراء في تحديد المعايير . لكن اللاعقلانية في العملية الإنتخابية كان يؤدي أحياناً إلى إنتخاب رجال غير مؤهلين لهذا المنصب أمثال هاردينغ وغرانت وبيرس أو رجال ذوي شخصية كانت موضع أخذ وردّ أمثال نيكسون وكلينتون .

ربما استطاع المرء من خلال الدراسة المعمّقة لسيرة حياة كل من رؤساء الولايات المتحدة الأميركية أن يكتشف علامات فارقة أو قواسم مشتركة تجمع بين هؤلاء الرؤساء ، أمر نتركه إلى الخبراء في تحليل الشخصية الفردية . لكن ما يستحق التوقف عنده والتمعّن فيه هو إجراء مقارنة معمقة بين النظرات والمفاهيم المختلفة لهذا المنصب وبالتالي لأشكال التعاطي معه من حيث الشكل والمضمون . إن عالم الاختصاص في العلوم السياسية على ضفتي المحيط الأطلسي يعي تماماً أهمية هذا الموضوع ويوليه كامل الاهتمام . ما نصبو إليه من خلال هذا الكتاب هو أكثر تواضعاً . نحن نصبو فقط إلى تعريف القارئ غير الأميركي بصورة واضحة بتلك الشخصيات التي أمسكت بزمام الأمور خلال القرنين الماضيين في تلك الدولة التي أصبحت اليوم القوة العظمى في هذا العالم . صحيح أننا تناولنا سرد السيرة الذاتية لكل من هؤلاء بصورة عامة دون التعمّق في التفاصيل ، لكن مضمون هذا الكتاب لم يقتصر على تسليط الضوء على دور موقع الرئاسة وفعاليته فحسب ، بل إنه يتطرق أيضاً إلى النشأة السياسية لكل منهم وإلى دور رفيقة حياته ومساهمتها من خلال وقوفها إلى جانبه .

## ● الفهرس


المقدمـة ........................................ 3

التمهيد ........................................ 5

الرؤساء

1 ـ جورج واشنطن (1789 ـ 1797) .................... 13

2 ـ جون آدمز (1797 ـ 1801) ........................ 24

3 ـ توماس جفرسون (1801 ـ 1809) .................... 31

4 ـ جيمس ماديسون (1809 ـ 1817) .................... 42

5 ـ جيمس مونرو (1817 ـ 1825) ...................... 51

6 ـ جون كوينسي آدمز (1825 ـ 1829) .................. 58

7 ـ أندرو جاكسون (1829 ـ 1837) .................... 63

8 ـ مارتن فان بورين (1837 ـ 1841) .................. 73

9 ـ ويليام هنري هاريسون (1841) .................... 80

10 ـ جون تايلر (1841 ـ 1845) ....................... 83

11 ـ جيمس كنوكس بولك (1845 ـ 1849) ................ 88

12 ـ زاكاري تايلور (1849 ـ 1850) ................... 95

13 ـ ميلارد فيلمور (1850 ـ 1853) ................... 100

14 ـ فرانكلن بيرس (1853 ـ 1857) ............ 105

15 ـ جيمس بيوكانان (1857 ـ 1861) ............ 110

16 ـ أبراهام لينكولن (1861 ـ 1865) ............ 115

17 ـ أندرو جونسون (1865 ـ 1869) ............ 126

18 ـ أوليسيس سمبسون غرانت (1869 ـ 1877) ............ 133

19 ـ روترفورد بيرشارد هايس (1877 ـ 1881) ............ 140

20 ـ جيمس أبرام غارفيلد (1881) ............ 145

21 ـ شستر آلان آرثور (1881 ـ 1885) ............ 148

22 ـ ستيفين غروفر كليفلاند (1885 ـ 1889) ............ 153

23 ـ بنيامين هاريسون (1889 ـ 1893) ............ 160

24 ـ ويليام ماكينلي (1897 ـ 1901) ............ 165

25 ـ تيودور روزفلت (1901 ـ 1909) ............ 172

26 ـ ويليام هوارد تافت (1909 ـ 1913) ............ 181

27 ـ (توماس) وودرو ويلسون (1913 ـ 1921) ............ 187

28 ـ وارين غاماليل هاردينغ (1921 ـ 1923) ............ 197

29 ـ كالفين كوليدج (1923 ـ 1929) ............ 202

30 ـ هاربرت كلارك هوفر (1929 ـ 1933) ............ 209

31 ـ فرنكلين ديلانو روزفلت (1933 ـ 1945) ............ 217

32 ـ هاري س ترومان (1945 ـ 1953) ............ 227

33 ـ دوايت دايفيد آيزنهاور (1953 ـ 1961) ............ 235

34 ـ جون فيتسجيرالد كينيدي (1961 ـ 1963) ............ 244

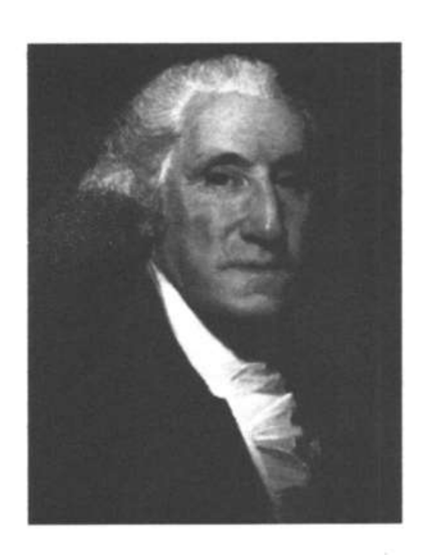
35 ـ ليندون باينس جونسون (1963 ـ 1969) ............ 251
36 ـ ريتشارد ميلوس نيكسون (1969 ـ 1974) ............ 261
37 ـ جيرالد رودولف فورد ، جونيو (1974 ـ 1977) ............ 270
38 ـ جيمس إيرل كارتو ، جونيور (1977 ـ 1981) ............ 275
39 ـ رونالد ويلسون ريغان (1981 ـ 1989) ............ 282
40 ـ جورج هربرت والكر بوش (1989 ـ 1993) ............ 291
41 ـ ويليام جفرسون كلينتون (1993 ـ 2001) ............ 298
42 ـ جورج ولكر بوش (2001 ـ ) ............ 306

الرؤساء ونواب الرؤساء ............ 313
الانتخابات الرئاسية ............ 315



## جورج واشنطن

الرئيس الأول (1789 ـ 1797)



| | |
|---|---|
| تاريخ ومكان الولادة | 1732/2/22 في وستمورلاند ، فيرجينيا |
| المذهب | الأسقفي |
| الوضع العائلي | تزوج في 1759/1/6 من مارتا هاندريدج كوستيس (1731 ـ 1802) |
| الأولاد | - - |
| الحزب | الفيدرالي |
| فترة الحكم | من 1789/4/30 حتى 1797/3/4 |
| تاريخ الوفاة | 1799/12/14 ماونت فيرنون ، فيرجينيا |
| الضريح | ماونت فيرنون ، فيرجينيا |

في 30 نيسان/ابريل 1789 ، إستيقظ جورج واشنطن في مقر إقامته في نيويورك على دويّ 13 طلقة مدفعية تأدية للتحية العسكرية . بعدها فترة وجيزة طلب إلى مزيّن الشعر ان يصفف له شعره ، وارتدى بدلة بنية اللون ، مصنوعة من القماش الأمريكي لها أزرار فضية ظهر عليها النسر الأميركي بجناحيه الممدودين . لم تمضِ لحظات على تناوله وجبة الافطار حتى بدأت أجراس الكنائس تقرع في جميع أنحاء المدينة . مع ذلك ، كان عليه الانتظار إلى فترة ما بعد الظهيرة لأن تجهيز الاستعراض العسكري تطلب بعض الوقت . بعدها إنطلق الموكب تتقدمه الخيالة ثم مجموعة من أعضاء مجلس الشيوخ يليها العربة الرسمية تجرّها أربعة خيول . عند وصول الموكب إلى القاعدة الفيدرالية التي كانت مقراً للمجلس البلدي سابقاً ، توجه واشنطن إلى القاعة الكبرى حيث كان أعضاء مجلس الشيوخ والنواب في إنتظاره . هنا قاده نائب الرئيس المعين جون آدمز إلى الشرفة الأمامية حيث كان مستشار ولاية نيويورك روبرت ليفينغستون في إنتظارهما وأمامه نسخة كبيرة من الكتاب المقدس ، وضع واشنطن يده اليمنى عليها بناء على طلب الاخير مؤدياً القسم الرئاسي منتهياً بعبارة «بعون الله» . بعدها هتف ليفينغستون في الجماهير المحتشدة تحت الشرفة قائلاً «يحيا جورج واشنطن رئيس الولايات المتحدة الأميركية» فتعالت أصوات الجماهير احتفالاً بهذه المناسبة . دامت الهتافات دقائق طويلة ممتدة إلى جميع أنحاء المدينة . وارتفع علم البلاد فوق قبة القاعدة الفيدرالية على صوت المدفعية التي أطلقت هنا أيضاً 13 طلقة تأديةً للتحيّة العسكرية معلنة للعالم كله أن الأميركيين قد أقدموا على خطوة جريئة تمثلت في وضع بداية جديدة لمستقبل لعلّه من غير الضروري القول هنا إن واشنطن قد انتظر هذا اليوم طيلة حياته . من ناحية لم يتأكد من إمكانية الوصول إلى هذا المنصب إلا منذ سنة واحدة أو اثنتين لا أكثر . لكنه من

ناحية أخرى ، كان قبل ذلك قد قرر مغادرة مزرعته التي أحبها كثيراً ليعمل في السياسة رغم إدراكه لصعوبة هذا المنصب وهو الأعلى في البلاد لا سيما وأن معالم هذا المنصب والمهام الملقاة على عاتقه لم تكن محددة واضحة حينذاك . لا شك أنه كان يعلم أن هذا المنصب يتطلب وجود شخص يتمتع بأقصى درجات الكفاءة والاحترام على حدّ سواء ، وهو لم يشكّ يوماً في أنه من الرجال المؤهلين لذلك إن لم يكن هو الرجل الأوحد على الاطلاق .

لقد كان واشنطن طموحاً طيلة حياته . كان والده صاحب مزرعة للتبغ وكان تاجراً ميسوراً في مجال العقارات في شرقي فيرجينيا ، الأمر الذي شكّل منطلقاً جيداً لمسيرة واشنطن . لم يتلقَ واشنطن تعليماً تقليدياً بل تتلمذ على يد مدرّسين خصوصيين وقد برع في مادة الرياضيات وأصبح مسّاح أراضٍ وهو في السادسة عشرة من عمره . عندما توفي أخوه الأكبر لورنس سنة 1752 إنتقلت إليه ملكية المزرعة التي كانت لوالدهما الذي توفي قبل ذلك . لم يمضِ وقت طويل حتى بدأ واشنطن يبرز على الساحة ويصبح معروفاً لدى الرأي العام ، لا سيما خلال حرب السنوات السبع التي أطلق عليها الأميركيون إسم حرب الفرنسيين والهنود الحمر . كان ذلك عندما أرسله حاكم فيرجينيا سنة 1753 على رأس فرقة من الجنود إلى المناطق الغربية لطرد الفرنسيين من مناطق الصيد بهدف الحصول على فرو الحيوانات . صحيح أنه لم يحقق انجازات كبيرة هناك لكنه استطاع رغم ذلك أن يحظى بسمعة جيدة وعاد سنة 1758 برتبة عقيد بعد أن أصبح القائد لمجمل القوات المتواجدة هناك .

كان واشنطن آنذاك يفكر في الاستمرار في حياته العسكرية ، لكنه عدل عن ذلك بعدما رفض البريطانيون منحه رسمياً رتبة ضابط نظامي وعاد إلى مزرعته التي أمضى فيها 16 سنة سعى خلالها إلى اعتماد أحدث الاساليب

الزراعية وتطويرها . ساهم في نجاحه في هذا المجال زواجه سنة 1759 من مارتا التي كانت تكبره بسنة واحدة وكان لها ابن وابنة من زوجها الأول المتوفي وكانت تملك عدة آلاف من هكتارات من الاراضي إلى جانب عدة مئات من العبيد ، هكذا أصبح واشنطن من أكبر الأثرياء في فيرجينيا وبالتالي إحتلّ مركزاً مرموقاً على الساحة السياسية . لم يمضِ أكثر من ستة أسابيع على زواجه من مارتا حتى أصبح عضواً في المجلس النيابي للمستعمرة .

لم يكن واشنطن يتقن فن الكلام والخطابة ، لكنه كان ثرياً جداً طويل القامة ـ أكثر من 190 سنتميتراً ـ ويتمتع بخبرة عسكرية ، أمورٌ جعلت منه شخصيةً مرموقةً في وليمسبورغ عاصمة المستعمرة . عندما راودت سكان تلك المستعمرات في نهاية الستينيات فكرة التمرّد لم يكن واشنطن من مؤيديها في بادئ الأمر أملاً منه في التوصل إلى تسوية وتفاهم مع الوطن الأول أي بريطانيا .

لكن قيام البريطانيين بمنع توسيع المستعمرات وإمتدادها نحو الغرب أثارت فيه حفيظة تاجر العقارات والاراضي ، كما أن عجرفة المجلس النيابي البريطاني وتعاليه على الآخرين ، أعادت إلى ذاكرته تلك الإهانة التي لحقت به حين رفض البريطانيون منحه رتبة ضابط نظامي ، هذا بالإضافة إلى الديون المتراكمة له لدى التجار في لندن التي أصبحت لا تحتمل . هكذا شعر واشنطن بالسعادة عندما أصبح سنة 1774 أحد مندوبي فيرجينيا في المؤتمر القاري الأول الذي أسسته المستعمرات في فيلاديلفيا .

في أيار/مايو 1775 عندما قرر المؤتمر القاري الثاني الدائم إنشاء جيش من الثوار ، كان جورج واشنطن المرشح الوحيد عملياً ليكون قائداً لهذا الجيش . يعود الفضل في تعيينه قائداً لهذا الجيش في حزيران/يونيو إلى

خبرته العسكرية من ناحية ، ومن ناحية أخرى إلى كون تعيين شخصية مرموقة من فيرجينيا يؤدي إلى ضمّ الجنوب إلى حركة التمرد التي إقتصرت بادئ الأمر على نيوإنجلاند بالدرجة الأولى .

كانت المهمة الملقاة على عاتق واشنطن صعبة للغاية بدءاً بتجنيد الرجال ، الأمر الذي ترافق مع صعوبات لا نهاية لها . عدد المتطوعين البالغ 40 الفاً إلى جانب بضعة آلاف من رجال الميليشيات القادمين من الولايات المختلفة ما لبث أن انخفض بسرعة فائقة بسبب تسريح الجنود المتعاقدين لفترة زمنية محددة ، وكذلك بسبب الإصابات والأمراض وخصوصاً بسبب الفرار من الخدمة مع إستمرار الحرب لفترة طويلة . كان واشنطن يتأوه احياناً وهو يقول إن عليه أن يرسل نصف جنوده للبحث عن النصف الآخر . لم يكن على واشنطن في حربه هذه أن يواجه عدداً أفضل تنظيماً وقوة فحسب ، بل كان عليه أيضاً ان يواجه مجلس الشيوخ الذي يبخل عليه بالمال . وكانت قيمة الأموال المترتبة على الولايات ذات العلاقة تتراجع بصورة تترافق مع إبتعاد المعارك عن أراضيها . هذا بالإضافة إلى أن أوساطاً واسعةً غير عسكرية كانت تعارض بشدة إقامة جيش قوي خوفاً من فقدان السيطرة عليه . سوء التجهيزات وضآلة المرتبات أديا بصورة متكررة إلى حركات تمرّد وعصيان . ربما كان الإنجاز الأكبر لواشنطن في حياته العسكرية هو الحفاظ على الجيش طيلة هذه السنوات .

ربما كان واشنطن يتمتع بخبرة في قيادة الجيوش ، لكنه كان عديم الخبرة في الشؤون الاستراتيجية ، الأمر الذي جعله يرتكب أخطاء وهفوات خطيرة لا يمكن إصلاحها . ففي آب/أغسطس 1776 في معركة نيويورك وضع قواته في بروكلين في مواقع سيئة لم يستطع بعدها سحب هذه القوات إلا بصعوبة بالغة عندما تعرضت هذه القوات لهجوم من قوات العدو . في أيلول/سبتمبر

وتشرين الأول/أكتوبر 1777 دبّ الهلع في قواته التي بادرت إلى الفرار من المعارك التي دارت في براندیواین وبالقرب من جيرمانتاون في بنسلفانيا. لكنه حقق أيضاً بعض الانتصارات التي رفعت من معنويات الجنود. ففي يومنا هذا، ما زال البعض يذكر باعتزاز الهجوم الخاطف الذي شنّه واشنطن على قوات العدو التي كانت غارقة في النوم بعد إحتفالها بليلة الميلاد سنة 1776 عندما عبر بقواته سراً في ليلة الميلاد مياه ديلاوير المتجمدة بالقرب من ترينتون. أما الانتصار الأكبر والأكثر أهمية فكان في تشرين الأول/أكتوبر 1777 في ساراتوغا، وهو الانتصار الذي جعل الفرنسيين يقفون إلى جانب الولايات المتحدة، علماً أن هذه المعركة وإن شارك فيها واشنطن إلا أنها لم تكن بقيادته. أما الانتصار الأخير والحاسم فقد حققه واشنطن في تشرين الأول/أكتوبر 1781 عندما أجبر البريطانيين على الانسحاب والتنازل عن يوركتاون في فيرجينيا. من هنا عمّت شهرته البلاد بكاملها ولم ينكر أحد عليه فضله في هذا النصر الذي ربما ما كان ليتحقق لولا الدعم الكبير الذي قدمه الفرنسيون.

عندما وضعت الحرب أوزارها، عاد واشنطن إلى مزرعته في مونت فيرنون التي أصابها ما أصاب من إهمال خلال غيابه الذي دام سبع سنوات، فسارع إلى إصلاحها من خلال انشاء البيوت الزراعية وطاحونة ومركز للتبريد واهتم بتربية كلاب الصيد والخيول.

في سنة 1784 سافر عبر مناطق الأبالاش إلى اوهايو للاطلاع على أراضٍ ومزارع جديدة. لكنه بقي رمزاً وطنياً، إذ تأكد ذلك من خلال السيل الجارف من الزوار والضيوف الذين كانوا يتوافدون إلى منزله، رغم أنه حاول الابتعاد عن الساحة السياسية قدر الإمكان.

خلال هذه الفترة، بدأ واشنطن يكتشف العيوب التي تضمنها الدستور

الأول الذي صدر خلال سنوات الحرب والذي أعطى الولايات المنفردة حقوقاً واسعة على حساب الدولة . في سنة 1787 عندما تقرر إعادة النظر في مضمون الدستور ، توجه إلى فيلادلفيا بصفته مندوباً عن فيرجينيا . خلال الإجتماع الذي إنعقد هناك في ايار/مايو تمّ اختيار واشنطن رئيساً للمجلس بالإجماع . خلال المفاوضات حرص واشنطن على عدم التدخل بصورة مفرطة لكنه كان واضحاً في تأييده ودعمه للتوجه القائل بضرورة إقامة سلطة مركزية قوية ، وقد وافقه في ذلك معظم رؤساء الوفود ، ربما لأن البعض كان يأمل في أن تسند إليه إحدى مهام السلطة التنفيذية لاحقاً .

في شهر حزيران/يونيو 1788 ، تمّ التصديق على الدستور الجديد وأصبح نافذ الاجراء ، وفي ايلول/سبتمبر قرّر المؤتمر القاري الذي كان ما زال قائماً أن تكون نيويورك العاصمة المؤقتة للولايات المتحدة . جرت الإنتخابات الرئاسية خلال شهري كانون الثاني/يناير وشباط/فبراير وقد فاز فيها واشنطن كما كان متوقعاً ، لكن الأمر الذي لم يكن متوقعاً على الإطلاق هو حصوله على جميع اصوات الناخبين ، الأمر الذي فاجأ واشنطن نفسه ولم يتكرر في تاريخ الولايات المتحدة إلا سنة 1792 . قبل مغادرته مونت فيرنون وضع برنامجاً للاشراف على ممتلكاته والعناية بها في أثناء فترة غيابه . في صبيحة السادس عشر من نيسان/ابريل ركب عربة الخيل في طريقه إلى نيويورك . دامت هذه الرحلة سبعة ايام تقريباً اضطر خلالها إلى التوقف مراراً لتلقي التهاني من الجماهير والاستماع إلى الكلمات التي ألقتها مجالس البلديات بالإضافة إلى التشريفات والتحيات العسكرية التي أدتها فرق الجنود والميليشيات .

بعد هذه الاحتفالات الرائعة بمناسبة تنصيبه رئيساً للبلاد ، بدأ واشنطن حياته التي لم تكن بهذه الروعة في هذا المنصب . كان واشنطن يعي تماماً الصعوبات التي عليه مواجهتها وهي صعوبات مزدوجة ، إذ كان عليه من

ناحية أن يتعاطى مع التفاصيل المتعلقة بالشؤون الحكومية اليومية ، هنا كان عليه إبتكار طرق جديدة لمعالجتها متجاوزاً ، عن قصد أو غير قصد ، أحكام الدستور على نطاق واسع . ومن ناحية اخرى ، كان واشنطن يعي أهمية هذا المنصب ، وكان يسعى بكل ما استطاع من قوة أن يحصن هذا الموقع مستعيناً في ذلك بخبرته الواسعة في اساليب التعاطي مع الآخرين في المجالس العامة ، وقد تعمد بعد ظهيرة يوم الثلاثاء خلال الاحتفالات عدم مصافحة المهنئين باليد مترفعاً عنهم بصورة تذكرنا بتصرفات الملوك في بلاط القصور . لم يتوجه الديمقراطيون الذين يحرصون على الوقوف إلى جانب عموم الشعب بالنقد إليه بسبب الدعم الكبير الذي لقيه واشنطن في موقفه هذا من مؤيديه وعلى رأسهم نائب الرئيس جون آدمز .

تدعيم منصب الرئاسة يجب أن يبدأ في الادارة . لم يكن الدستور يضم قوانين مفصلة حول تنظيم السلطة التنفيذية ، لهذا السبب ، قام مجلس الشيوخ في صيف سنة 1789 بخطوات في هذا الاتجاه من إيجاد مناصب محددة منها ، واحد للشؤون الخارجية وواحد للحربية وآخر للمالية . بعدها استحدث منصبين للبريد والعدلية (المدعي العام) . وكان واشنطن يحرص ـ كما هو الحال في بريطانيا ـ على أن تكون حكومته مسؤولة أمام مجلس الشيوخ ، وبالتالي غير خاضعة للمساءلة . وقد فرض أيضاً أن يكون له وحده الحق في إقالة وزرائه ، كما أنه لم يجد ضرورة خلال السنوات الأولى إلى دعوة الحكومة مجتمعة إلى عقد جلسات وزارية ، حرصاً منه على أن يكون الرئيس مستقلاً في اتخاذ القرارات إلى أبعد حدّ ممكن .

خلال فترة حكمه الأولى التي دامت أربع سنوات كان على واشنطن أن يواجه أكبر مشكلة سياسية وهي مسألة المديونية .

خلال الحرب ، قام المؤتمر القاري وعدد من الولايات بإستدانة مبالغ طائلة

من المال ، وكان على هذا الإتحاد الجديد أن يعالج هذا الموضوع الشائك ، الأمر الذي أدى إلى انقسام حادّ في صفوفه . طالب وزير المالية الكسندر هاميلتون أن يأخذ الإتحاد على عاتقه تسوية امر الديون وذلك حرصاً منه على مصداقية الإتحاد الائتمانية وأيضاً لأسباب أخرى ذات علاقة . نتيجة لهذا الموقف ، تشكّلت جبهة معارضة كانت تخشى من عدم قدرة الإتحاد على تسديد الديون وبالتالي كانت تعارض بشكل أو بآخر التوجهات نحو المركزية الإدارية . . أدى هذا الانقسام في الرأي إلى نشوء أول الانظمة الحزبية . المعارضون لقيام الإتحاد بتسوية المديونية وعلى رأسهم وزير الخارجية توماس جفرسون وكذلك ماديسون أطقلوا على أنفسهم إسم «الجمهوريون» التزاماً منهم بالافكار الجمهورية الحرة . قيام هذا التكتل أدى بدوره إلى نشوء تكتل مقابل بقيادة هاميلتون مطلقين على أنفسهم إسم «الفيدراليون» ، هدفهم التأكيد على ضرورة دعم الإتحاد . أما واشنطن الذي كان في قرارة نفسه متعضاً من هذا التجاذب الحزبي محاولاً أن يكون في مركز الوصاية على الجميع لم يجد بدّاً من الوقوف في نهاية الأمر إلى جانب الفيدراليين عملاً بقناعاته الثابتة . وهكذا استطاع هاميلتون بدعم من واشنطن أن يفرض آرائه ويحقق مبتغاه .

لم تؤثر هذه التجاذبات سلباً على مكانة واشنطن كما أظهرت الإنتخابات الرئاسية التالية في تشرين الثاني/نوفمبر 1792 ، حيث حصل واشنطن هذه المرة أيضاً على جميع أصوات الناخبين . خلال هذه الفترة ، بدأ اهتمامه ينصب بصورة واضحة نحو الشؤون السياسية الخارجية . في نيسان/ابريل 1792 كانت فرنسا الثورة المنشغلة في الحرب الدائرة ، وفي سنة 1793 إنضمت بريطانيا إلى جانب خصوم فرنسا . كان واشنطن حريصاً على أن تكون بلاده التي ما زالت ضعيفة بعيدة عن هذه النزاعات ، لا سيما وأنه

كان يشعر بالاشمئزاز من الأعمال الوحشية التي ترافقت مع الثورة الفرنسية . بقي واشنطن على موقفه هذا حتى بعد وصول السفير الفرنسي إدموند جينيت الذي أوفدته مجموعة الجمهوريين في الجمعية العمومية الفرنسية في نيسان ليكون ممثلاً لفرنسا في الولايات المتحدة . عمل هذا الفرنسي الشاب البالغ من العمر 30 سنة على تطويع الأميركيين للسطو على السفن البريطانية التجارية وجاب البلاد يدعو إلى الحرية والمساواة . كان استقبال واشنطن له بمثابة اعتراف ضمني بالجمهورية الفرنسية ، لكنه كان لقاءً فاتراً للغاية طلب بعده واشنطن من باريس سحب هذا السفير من بلاده .

كان هناك اكثر من سبب يحول دون وقوف الولايات المتحدة إلى جانب فرنسا منها عدم الرغبة في العودة إلى النزاعات مع بريطانيا ، لا سيما وان الولايات المتحدة كانت ما تزال تعتمد إقتصادياً على بريطانيا ، هذا إلى جانب تفوق بريطانيا في المجال البحري ، الأمر الذي يدعو إلى عدم استعدائها بغية التوصل إلى حلول لمشاكل كانت ما تزال عالقة . من أجل ذلك ، أوفد واشنطن رئيس المحكمة العليا جون جاي إلى لندن سنة 1794 حيث تمّ التوصل إلى إتفاق مع بريطانيا أعلنت فيه صراحة عن انسحابها نهائياً من المناطق الأميركية ، لكنها لم تفتح حدود المناطق التي تحتلها في الغرب أمام التجارة الأميركية بصورة كاملة ، كما انها لم تتنازل ابداً في موضوع تجنيد الأميركيين للخدمة في الأسطول البريطاني . لم يتمكن واشنطن من أخذ موافقة مجلس الشيوخ على هذه المعاهدة سنة 1795 الا بصعوبة بالغة بسبب معارضة الجمهوريين لها . أما الأمر فقد كان أقل صعوبة بالنسبة إلى التصديق على معاهدة سان لورنسو التي تمّ التوصل إليها في ذلك العام أيضاً مع إسبانيا والتي تسمح للسفن الأميركية بالإبحار في نهر الميسيسيبي .

لم يرغب واشنطن في ترشيح نفسه لولاية ثالثة وذلك لما تناهى إلى

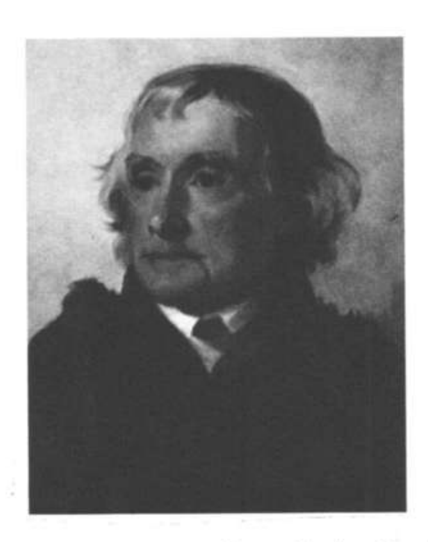
مسامعه عن اتهامات تقول بأن له ميول للتصرف مثل الملوك والأباطرة ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى كان واشنطن قد شعر فعلاً بالتعب والارهاق من ممارسة مهام هذا المنصب ، بالإضافة إلى شعوره أن تعاطيه مع الجاذبات السياسية جعله ينحدر إلى مستويات أراد الترفع عنها . بقي حتى مطلع آذار/مارس 1797 في العاصمة خلال انتقال السلطة إلى خلفه أدمز ، انتقل بعدها إلى مونت فيرنون مع زوجته مارتا التي وقفت إلى جانبه بكل محبة تقوم بواجباتها على أكمل وجه خلال هذه السنوات .

كان واشنطن من الناحية الصحية على خير ما يرام مع أنه فقد جميع اسنانه آنذاك . توقف عن المشاركة الفعلية في الحياة السياسية موجهاً اهتمامه إلى تحسين أوضاع مزرعته وممتلكاته . في أحد ايام كانون الأول/ديسمبر 1799 الباردة الرطبة قام بجولة طويلة على حصانه متفقداً بعض أراضيه ، عاد بعدها يشكو من بحّة في صوته وإرتعاش في جسده ، قال الاطباء إنه يعاني من التهاب في اللوزتين . في الرابع عشر من ذلك الشهر فارق واشنطن الحياة وجرى تشييعه بعد بضعة أيام في فرنون في موكب رسمي كبير .

عندما كان واشنطن جنرالاً ، استطاع أن يحقق الإستقلال للولايات المتحدة ، ومن خلال مشاركته الريادية تمّ وضع الدستور للبلاد وعندما كان رئيساً وضع البلاد على المسار الصحيح . مع انتهاء ولايته كانت حدود هذه الأمة الفتيّة محددة واضحة المعالم والنظام المالي ثابتاً ومتيناً ، والحياة السياسية تسير في الطريق السليم الواعد بمستقبل جيد ، المؤسسات الإتحادية الهامة كان قد تمّ إنجازها وتفعيلها ، لا سيما منصب الرئاسة الذي تكرّس بشكل واضح واضعاً الخطوط العريضة لهذا المسار كما تبين خلال الاجيال التالية . يعتبر واشنطن بحق ، وحتى يومنا هذا ، من كبار الشخصيات التاريخية العظيمة .

# توماس جفرسون

## الرئيس الثالث (1801 ـ 1809)



| | |
|---|---|
| تاريخ ومكان الولادة | 1743/4/13 في شادويل ، فيرجينيا |
| المذهب | لا مذهب |
| الوضع العائلي | تزوج في 1772/1/1 مارتا ويلز سكيلتو (1782ـ 1748) |
| الأولاد | ستة |
| الحزب | (الديمقراطي) الجمهوري |
| فترة الحكم | من 1801/3/4 حتى 1809/3/4 |
| تاريخ الوفاة | 1826/7/4 في مونتيسيلو بالقرب من شارلوتيسفيل |
| في | فيرجينيا |
| الضريح | مونتيسيلو بالقرب من شارلوتيسفيل |

لقد ساهم جون آدمز في تأسيس الولايات المتحدة على ثلاثة محاور. كانت مساهمته الأولى من خلال مقاومته للسيطرة البريطانية ونضاله من اجل الإستقلال، ثانياً عندما كان يمثل بلاده في اوروبا وثالثاً بصفته أول نائب للرئيس والرئيس الثاني لهذه الدولة الفتية التي ساهم في تأسيسها وعمل على جعلها قادرة على البقاء في سنواتها الأولى. مع ذلك لم يكن معاصروه يجدون فيه ذلك الرجل الطيب المعشر المحبب إلى الآخرين. إلا انه كان فائق الذكاء، رفيع الثقافة وبارع في فن الخطابة وانتقاء التعابير قولاً وكتابةً، وكان إذا أراد يلجأ إلى أسلوب خطابي محبب لكسب ودّ الآخرين. إلى جانب كل هذه الخصال، كان جون آدمز يثير غضب الكثيرين بسبب تزمّته وصلابته في مواقفه الحزبية إلى جانب غروره وقدرته على التجريح بالآخرين من خلال تعليقاته الجارحة. كان غروره غير المحدود يحمل العديد من الناس على السخرية منه في الخفاء وفي العلن.

ولد آدمز في براينتري وهي منطقة صغيرة لا تبعد سوى أميال قليلة إلى الجنوب من بوسطن. كان أحد أجداده لأبيه من أوائل البيوريتانيين المتزمّتين الذين قدموا إلى ماساتشوستس بعد تأسيس تلك المستعمرة في الثلث الأول من القرن السابع عشر، وكان أحد أجداده الآخرين ينتمي إلى أوائل الحجاج الذين عرفوا بإسم «زهرة ايار/مايو» سنة 1620. كان والدا آدمز يملكان مزرعة خاصة ويعيشان في ظروف مادية لا يمكن وصفها بالثراء، مع ذلك استطاعا أن يوفرا لولدهما البكر تعليماً مدرسياً جيداً. سنة 1751، إلتحق آدمز بكلية هارفرد في كامبريدج القريبة من موطنه حيث درس فيها لمدة أربع سنوات نال فيها شهادة البكالوريوس. كان من المفترض أن يدرس بعدها اللاهوت لكنه لم يستسغِ الأمر فاتجه إلى مهنة التعليم في إحدى المدارس لفترة معينة إنتقل بعدها إلى العمل في أحد مكاتب المحاماة إلى أن اصبح محامياً بصورة رسمية

سنة 1758 . كانت بدايات عمله في هذا المجال محدودة النجاح خلافاً لحياته الخاصة التي طرأ عليها امر في غاية الاهمية .

ذلك الأمر بالغ الاهمية بالنسبة اليه ، كان زواجه سنة 1764 من أبيجيل سميث إبنة أحد رجال الدين الرهبانيين . كانت أبيجيل التي كانت تعتبر من القارئات المثقفات في عصرها بمثابة الدعامة الأساسية لآدمز الذي كان يعاني حالات اكتئاب وأزمات نفسية . لحسن الحظ ، أنها كانت تشاطره حماسه الوطني ، الأمر الذي جعلها قادرة على الصبر وتحمّل فترات غيابه الطويل عن المنزل . وكانت رسائلها التي تتسم برجاحة العقل وروح النكتة على حدّ سواء ، خصوصاً تلك الرسائل التي بعثت بها إليه بين عامي 1770 و1780 خلال مشاركته في الاشراف على شؤون الثورة في فيلاديلفيا ، تعكس تلك الصفات . جرى نشر تلك الرسائل بعد 30 سنة على وفاتها . هذه الرسائل كانت تعطي صورة واضحة عن تلك الزوجة ذات الارادة الصلبة الواثقة من نفسها ، المدافعة عن حقوق المرأة ، إلى جانب الأم التي تعي مسؤولياتها تجاه أولادها الذين ربتهم على الإستقلالية والاعتماد على النفس ، وكان بينهم جون كوينسي آدمز الذي أصبح بدوره رئيساً للجمهورية لاحقاً ، كل هذا إلى جانب إشرافها الحازم على إدارة شؤون المزرعة .

الحدث الأكبر كان ، طبعاً ، اندلاع الثورة الأميركية . شعر المستوطنون بإمتعاض وغضب شديدين عندما حاولت بريطانيا البحث عن سبل لحمل المستوطنين في المناطق الشمالية من أميركا على المشاركة في تمويل الحرب في نهاية السبعينات . أثناء ذلك ، كان آدمز يفكر ملياً في موضوع بريطانيا وما لها من حقوق في تلك المستعمرات . في مذكرة احتجاج كتبها ضد ما كان يعرف بقانون ضريبة الأختام الصادر سنة 1765 ، والتي أعيد طبعها مراراً ، دعا إلى رفض هذا القانون وإبطال مفاعيله . أما كون آدمز محافظاً في قرارة

نفسه ، فقد تجلّى ذلك من خلال دفاعه أمام المحكمة عن الجنود البريطانيين المتهمين بإرتكاب مجازر بوسطن سنة 1770 . على الرغم ، أو ربما بسبب ما أثاره ذلك من بلبلة ، فقد اختارته المستعمرة التي ينتمي اليها مندوباً عنها في المؤتمر القاري الذي انعقد سنة 1774 في فيلاديلفيا حيث جرت المطالبة رسمياً بضمّ المستعمرات الأميركية وفصلها عن بريطانيا العظمى . في سنة 1776 شارك أدمز في صياغة بيان الإستقلال وساعد على إقراره من قبل الهيئة العامة لمجلس الشيوخ في مطلع تموز/ يوليو من ذلك العام .

ابتداءً من هنا ، تكرست القناعة عند الجميع أنه لا بد من مقاومة أي عملية قمع عسكرية يقوم بها البريطانيون . صحيح أن آدمز لم يحمل السلاح لمقاومة البريطانيين ، إلا أنه دافع بنجاح عن مصالح بلاده بالطرق الديبلوماسية . سنة 1778 توجه اولاً إلى باريس بصفته مندوباً لبلاده حيث تمّ الإتفاق على معاهدة تحالف مع فرنسا، من ثم عاد لفترة وجيزة إلى ماساتشوستس للمساعدة في وضع الدستور الجديد للدولة ، أبحر بعدها في سنة 1779 عائداً إلى باريس حيث كانت مفاوضات السلام مع بريطانيا العظمى تسير ببطء شديد . خلال وجوده في باريس ساءت الأمور أكثر فأكثر بسبب الخلافات التي نشأت بينه وبين بينيامين فرانكلين الموجود في فرنسا وكذلك بينه وبين وزير الخارجية الفرنسية شارل فيرين . فلكونه سفيراً لبلاده في هولندا أيضاً فقد توجّه إلى هناك سنة 1780 حيث تمكن من الحصول على الاعتراف بإستقلال أميركا إلى جانب الحصول على قرض مالي لا يستهان به لبلاده . بعد هذا الإنجاز الكبير عاد في تشرين الأول/اكتوبر 1782 إلى باريس ، حيث قام هناك إلى جانب الأميركيين الآخرين بالتفاوض مع البريطانيين خلافاً للتعليمات الصادرة اليهم وذلك بسبب تعثر المفاوضات الثلاثية . إستطاع آدمز ورفاقه التوصل إلى معاهدة سلام تاريخية في شباط/فبراير 1783 تؤكد إستقلال بلاده بصورة نهائية .

بعد مرور سنتين، رجع آدمز إلى أوروبا، هذه المرة بصفته المبعوث الأول للولايات المتحدة لدى لندن. لم تكلل مهمته في لندن بأكاليل الغار. فصحيح أن الملك جورج الثالث قد وضع الأمل في قلبه، عندما قال له إن «اللغة والدين والدم» التي تجمع الطرفين سيكون لها «أثرها الطبيعي» على علاقات بريطانيا بالولايات المتحدة، لكن الحكومة البريطانية رفضت إعطاء أي امتيازات لمستعمراتها السابقة غير الوفية. عاد آدمز سنة 1788 إلى بلاده محاطاً بمشاعر الإحباط والخيبة.

على ضوء الدستور الجديد الذي سنّ في الولايات المتحدة، جرى إنتخاب جورج واشنطن رئيساً للجمهورية وإلى جانبه أدمز كأول نائب للرئيس. وافق آدمز على تولّي منصب نائب الرئيس لما لديه من طموح ورغبة في التقدم، لكنه ما لبث بعد فترة وجيزة أن اكتشف أن هذا المنصب الذي تولاه هو «أتفه منصب استطاعت البشرية ابتكاره»، مع ذلك آثر البقاء فيه على أمل ان يخلف واشنطن في رئاسة البلاد. تحقق حلمه هذا رغم تحفّظ العديد من الناس على ترشيحه لهذا المنصب إما بسبب شكله الكروي أو ميوله السياسية المزعومة الداعية إلى النظام الملكي. وقد جرى فعلاً ترشيحه لمنصب الرئاسة سنة 1797 بصفته من مؤيدي الرئيس واشنطن الفيديرالي. وقد فاز على منافسه توماس جفرسون المرشح الجمهوري بثلاثة اصوات فقط، واصبح جفرسون نائباً للرئيس وفق أحكام الدستور الجديد.

لم تكن تركيبة موفقة أن يكون الرئيس ونائبه في معسكرين سياسيين مختلفين. وما زاد من صعوبة الأمر هو العداء المزمن مع وزير المالية الأسبق الكسندر هاميلتون الذي أعطى لنفسه الحق في التدخل والتأثير في الشؤون الرئاسية بفضل انجازاته ومساهمته في إنشاء الجمهورية بالإضافة إلى علاقاته الوثيقة مع الرئيس الأسبق جورج واشنطن الذي كان هاميلتون تحت إمرته في حرب الثورة وكان أيضاً مستشاره الإقتصادي إبان تلك الحرب. إلى جانب

ذلك فقد تبين أن آدمز لم يكن حكيماً عندما أسند معظم الحقائب الوزارية في حكومته الجديدة إلى أعضاء سابقين في حكومة جورج واشنطن . وقد أقدم على ذلك رغبة منه في عدم إثارة حفيظة حزبه من ناحية ، ولعدم عثوره على كفاءات مؤهلة لتلك المناصب من ناحية أخرى .

كانت ممارسة الحكم صعبة جداً خلال السنوات الأخيرة من ذلك القرن . فإلى جانب المشاكل الطبيعية التي تترافق مع نشوء دولة فتية كان هناك الأزمات الدولية التي تمثلت في الحرب القائمة بين بريطانيا وفرنسا . بينما كان جورج واشنطن يتبع سياسة الحياد فضل الجمهوريون من أتباع جفرسون لأسباب عقائدية مؤازرة فرنسا الثورة التي كانت ترتبط بمعاهدة تحالف مع الولايات المتحدة . أما هاميلتون وأتباعه فكانوا يدعون إلى الوقوف إلى جانب بريطانيا وذلك لأسباب إقتصادية واعتبارات عسكرية . أصبحت هذه المشكلة أكثر إلحاحاً عندما عمدت بريطانيا وفرنسا إلى التحرش بالسفن التجارية الأميركية العابرة للأطلسي وإستفزازها بهدف حمل الحكومة الأميركية على اتخاذ موقف واضح تجاه هذه الحرب .

حافظ آدمز على هدوئه نائياً بنفسه عن الانغماس في هذا النزاع وأرسل بعثة إلى باريس للبحث عن حل لهذه المشكلة . عندما عادت البعثة رفعت تقريراً جاء فيه أن ثلاثة من المفاوضين الفرنسيين ـ أُطلق عليهم أسماء مستعارة في أميركا ـ قد طالبوا برشوة كبيرة للمساعدة في إيجاد حل للمشكلة ارتفعت أصوات الإتحاديين عالياً مطالبة بإعلان الحرب . قام آدمز على أثرها بإنشاء وزارة للبحرية وطالب مجلس الشيوخ بتوفير الأموال اللازمة لتسليحها ، لكن الأمر توقف عند هذا الحد فقط . من أجل إيقاف المعارضة المحلية ، عند حدودها عمد الإتحاديون المؤيدون لآدمز في مجلس الشيوخ إلى إصدار قوانين وتشريعات سنة 1798 تسمح بإلقاء القبض وترحيل أعداء الدولة من الأجانب إلى خارج البلاد ، وكذلك فرض عقوبات على مثيري

الشغب والاضطرابات والحملات التحريضية . هذه القوانين لا سيما الأخيرة منها والتي جرى تطبيقها فعلاً أثارت موجة عارمة من الغضب والاحتجاج . لكن أدمز نجح في نهاية المطاف في إعادة الهدوء إلى الساحة السياسية من خلال إرساله بعثة جديدة إلى فرنسا حيث تمّ التوصل سنة 1800 إلى إتفاقية وضعت نهاية للتحالف الأميركي ـ الفرنسي .

في سنة الإنتخابات 1800 كان بوسع أدمز أن يشير بفخر واعتزاز إلى أنه استطاع أن يضمن السلام لبلاده . كان أدمز يرغب فعلاً في الحصول على ولاية ثانية ، لكن تبين خلال الحملة الإنتخابية أن الولايات الواقعة وسط السواحل الأطلسية وهي الولايات الأكثر تأثيراً في مجرى الإنتخابات وعلى رأسها نيويورك معقل هاميلتون لم تكن تميل إلى إنتخاب آدمز مجدداً ، وهكذا حلّ في المرتبة الثالثة من حيث الأصوات بعد الجمهوريين جفرسون وآرون بور .

في مطلع شهر تشرين الثاني/ نوفمبر 1800 كان آدمز وزوجته أبيجيل أول من دخل البيت الأبيض بعد الانتهاء من بنائه ، لكنهما ما لبثا أن غادراه خائبي الأمل مع تولي جفرسون منصب الرئاسة دون أن يحضر المراسم الاحتفالية بهذه المناسبة . عاد آدمز إلى مسقط موطنه الأصلي كوينسي الذي كان يُعرف بإسم براينتري تغمره مشاعر التفوق وعدم الرضى . بقي آدمز على هذه الحال حتى سنة 1812 عندما أقدم جفرسون على التقرب منه وشرعا في تبادل الرسائل الودية بين بعضهما البعض . توفيت زوجته أبيجيل سنة 1818 بعد اصابتها بمرض التيفوئيد ، أما هو فتوفي في 4 تموز/يوليو 1826 عن عمر يناهز 91 سنة ، أي اليوم الذي صادف فيه الذكرى الخمسين لإستقلال الولايات المتحدة . ولسخرية القدر فقد توفي في اليوم نفسه ، وقبل ساعات قليلة فقط ، الرجل المؤسس الآخر للجمهورية وهو جفرسون .

## توماس جفرسون

الرئيس الثالث (1801 ـ 1809)



| | |
|---|---|
| تاريخ ومكان الولادة | 1743/4/13 في شادويل ، فيرجينيا |
| المذهب | لا مذهب |
| الوضع العائلي | تزوج في 1772/1/1 مارتا ويلز سكيلتو (1748 ـ 1782) |
| الأولاد | ستة |
| الحزب | (الديمقراطي) الجمهوري |
| فترة الحكم | من 1801/3/4 حتى 1809/3/4 |
| تاريخ الوفاة | 1826/7/4 في مونتيسيلو بالقرب من شارلوتيسفيل |
| في | فيرجينيا |
| الضريح | مونتيسيلو بالقرب من شارلوتيسفيل |

لقد أراد توماس جفرسون أن يذكره التاريخ من جوانبه الثلاثة كما جاء في الكلمات على لوحة ضريحه التي كتبها بنفسه وهي «كاتب نصوص بيان الإستقلال وواضع النظام الأساسي لحرية المعتقد في فيرجينيا والأب الروحي لجامعة فيرجينيا» . إنجازاته هذه ما زالت مترسخة في ذهن الأميركيين حتى يومنا هذا ، بل أكثر من ذلك فهم يتذكرون أنه كان حاكماً لفيرجينيا خلال الثورة ومبعوثاً لأمريكا في باريس ووزيراً للخارجية في عهد جورج واشنطن ونائباً للرئيس جون أدمز وخصوصاً أنه كان الرئيس الثالث للجمهورية الفتية . هذا إلى جانب إنجازاته كمهندس معماري، وعالم طبيعيات ومخترع إلى جانب مساهماته في مجالي الفلسفة والنظريات السياسية كانت اهتمامات جفرسون شمولية كونية مما جعل الأميركيين ينظرون إليه كأحد كبار الأمة .

ولد جفرسون في منطقة الهضاب في أبالاتشن في فيرجينيا أي في مدينة شارلوتيسفيل التي لم تكن موجودة آنذاك . تنحدر أمه من عائلة معروفة في تلك المستعمرة ، وكان لوالده قطعة أرض واسعة مساحتها 2500 هكتار قرب منطقة الحدود المقفرة غير المأهولة وكان يعتبر ميسور الحال يملك عدداً من العبيد ، لكنه لم يكن من الأثرياء مقارنة بعدد من جيرانه . بعد تلقيه التعليم المدرسي في إحدى المدارس الدينية القريبة ، إنتقل جفرسون نحيل البنية ، ممشوق القامة ، إذ تجاوز طوله 1 ـ 90 متراً وهو في سن السابعة عشرة إلى كلية وليام وماري الشهيرة في عاصمة المستعمرة وليامزبورغ . كان جفرسون تلميذاً جيداً مجتهداً ، تلقى في تلك الكلية تعليماً تقليدياً إلى جانب بعض الدروس في الرياضيات والعلوم الطبيعية التي استرعت اهتمامه إلى حدّ كبير . قبل أن ينهي دراسته بصورة كاملة إنتقل إلى التخصص على يد أحد كبار المحامين في تلك المستعمرة إلى أن أصبح بدوره محامياً بصورة رسمية سنة 1767 .

في هذه الأثناء، توفي والده وانغمس جفرسون في عالم السياسة وأصبح سنة 1769 عضواً في المجلس النيابي في تلك المستعمرة. خلال هذه السنوات بدأت معالم الثورة الأميركية ترتسم في الافق. جفرسون الذي أصبح واسع الاطلاع لا سيما في مجال القانون الانجليزية وفلسفة النهضة والتنوير، كان شأنه شأن العديد من الوطنيين في محيطه الذين ناهضوا سياسة الارهاب التي إتبعتها بريطانيا في المستعمرات التي كانت تحت سيطرتها فقاموا وبحماس شديد بدعم التوجهات الثورية. تمثلت مساهمة جفرسون الأولى في هذا المجال بإصداره سنة 1774 منشورة بعنوان «رؤيا موجزة لحقوق الأميركيين البريطانيين» شارحاً فيها أن ولاء المستعمرات للسلطة الملكية هو ولاء طوعي ولا يحق للمجلس النيابي البريطاني أن يفرض سلطته بالقوة على المستعمرات مضيفاً أن «الله الذي وهبنا الحياة أعطانا الحرية في الوقت نفسه، وأن يد السلطة تستطيع أن تدمر الحياة والحرية سوياً، لكنها لا تستطيع فصلهما عن بعضهما البعض». تمّ طبع هذه المنشورة عدة مرات في تلك السنة وتخطت شهرة جفرسون حدود فيرجينيا إلى سائر المناطق.

جمعية المندوبين للمستعمرات الثائرة المعروفة بإسم المؤتمر القاري الأول انعقدت سنة 1774 في فيلاديلفيا، لكن لفترة وجيزة فقط.

في أيار/مايو سنة 1775 أوفدت فيرجينيا موفداً عنها وهو جفرسون الذي أوكل إليه إلى جانب جون آدمز وبنيامين فرانكلين وإثنين آخرين في 11 حزيران/يونيو 1776 صياغة بيان الإستقلال. وضع جفرسون المسودة لهذا البيان الذي جرى رفعه إلى مجلس الشيوخ في 26 حزيران/يونيو بعد إجراء بعض التعديلات عليه بناءً على اقتراحات تقدم بها أدمز وفرانكلين. في 20 تموز/يوليو قرر مجلس الشيوخ انفصال المستعمرات المتمثلة فيه وعددها

13 عن الوطن الأم بريطانيا ، وبعد يومين صدر البيان الرسمي بهذا الخصوص ، الذي استند في معظم بنوده إلى النشرة التي كان جفرسون قد أصدرها بعنوان «رؤيا موجزة لحقوق الأميركيين البريطانيين» وكذلك استناداً إلى نظرية التعاقد للفيلسوف البريطاني جون لوك حول الانفصال مع التنديد بسياسة الملك جورج الثالث المتبعة تجاه الأميركيين الخاضعين لنفوذه . على الرغم من أن البيان لم يكن أكثر من رؤيا سياسية نظرية دون أفكار جديدة ، إلا أن ما كان لهذا البيان من تأثير عملي جعل من جفرسون ، وهو الكاتب الرئيسي لهذا البيان ، يبدو وكأنه الشخصية المركزية للثورة في نظر الأميركيين ، بل أنه اكتسب شهرة عالمية على مدى الأجيال .

في ايلول/سبتمبر 1776 ، غادر جفرسون فيلاديلفيا عائداً إلى فيرجينيا حيث شارك لمدة ثلاث سنوات في إعادة هيكلة المستعمرة السابقة بشكل يتلاءم مع روح الثورة . وقد ساهم بشكل بارز في إلغاء القوانين المتعلقة بالميراث التي كانت تنصّ على أن الإرث يعود إلى الإبن الأكبر دون غيره مع إعطائه الحق دون سواه في توزيع الإرث حسبما يرتئيه . أما جفرسون نفسه فكان يعتقد أن أهم انجازاته هنا كان مسودة المشروع التي وضعها بهدف إلغاء الامتيازات التي كانت تتمتع بها الكنيسة . وقد إتهمه العديد من الناس بعدم الانتماء إلى أي كنيسة والإلحاد علماً أنه كان قد جرى تعميده وفق الطقوس الانجيليكانية . لكن أحداً لم يأخذ بهذا المشروع حتى سنة 1786 عندما تبنى صديقه جيمس ماديسون مسودة المشروع مجدداً وجرى إقرارها من قبل المجلس النيابي في إطار القانون الخاص بحرية المعتقد المذكور سابقاً . فينظر إلى هذا القانون على أنه حجر الأساس الأول في هذا المضمار وأنه سبق الثورة الفرنسية على طريق فصل الدين عن الدولة .

حتى قبل أن يتمّ إقرار بيان الإستقلال كان التاج البريطاني قد بدأ

محاولاته القضاء على تمرّد الأميركيين عن طريق القوة والسلاح . وكان الصراع في أوجَه عندما تمّ إنتخاب جفرسون حاكماً لفيرجينيا سنة 1779 . عندها ظهر جلياً أنه كان رجل نظريات أكثر مما كانه من رجل تنظيم وادارة . وقد اتهمه الناقدون بالإهمال المخزي والمعيب في الدفاع عن مدينة ريتشموند سنة 1781 عندما اجتاحها البريطانيون وهرب منها كالجبان وسط الأزمة . كانت ريتشموند قد أصبحت عاصمة للولاية في السنة السابقة لهذه الواقعة . مع أن لجنة التحقيق أثبتت براءته فيما بعد إلا أن جفرسون تخلّى عن منصبه وهو يشعر بالمرارة .

لم يكن ذلك هو الحدث الأليم الوحيد بالنسبة اليه . كان جفرسون قد تزوّج سنة 1772 من مارتا ويلز سيكلتون ، أرملة شابة ثرية إلتقى بها على الأرجح في ويليمزبورغ عندما كان عضواً في مجلس النواب . خلال عشر سنوات من زواجه بها ، أنجبت له ستة اطفال . هذا العدد من الانجاب إلى جانب فترة حمل فاشلة كان له الاثر السيىء على صحة مارتا بالإضافة إلى طفلين من أولادهما توفيا خلال السبعينات . انتهى هذا الوضع بوفاة مارتا سنة 1782 في مزرعتهما في مونتيسيلو . بقي جفرسون حزيناً للغاية لأسابيع طويلة ، كان جفرسون قد وعد زوجته بأنه لن يتزوج غيرها بعد مماتها وكان صادقاً في وعده .

وجد جفرسون بعض الترويح عن النفس من خلال عضويته في المؤتمر القاري . صحيح أنه كان من مالكي العبيد إلا أنه كان إنسانياً في الوقت نفسه . تقدم بإقتراح قانون يحظر إقتناء العبيد في المناطق الغربية في المستقبل ، إلا أنه لم يوفق في ذلك بفارق عدد ضئيل من الاصوات . لكن هذا المشروع أبصر النور سنة 1782 عند إقرار النظام الجديد الخاص بالمنطقة الواقعة بين أوهايو والبحيرات الكبرى ، ذلك النظام الذي كان قد وضع

مسودته بنفسه سابقاً . أوفده مجلس الشيوخ سنة 1784 إلى باريس بصفة مندوب تجاري . في السنة التالية خلف فرانكلين كسفير لبلاده في باريس . إستطاع خلال هذه الفترة إبرام العديد من الإتفاقيات التجارية والقنصلية . لكن الأبرز في تلك الفترة التي دامت خمس سنوات كان ما إكتسبه شخصياً في إتساع آفاقه الفكرية بتواجده في فرنسا إبان الثورة . فكان متعطشاً للمعرفة وعلى إستعداد تام للتعرف إلى أنماط الحياة الفرنسية والتفاعل مع الأوساط التنويرية والاكتساب منها والقبول بها . سنة 1789 عاد جفرسون إلى أميركا بنظرة جديدة لا تخلو من روح التجدد والاندفاع الثوري .

مع عودته إلى بلاده أُحيط جفرسون علماً أن الرئيس واشنطن قد عيّنه في منصب أمين الدولة أي وزيراً للخارجية ، الأمر الذي يتطلب العديد من المهارات والقدرات . تردد جفرسون كثيراً قبل الموافقة على تلك المهمة . أثبتت الأحداث لاحقاً أن مخاوفه كانت في محلها ، لا سيما عندما كانت آراؤه تتعارض مع نظرة وزير المالية الكسندر هاميلتون الذي كان يحظى بدعم واسع من الرئيس واشنطن . كان جفرسون يؤمن بحرية الفرد وحق كل ولاية في ادارة شؤونها ويدعو إلى وضع حدود لسلطة الحكومة المركزية ، الأمر الذي يشكل في نظره ضمانة لاستمرارية هذه الديمقراطية الناشئة . أما هاميلتون في المقابل فكان ينادي بحكومة مركزية فاعلة تكرس بقاء الدولة الفتية وذلك من خلال تقديم الدعم للقطاع الصناعي الآخذ في النمو ، ومن ثم الانفتاح على الدول الاوروبية . هذا الصراع المتفاقم جعل جفرسون يقرر التخلي عن منصبه و الانسحاب إلى مزرعته في كانون الأول/ديسمبر 1793 .

قبيل انتهاء الولاية الرئاسية الثانية لواشنطن بدأت الاصوات ترتفع مطالبة بعودة جفرسون إلى الساحة السياسية أثناء تلك الفترة تجمع أتباع جفرسون وشكلوا ما يشبه الحزب السياسي تحت اسم «الجمهوريون» . هؤلاء

كانوا قد رشحوه سنة 1796 لمنصب الرئاسة ، إلا أنه خسر بثلاثة أصوات من أصوات المندوبين أمام منافسه مرشح الإتحاديين آدمز المقرّب من هاميلتون والذي كانت تربطهما علاقة ودّ وصداقة . وهكذا أصبح جفرسون نائباً لرئيس الجمهورية المنتخب آدمز عملاً بالقانون الإنتخابي الذي كان سائداً آنذاك . رغم معرفة الواحد منهما بالآخر جيداً برزت بينهما خلافات سياسية عديدة شكلت صعوبة في العلاقة القائمة بينهما . فبينما كان آدمز يؤثر موقف الحياد إزاء الحرب النابوليونية كان جفرسون يدعو إلى الوقوف إلى جانب فرنسا . أما داخلياً فكانت حكومة آدمز تقمع وترفض أي انتقاد لنهجها السياسي الداخلي ، بينما كان جفرسون يؤيد حرية الرأي .

أما سنة 1800 فكانت سنة الفصل وتقرير المصير . لقد انتهت الأمور لصالح جفرسون وإن بصورة غير سهلة . ففي الإنتخابات حصل آدمز على أصوات أقل بكثير مما حصل عليه جفرسون من أصوات المندوبين ، لكن منافسه من المعكسر الآخر آرون بور حصل على نفس عدد الأصوات كجفرسون ، فكان على مجلس المندوبين أن يصدر القرار النهائي كما ينص الدستور . بعد 36 جولة من التصويت ، وأخيراً تمّ التصويت لصالحه وأصبح الرئيس الثالث للولايات المتحدة . ومنذ ذلك الحين ، تشير كتب التاريخ المؤسساتية التعليمية إلى أن ظروف تلك الإنتخابات وإنتقال السلطة سلمياً من آدمز إلى جفرسون تشكل نموذجاً مبكراً وسابقة سياسية جرت بصورة توافقية منسجمة مع نفسها دون وجود سلطة فوقية ملكية ضاغطة . أدرك الجميع أهمية هذا الحدث ، الأمر الذي عزّز الأمل في نفوسهم وجعلهم أكثر ثقة بمستقبل دولتهم التي كانت ما تزال طور النمو .

لم يتوقف جفرسون كثيراً امام قلة الاصوات التي نالها ولم يتأثر بها ، إذ كان يقول إن ما حدث هو «ثورة 1800» التي أعطت السلطة إلى الشعب في

نهاية المطاف وكان يجد في نفسه من يجسد هذه الثورة . في خطاب القسم ، دعا إلى التضامن والمصالحة قائلاً «نحن جميعاً جمهوريون ، نحن جميعاً إتحاديون» . لم يكن جفرسون يعلّق أهميةً على الشكل والرسميات خلافاً لأسلافه الذين تمسكوا بالمظاهر واللياقات والشكليات التي توقفت نهائياً مع وصوله إلى سدّة الرئاسة حيث انصب الاهتمام على خدمة المواطن وتسيير شؤون الدولة . مع ذلك كان إهماله لمظهره لافتاً للنظر إلى درجة أن أحد السفراء البريطانيين أعرب عن امتعاضه الشديد عندما إستقبله الرئيس بسرواله المترهل وحذائه المقطع وهو رئيس الأمة الأميركية . إنكبّت الحكومة الجديدة على معالجة الديون المترتبة على الإتحاد التي كانت في نظرها مثل مرض السرطان الفتّاك ، فعمدت إلى ضبط النفقات بغية تسديد تلك الديون ، ترافق ذلك مع إدراك الجميع أن مصلحة أميركا تكمن في أن تنوء بنفسها عن مجريات الامور في أوروبا ، الأمر الذي يجعل من عملية التسلح المكلفة أمراً غير ضروري .

الحدث الأبرز في ولاية جفرسون الرئاسية كان شراء منطقة لويزانيا الواقعة بين الميسيسيبي ومنطقة الجبال الصخرية التي كانت تحت السيطرة الاسبانية قبل انتقالها إلى يدي الحكومة الفرنسية سنة 1800 . عندما علم جفرسون بالأمر سنة 1801 كلف سفيره في باريس روبرت ليفينغستون الدخول في مفاوضات مع الفرنسيين بهدف الحفاظ على حرية العبور إلى مصب نهر الميسيسيبي مشترطاً عليه عدم عرض مبلغ يتجاوز العشرة ملايين دولار . أما نابليون الذي كان على رأس السلطة في فرنسا ، والذي لأسباب مختلفة كان قد فقد اهتمامه بأميركا الشمالية ، فعرض على الأميركيين بيعهم منطقة لويزانيا بكاملها لقاء مبلغ 15 مليون دولار . وافق ليفينغستون وكذلك جيمس مونرو الذي كان قد التحق به سابقاً على إبرام تلك الصفقة ،

الأمر الذي جعل جفرسون يجد نفسه في مأزق حرج ، فمن ناحية كان يدرك القيمة الحقيقية لتلك المنطقة والتي بشرائها تتضاعف مساحة الولايات المتحدة ، ومن ناحية اخرى لم يكن الدستور يعطي صلاحية توسيع الإتحاد ، كما أن جفرسون كان يدعو شخصياً إلى ضرورة التقيد بالدستور والقوانين المرعية . بعد أخذ وردّ طويلين وبعد استشارات طويلة قرر في نهاية الأمر تقديم مصلحة الولايات المتحدة من الناحية الاقليمية على التقيد بحرفية النصوص ، فطرح الإتفاقية على التصويت أمام مجلس الشيوخ حيث أقرّت بأربعة وعشرين صوتاً مقابل سبعة أصوات . سنة 1804 أوفد جفرسون بعثة استطلاعية بقيادة الباحثين ماريودز لويس ووليم كلارك إلى تلك المناطق ، حيث أمضت فترة سنتين عادت بعدها بمعلومات قيّمة عن تلك المنطقة الممتدة من الميسيسيبي إلى المحيط الاطلسي من الناحية الجغرافية إلى جانب الطبيعة النباتية والحيوانية .

سنة 1804 لم يكن هناك ما يحول دون إعادة إنتخاب جفرسون لولاية ثانية ، التي إستهلها بإنجاز جديد ، وإن لم يكن بأهمية انجازه السابق . كان الأسطول التجاري الأميركي يتعرض لمضايقات جمّة من قبل القراصنة أمام سواحل شمال افريقيا لسنوات عديدة . مع تفاقم الأمر ، أرسل جفرسون عدداً من الوحدات البحرية ـ ربما كانت الوحيدة لديه ـ إلى تلك المنطقة حيث تمكنت من القيام بحملات جريئة أجبرت الباشا في طرابلس الغرب على التوقيع على معاهدة سلام سنة 1805 .

لكن المشكلة الكبرى كانت تتمثل بالعلاقات مع أوروبا التي كانت تعاني من حروب نابليون ، وهي المشكلة التي اخذت الحيِّز الأكبر من ولاية جفرسون الثانية ، لا سيما وأن الأميركيين كانوا يشعرون أنهم الطرف الثالث المتضرر من حرب القوتين الكبيرتين بريطانيا العظمى وفرنسا . بين سنتي

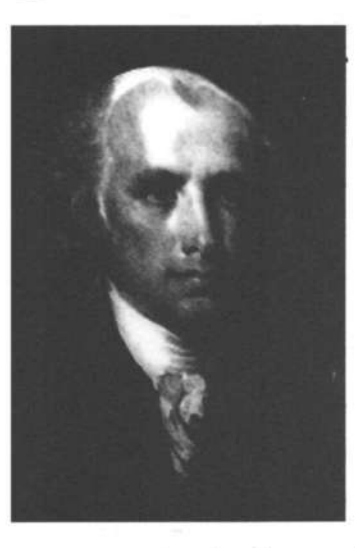
1804 و1807 قام البريطانيون بالاعتداء على أكثر من 1000 سفينة تجارية أميركية ومارس الفرنسيون أعمال القرصنة على نصف هذا العدد تقريباً. ترافق ذلك مع ازدياد مشاعر الغضب عند الأميركيين إزاء سياسة الابتزاز التي مارسها البريطانيون على الرأي العام الأميركي من خلال إجبار البحارة الأميركيين على ترك سفنهم مدعين أنهم من أصول بريطانية ودفعهم إلى الانضمام إلى البحرية البريطانية لتعزيزها بالرجال. وقد وصل بهم الأمر سنة 1807 خلال عملية كهذه إلى إعطاب الفرقاط الأميركي «شكسبير» بشكل جعله عاجزاً عن الابحار. جفرسون الذي وجد حرجاً في إعلان الحرب سعى بواسطة مجلس الشيوخ إلى إصدار قانون في نهاية سنة 1807 يقضي بفرض حظر على جميع العلاقات التجارية مع الدول الأجنبية معتقداً، إلى جانبه عدد من السياسيين الآخرين، أن ذلك سيلحق الضرر ببريطانيا على وجه الخصوص. لكن النتائج جاءت معاكسة لذلك. فقد استطاعت اوروبا الصمود في وجه هذا الحظر خلافاً لولاية نيو انجلاند التي عانت من قطع العلاقات التجارية، هذا إلى جانب الولايات الوسطى والجنوبية التي لم تتمكن من تصريف منتوجاتها الزراعية، فزادت الضغوط على الرئيس وعلى مجلس الشيوخ مما اضطرهما إلى إبطال قانون المقاطعة في آذار/مارس من سنة 1809.

في هذه الأثناء، كان جفرسون قد بات محدود الصلاحيات، مقيد اليدين إلى حدّ ما، وذلك خلال الفترة الانتقالية بعد إنتخاب ماديسون خلفاً له. بعد تسلم الأخير مقاليد الحكم، انسحب جفرسون إلى مزرعته في مونتيسيلو في فيرجينيا، إلى بيته هناك، الذي كان قد أعاد بناءه حسب تصاميم وضعها بنفسه كما فعل ذلك أيضاً في جامعة فيرجينيا التي وضع التصاميم لمبانيها، وهي الجامعة التي كان له الدور الاكبر في تأسيسها سنة

1819 . كما ذكرنا سابقاً ، فإنه لم يتزوج ثانيةً بعد وفاة زوجته ، لكن هناك أكثر ما يشير إلى أنه أقام علاقة وثيقة جداً مع عبدة من عبيده ، كانت بيضاء البشرة ، تدعى سالي هامينغز ، أنجبت منه ما مجموعه ستة اطفال ابتداً من سنة 1795 ، الأمر الذي ما زال موضع أخذ وردّ في كتب التاريخ . لكن الأمر الذي لا يقبل الجدل هو أن إتساع آفاق اهتمامته وشخصيته البارزة جعلت منه ، حتى خلال حياته ، رمزاً من أهم الرموز الوطنية في تاريخ الولايات المتحدة الأميركية . وقد شاء القدر أن يكون يوم مماته ، يوماً مميزاً في التاريخ ، فقد توفي في 4 تموز/يوليو 1826 الذي صادف الذكرى الخمسين لصدور بيان التحرير . وشاء القدر أيضاً أن يتوفى في اليوم نفسه وبعد ساعات قليلة على وفاة جون أدمز الذي كان قد خلفه في رئاسة البلاد .

# جيمس ماديسون

## الرئيس الرابع (1809 ـ 1817)



| | |
|---|---|
| تاريخ ومكان الولادة | 1751/3/16 في بورت كونواي ، فيرجينيا |
| المذهب | الكنيسة الأسقفية |
| الوضع العائلي | تزوج دوللي باين تود (1768 ـ 1849) في 1794/9/15 |
| الأولاد | لا أولاد |
| الحزب | (الديمقراطي) الجمهوري |
| فترة الحكم | من 1809/3/4 لغاية 1817/3/4 |
| تاريخ الوفاة | 1836/6/28 في مونبيليه ، فيرجينيا |
| الضريح | في مونبيليه ، فيرجينيا |

كان جيمس ماديسون يعتبر من كبار بناة الجمهورية الأميركية ، هذا الاعتقاد كان سائداً في أيام حياته وما زال حتى اليوم . لكن هذا الاعتقاد يعود إلى كونه من مؤسسي الدستور أكثر مما يعود إلى كونه رئيساً للجمهورية ، حتى أنه لما إستطاع أن يصل إلى البيت الابيض دون مساعدة رفيق دربه الرئيس الأسبق توماس جفرسون الذي استطاع ، سنة 1808 ، فرض رأيه بترشيح ماديسون للرئاسة ، علماً ان كليهما ينحدران من ولاية فيرجينيا ، الأمر الذي جعل المواطنين في ولاية نيو انجلاند يشعرون بالريبة والشك تجاه إدارة ماديسون إلى حدّ بعيد .

ولد ماديسون سنة 1751 في بيت جدّه على سواحل فيرجينيا ، لكن ما لبث أن عاد مع والدته ، بعد ولادته ، إلى مزرعتهم في هضاب أبالاتشن البالغ مساحتها 2000 هكتار المزروعة بالتبغ والحبوب حيث قام والداه بالاشراف عليها بمساعدة مئة من العبيد .

تلقى ماديسون تعليمه الأول على يد مدرسين خصوصيين ومن ثم في مدرسة خاصة كما جرت العادة لدى الطبقات الميسورة وذلك قبل أن ينتقل سنة 1769 إلى كلية نيوجيرسي التي أصبحت جامعة برينكتون فيما بعد . كان من المفترض ان يدرس هناك مادة الحقوق أو اللاهوت ، لكنه لم يجد رغبة حقيقية في هذين المجالين ، فقرر العودة إلى مزرعة والديه بعد حصوله على شهادة البكالوريوس لا سيما وأنه كان يعاني من إضطرابات عصبية .

تزامنت عودته مع بدء الاضطرابات الإجتماعية وكذلك مع بدء نشوء اللجان الثورية في المستعمرات الأميركية الشمالية بعد ما كان يعرف بحفلة الشاي في بوسطن سنة 1773 ، وقد امتدت هذه الحركات إلى اورانج كانتري موطن ماديسون الذي كان يدعو إلى الخصخصة ، والذي بدأ مسيرته السياسية سنة 1774 عندما جرى إنتخاب لجنة :لامن الاهلي المحلية ، تلك المسيرة التي أوصلته إلى سُدّة الرئاسة .

لم يكن ماديسون جذّاب المنظر ، ولم تتجاوز قامته 1 ـ 65 متراً ، كان صوته رفيعاً كزقزقة العصافير ، مع ذلك قد أثبت أنه لاعب ماهر على الساحة السياسية . وقد جرى إنتخابه عضواً في الجمعية الدستورية التأسيسية في فيرجينيا سنة 1776 حيث تعرف إلى جفرسون للمرة الأولى . إنتقل بعد ذلك سنة 1777 ليصبح عضواً في المجلس النيابي الذي تشكّل حديثاً ومنه إلى المجلس الحكومي . في سنة 1780 ، جرى انتدابه إلى المؤتمر القاري في فيلاديلفيا ، أي ليكون عضواً في الجهاز الحكومي المشكّل من 13 ولاية والذي قاد حرب الثورة الأميركية . لكن المشاحنات والمناكفات السياسية بين الولايات المشاركة جعلته يصبح من أبرز المطالبين بضرورة ايجاد سلطة مركزية قوية ، الأمر الذي كان صعب التحقيق أنذاك مما حدا به إلى العودة إلى فيرجينيا بعد التوصل إلى معاهدة سلام سنة 1783 .

خلال هذه الفترة إتسعت شهرة ماديسون على المستوى الوطني بصفته سياسياً نشيطاً يناضل من أجل تحقيق أهدافه . خلال السنوات التالية ، إستطاع ماديسون تحقيق إنجازين هامين ، فقد إستطاع سنة 1786 أن يفرض في المجلس النيابي في فيرجينيا تمرير الصيغة القانونية لحرية المعتقد الديني الذي شكّل لاحقاً النواة للدستور الأميركي . أما الأمر الآخر ، وهو الأكثر أهمية ، فكانت قيادته للحملة الداعية إلى إجراء اصلاحات دستورية . كان ذلك من خلال حثّ المجلس النيابي في فيرجينيا على الدعوة إلى عقد مؤتمر لمعالجة المسائل التجارية في انابوليس في ميريلاند ، حتى تم سنة 1786 الإتفاق بين وفود من خمس ولايات مشاركة على عقد مؤتمر في السنة التالية في فيلاديلفيا لمعالجة الإشكالات الدستورية . تمّ سنة 1787 فعلاً حضور وفود من اثنتي عشرة ولاية تأسست حديثاً بإستثناء ولاية رود أيلاند حيث جرى نقاش مشروع الدستور الذي أعده ماديسون والذي كان يعرف بمشروع فيرجينيا .

قررت الوفود إجراء عدد من التعديلات على ذلك المشروع ، لكنه بقي من حيث المضمون الفعلي كما هو ، لا سيما من حيث التأكيد على ضرورة وجود سلطة مركزية قوية . حرص ماديسون على تحقيق هذا الهدف ليس من خلال العمل الجدي في العلن ووراء الكوليس فحسب ، بل أيضاً من خلال منشورات مسائية كشفت مضامينها عن مسار الأمور ، وقد جرى إصدارها لاحقاً سنة 1840 لتعكس بصورة دقيقة مجرى الأحداث في تلك الحقبة .

على الرغم من أن ماديسون لم يكن راضياً تماماً عن وثيقة الدستور إلا أنه عمل جاهداً على المصادقة عليها رغم المعارضة الشديدة لها ، فقد دافع عنها من خلال كتابته 24 بحثاً من أصل 85 ، شارك فيها السياسيان الكسندر هاميلتون وجون جاي من نيويورك .

أثار هذا الأمر حفيظة خصومه السياسيين ، الأمر الذي حال دون وصوله إلى مجلس الشيوخ الذي تشكل للمرة الأولى سنة 1789 ، لكنه استطاع رغم ذلك من الدخول إلى المجلس النيابي . في المجلس النيابي ، لم يقم بدور الرائد في مجال التشريع الخاص بالوزارات المختلفة فحسب ، بل إنه قام بوضع ستة بنود من البنود العشرة الأولى في الدستور والتي أصبحت منذ ذلك الوقت بمثابة اللائحة الحقوقية في الدستور الأميركي .

خلال السنوات الأولى من حياة الجمهورية بدأ ماديسون يعيد النظر في مواقفه السياسية آخذاً في الاعتبار شكل الحكومة الإتحادية وما يمكن أن تكون عليه لاحقاً . لقد كان ماديسون من المطالبين بسلطة مركزية قوية ، إلا أن السياسة التي إتبعها هاميلتون وزير المالية الأول في هذه الدولة القائمة على برنامج إقتصادي صارم أثار لديه المخاوف من قيام جهاز قوي للدولة يكون له سلطة لا يمكن السيطرة عليها . وهكذا بدأ ماديسون ، والى جانبه جفرسون الذي يشاركه تلك المخاوف ، يطالب وبصورة متزايدة بوضع ضوابط لسلطة

الحكومة والعودة بها إلى جذورها الأصلية المتمثلة بالشعب . أطلق هذا التيار ومؤيدوه على نفسه اسم «الجمهوريون» ، بينما مارس هاميلتون وأتباعه نشاطهم على الساحة السياسية تحت إسم «الإتحاديون» ، وهكذا نشأ نظام الحزبين ، الأول في امريكا (تأسس الحزب الجمهوري القائم حالياً سنة 1845 خلال ولاية الرئيس فرانكلين بيرس) .

وسط المعمعة السياسية التي كانت سائدة في نيويورك التي كانت عاصمة البلاد آنذاك إستطاع ماديسون أن يجد لنفسه الفرصة لشراء قطعة أرض كانت مهملة لفترة طويلة من أجل الحصول على حياة خاصة بعيدة عن الناس . في أيلول/سبتمبر 1794 ، تزوج ماديسون الأرملة دوللي باين تود التي كانت تصغره بـ17 سنة . وقد عاش حياة سعيدة مع هذه المرأة المفعمة بالحياة ذات الذوق الرفيع . إنسحب ماديسون من الحياة السياسية إلى مزرعته سنة 1797 قام بحملة احتجاج ضد تقييد الحريات واستمر في ذلك حتى سنة 1801 عندما تمّ إنتخاب جفرسون رئيساً جديداً للبلاد .

أسند إليه جفرسون حقيبته الخارجية التي احتفظ بها لمدة ثماني سنوات حيث اكتسب خبرة اضافية في مجال السياسة ، كما أنها كانت فرصة مناسبة أمام زوجته دوللي التي تولت مهام سيدة البيت الابيض لملء الفراغ في المناسبات الرسمية كون الرئيس جفرسون كان أرملاً ، وهكذا أضحت دوللي محور الحياة الإجتماعية في واشنطن العاصمة الجديدة للولايات المتحدة بعد إنتقال الحكومة اليها .

خلال توليه منصب وزير الخارجية كان عليه أن يعتاد على الفشل الذي واجه الجهود الأميركية في البقاء في موقع الحياد خلال سنوات التوتر إبان الحقبة النابوليونية حيث كان كل من بريطانيا العظمى وفرنسا على علم بمدى ضعف الولايات المتحدة من الناحية العسكرية واهتمامها بالنواحي

الإقتصادية بالدرجة الأولى ، الأمر الذي جعل من الاسطول الأميركي التجاري مجرّد لعبة في يدي بريطانيا وفرنسا في المحيط الأطلسي . وبقيت الحال على هذا المنوال حتى بعد ذهاب جفرسون من سدّة الرئاسة . كما ذكرنا سابقاً ، فقد استعمل جفرسون كامل نفوذه ليكون ماديسون الرئيس التالي للبلاد . وقد حصل ماديسون فعلاً على 122 صوتاً مؤيداً له مقابل 53 صوتاً لمنافسيه .

لم يكن ماديسون يشعر بالتفاؤل عند توليه منصب الرئاسة في آذار/ مارس 1809 ، وقد بدا عليه التعب والشعور بالضيق عند أدائه القسم أمام انظار الحضور . وما الغرابة في الأمر ، فقد كان يدرك تماماً أن عليه مواجهة خصوم أشداء داخل الحزب ، لا سيما اولئك الذين كانوا يرغبون في وصول الديبلوماسي المخضرم جيمس مونرو ، الذي أصبح لاحقاً رئيساً للجمهورية ، بدلاً عنه إلى سدّة الرئاسة .

هذا بالإضافة إلى أن أي تحسن لم يسجل على موقع الولايات المتحدة على الساحة الدولية ، ذلك إلى جانب الجدل الحادّ المستمر في منتصف سنة 1812 ، أعلن ماديسون أنه لا بد من الاستجابة لتلك الضغوط ، ووجّه رسالة إلى مجلس الشيوخ تتضمن تفصيلاً لأسباب تلك النزاعات وطالب فيها منحه حق إعلان الحرب ، وقد استجاب مجلس الشيوخ لطلبه هذا رغم المعارضة الشديدة من قبل ولاية نيوإنجلاند التي كانت تخشى ردود الفعل الانتقامية من قبل بريطانيا وما يترتب على ذلك من خسائر تجارية . وقد تكشف لاحقاً في واشنطن وبعد فوات الأوان أن بريطانيا كانت قد خففت من حدّة مواقفها إزاء النقاط الهامة موضع الخلاف .

لم تكن الحرب موضع فخر واعتزاز بالنسبة إلى أميركا ، فالقوات المسلحة كانت ضعيفة وبإمرة قيادة غير كفوءة . وفي سنة 1811 ، إنتهى مفعول

ميثاق بنك الولايات المتحدة، الأمر الذي أفقد الحكومة ركيزة مالية يمكن الركون اليها. في أثناء ذلك، قامت البحرية البريطانية بفرض طوق على الموانئ الأميركية الواقعة على المحيط الاطلسي، وقام أحد الجنرالات الجبناء بتسليم مدينة ديترويت دون مقاومة، كذلك باءت بالفشل محاولة السيطرة على تورنتو ومونتريال. صحيح أن النصر الذي تحقق سنة 1813 في المعركة البحرية في بحيرة أري قد رفع من معنويات الشعب الأميركي لكنه ما لبث في السنة التالية أن أصيب بالإحباط إثر قيام البريطانيين باحتلال العاصمة واشنطن وإضرام النار في عدد من أحيائها. وقد تحقق النصر الأميركي الكبير الوحيد على يد الجنرل أندرو جاكسون في نيو أورلينز، لكن ذلك حدث سنة 1815 أي بعد التوقيع على معاهدة السلام التي اعادت البلاد في أحسن الاحوال إلى ما كانت عليه قبل إندلاع الحرب.

تلك الحرب التي أطلقت عليها المعارضة السياسية إسم «حرب السيد ماديسون» لم تساعد على تحسين صورة الرئيس أمام الرأي العام، حتى وإن لم يكن هو شخصياً يتحمل المسؤولية عن فشل العديد من الحملات العسكرية وإن أوكل بعض المهام القيادية إلى اشخاص غير مؤهلين في حقوقهم وزير الحربية جون آرمسترونغ. لم يشرفه أيضاً كونه لجأ إلى الهرب عبر جسر بوتوماك عند إندلاع الحرائق في العاصمة، بينما قامت زوجته دوللي بتهريب بعض المقتنيات المنزلية الثمينة من بينها صورة لواشنطن قبل أن تلجأ بدورها إلى الهرب. في هذا الوقت، تجمع الانفصاليون في نيوإنجلاند في كانون الأول/ديسمبر 1814 في هارتفورد سراً للتشاور في نتائج الفشل الذي حلّ بالقيادة العسكرية وما يترتب على ذلك بالنسبة إلى المسائل المؤسساتية.

لكن انتهاء الحرب على هذا النحو، أعاد بعض القوة إلى الولايات المتحدة وساهم في تحسين صورة الرئيس وإعادة شيء من الاعتبار اليه. فقد

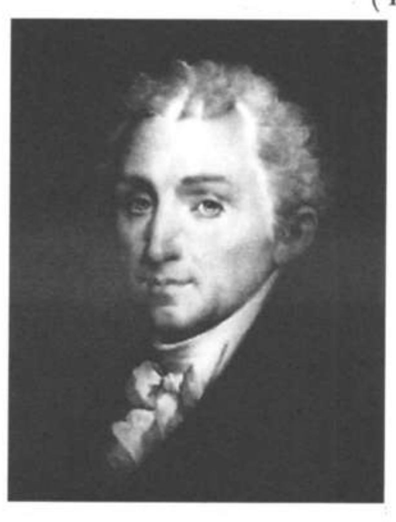
استطاعت الولايات المتحدة الصمود أمام بريطانيا المتفوقة عسكرياً بشكل وضع نهاية للخوف على مصير البلاد ومستقبلها . أما بالنسبة إلى الإتحاديين المعارضين الذين وقفوا إلى جانب المتآمرين في هارتفورد ، فقد كانت نهاية الحرب على هذا النحو بمثابة النهاية لنفوذهم السياسي . هذان الأمران صبّا في نهاية المطاف لصالح التوجهات الاستيطانية المتجهة نحو الغرب ، تلك السياسة التي كانت من أصعب المهام التي واجهتها الحكومة . ففي سنة 1809 ، كان قد بدأ العمل في شقّ طريق عبر البلاد يعرف بالطريق الوطني وجرى الآن إستكماله بسرعة أكبر وزخم جديد ، كما جرى في نيسان/ابريل 1816 إنشاء مصرف جديد هو بنك الولايات المتحدة . وبعد أيام قليلة ، عمدت الحكومة إلى رفع الرسوم الجمركية بنسبة كبيرة بهدف حماية الصناعة الأميركية من المنافسة البريطانية التي كانت تطرح في الاسواق منتوجات رخيصة الثمن . وهكذا بدأ ماديسون يميل مجدداً إلى خطه السابق الداعي إلى ضرورة وجود حكومة مركزية قادرة قوية ، بهذا يكون قد عاد إلى قناعاته الأولى التي كانت منطلقاً لحياته السياسية .

أمضى ماديسون سنواته الاخيرة بعد انتهاء ولايته في مزرعته في فيرجينيا ولم يظهر أمام العلن إلا من حين إلى آخر وفي مناسبات استثنائية كان منها تأسيس جامعة فيرجينيا حيث ظهر إلى جانب جفرسون ، أو في سنة 1829 عندما شارك في وضع الأسس لدستور جديد في ولايته فيرجينيا . تدهورت حالته الصحية بصورة سريعة وفارق الحياة سنة 1836 . أما زوجته دوللي ، فقد عادت إلى العاصمة واشنطن حيث فارقت بدورها الحياة بعد 13 سنة على وفاته ، وكانت أوضاعها المالية قد ساءت بشكل واضح بسبب تبذير إبنها من زوجها الأول وأسلوب حياته الباذخ ، الأمر الذي جعلها تعيش على مساعدة الأصدقاء الذين لم يترددوا في تقديم الدعم لها

تقديراً لزوجها الذي كان موضع تقدير وإحترام في نظرهم لا لكونه رئيساً للجمهورية بل للدور الذي قام به وضع الأسس للجمهورية الأميركية . لكن لا بدّ هنا من التأكيد على أن ماديسون يستحق الاحترام والتقدير بسبب مساهمته في تكريس الجمهورية وضمان وجودها خلال فترته الرئاسية .

# جيمس مونرو

الرئيس الخامس (1817 ـ 1825)



| | |
|---|---|
| تاريخ ومكان الولادة | 1758/4/28 في وستمورلاند ، فيرجينيا |
| المذهب | الكنيسة الأسقفية |
| الوضع العائلي | تزوج إليزابيث كورترايت (1768 ـ 1830) في 1786/2/16 |
| الأولاد | ثلاثة |
| الحزب | الديمقراطي (الجمهوري) |
| فترة الحكم | من 1817/3/4 لغاية 1825/3/4 |
| تاريخ الوفاة | 1831/7/4 في نيويورك |
| الضريح | في ريتشموند ، فيرجينيا |

وصف أحد المؤرخين الرئيس جيمس مونرو بقوله إنه أقل بطولة من جورج واشنطن ، وأقل براعة من جيمس ماديسون ، وأقل إبداعاً من توماس جفرسون ، وأقل تأثيراً في النفوس من الكسندر هاميلتون وأقل ثقافة من الرئيسين السابقين أدمز ، ومع ذلك فإنه كان نموذجاً للمسؤول الذي يعي واجباته على أكمل وجه . ذلك النموذج الذي كانت الجمهورية الفتية بأشد الحاجة اليه ، فقد كان صادقاً ونشيطاً ، وكان نزيهاً شديد الايمان بالديمقراطية . كل هذه الصفات جعلت معاصريه لا يجدون غضاضة في أن يكون الرئيس الفيرجيني الرابع (نسبة إلى فيرجينيا) بين الرؤساء الخمسة الأول للبلاد . فقد كان الأمر يتطلب وجود قيادة مستقرة واعية لا سيما بعد البلبلة التي تلت حقبة نابليون وأن تكون هذه القيادة قادرة على وضع الأطر السليمة التي تستطيع إستيعاب الحركات الاستيطانية التوسعية . وقد كان مونرو قادراً على القيام بذلك كما إتضح ذلك وبصورة اكيدة قبل إشراف ولايته على الانتهاء . فقط القليل من الناس كان يأخذ عليه إفتقاره إلى روح النكتة وميله الدائم إلى ارتداء السروال القصير الذي يعود إلى الاجيال السابقة .

ولد مونرو في مزرعة صغيرة يملكها والداه ليس بعيداً عن مسقط رأسه واشنطن بالقرب من الساحل الاطلسي في ولاية فيرجينيا . توفي والده بوقت مبكر ، لكن أحد أعمامه الاثرياء أتاح الفرصة أمام مونرو للالتحاق بجامعة وليام وماري المرموقة بعدما تخرج من المدرسة اللاتينية في السادسة عشرة من عمره . إلا أن مونرو ترك الجامعة بعد سنتين مع إندلاع حرب الثورة . إلتحق سنة 1776 برتبة ملازم في كتيبة فيرجينيا وشارك في معركة ديلاوير الشهيرة بقيادة واشنطن حيث أصيب في كتفه ، لكنه استطاع التغلب على الاصابة بفضل بنيته القوية وقامته المشوقة . ترك الجيش سنة 1778 وهو برتبة رائد بعد انتهاء فترة الخدمة التي التزم بها وقد التقى واشنطن الذي أثنى عليه شخصياً .

عندما عاد مونرو إلى فيرجينيا، وجد امامه فرصة ذهبية من الناحية المهنية وذلك عندما إختاره الحاكم جفرسون مساعداً له في مكتبه الخاص الذي يتعاطى الشؤون القانونية والمحاماة. بفضل الدعم الذي لقيه مونرو من جفرسون الذي كان يثمن عالياً حسّه الوطني وتأييد للحزب الجمهوري، إستطاع مونرو أن يدخل المجلس النيابي في فيرجينيا ومنه إلى مجلس الدولة الذي كان بمثابة مجلس الشيوخ، وفي السنة التالية أصبح عضواً في المجلس القاري الذي كان بدوره بمثابة الحكومة البرلمانية للولايات المتحدة في ظل الدستور الأول للبلاد. وفي سنة 1788 أصبح عضواً في الجمعية العمومية التي كان عليها إجراء تعديلات على الدستور الأميركي الجديد. بعدها وفي سنة 1789 كان مونرو يرغب في أن يصبح عضواً في المجلس الرئاسي الذي جرى إنتخابه للمرة الأولى إلا أن منافسه وصديقه ماديسون تفوق عليه وفاز في الدائرة الإنتخابية حيث ترشحا. تعويضاً له عن ذلك جرى انتدابه سنة 1790 من قبل المجلس النيابي في فيرجينيا ليكون عضواً في مجلس الشيوخ الأميركي.

لم يكمل مونرو ولايته في ذلك المجلس لأن الرئيس واشنطن أوكل إليه سنة 1794 مهمة تمثيل الولايات المتحدة في باريس، حيث كان الفرنسيون ينتظرون من الولايات المتحدة التي كانوا على تحالف معها وساعدوها في نيل إستقلالها وحريتها أن تقدم لهم الدعم في الحرب الدائرة بينهم وبين بريطانيا العظمى. إلا أن الرئيس واشنطن والجماعات التي كانت تؤيده من الإتحاديين لم يكن لديهم الرغبة في إثارة غضب الحكومة البريطانية فقرروا اتخاذ موقف الحياد التام. مع ذلك لم يجد مونرو أي صعوبة في كسب ودّ الفرنسيين بل إنه لم يتردد في الثناء على شجاعة القوات الفرنسية والحكمة التي تتمتع بها الحكومة وذلك في كلمة ألقاها أمام الجمعية العمومية. لكن هذا الأمر لم

يجد استحساناً لدى الرئيس واشنطن الذي إستدعاه على عجل رافضاً مظاهر التودد هذه . منذ ذلك الحين أصبح مونرو شخصاً غير مرغوب فيه في نظر واشنطن .

علاقات الود والتفاهم التي نشأت بين مونرو ورجال الثورة الفرنسيين كان لها نتائج أخرى مختلفة أيضاً يعود الفضل في إحداها إلى زوجته التي كانت معه في باريس وهي تنحدر من عائلة نبلاء من نيويورك ، لكنها أصبحت فقيرة مع الوقت . والقصة هي أن زوجة مونرو لم تتردد في زيارة زوجة الماركيز الثائر لافاييت الذي شارك في حرب الثورة الأميركية و قد ألقي فيها في السجن خلال تلك الفترة الرهيبة التي رافقت الثورة الفرنسية وعملت على إطلاق سراحها . أما بالنسبة إلى مونرو فقد كان همه الأكبر أن ينضم إلى أولئك الديمقراطيين الذين بدأوا يتحلقون حول الجمهوريّين جفرسون وماديسون في وجه النخبويين الإتحاديين .

بعد سنة 1799 ، جرى إنتخاب مونرو الجمهوري مرتين حاكماً لفيرجينيا . وفي سنة 1803 ، أرسله الرئيس جفرسون مجدداً إلى فرنسا بهدف إيجاد حلول لمشكلة الحدود الغربية علماً أن المفاوضات التي كانت جارية بخصوص شراء ولاية لويزيانا قد شارفت على الانتهاء مع وصول مونرو إلى فرنسا . كذلك لم يستطع مونرو تحقيق أي إنجاز كبير بصفته سفيراً لبلاده في لندن بين عامي 1803 و1807 . مع ذلك استطاع مونرو أن يحقق لنفسه مكانة لا يستهان بها بفضل خبرته ما جعله مرشحاً لا يستهان به لرئاسة الجمهورية سنة 1808 . هنا أيضاً ألحق به ماديسون الهزيمة لكنه أسند إليه حقيبة وزارة الخارجية ، بل إنه جعل منه وزيراً للحربية في الفترة الصعبة سنة 1812 خلال الحرب ضد بريطانيا العظمى . أخيراً وفي سنة 1816 أصبح مونرو المرشح غير المتنازع عليه لدى الجمهوريين لدخول البيت الابيض ، الأمر

الذي تحقق بسهولة نظراً إلى ضعف الإتحاديين وتراجعهم على الساحة السياسية .

بعد أسابيع قليلة من توليه منصبه الجديد قام الرئيس الجديد بجولة في المناطق الشمالية التي كانت بمثابة الموطن الأساسي للإتحاديين وذلك بهدف إبداء النوايا الحسنة . لاقت هذه الجولة نجاحاً منقطع النظير ، إذ احتشد الناس في عواصم الولايات وعلى ضفاف الأنهر للترحيب بالرئيس الجديد . في تموز/يوليو 1817 ، وضعت إحدى الصحف الصادرة في بوسطن هذا الحدث بعنوان «عهد المشاعر الحسنة» ، وقد بقي هذا القول متداولاً في كتب التاريخ في وصف تلك السنوات . وقد إستفاد مونرو من هذه الأجواء الإيجابية السائدة لسنوات عديدة ، أضف إلى ذلك ما أبداه مونرو من رغبة في إضفاء جوّ من الودّ مع خصومه السياسيين من خلال تشكيل حكومته الأولى ، حيث أسند حقيبته الخارجية إلى جون كوينسي أدمز إبن الرئيس الفيدرالي الأسبق جون آدمز . وقد استطاع وزير الخارجية الجديد أن يضع ثوابت جديدة ، جديرة بالاهتمام في سياسة البلاد الخارجية بتأييد وتشجيع الرئيس مونرو .

من هذه الانجازات كان التوقيع على إتفاقية سلاح البحرية عبر البحار تلك المعاهدة المعروفة بإسم آدمز ـ اونيس بالإضافة إلى الإتفاقيات المتعلقة بالمناطق الشمالية الغربية إلى جانب صدور ما يعرف بمبادئ مونرو .

كان قد سبق ذلك ، وخلال سنتي 1812 و1814 ، وقوع عدة معارك بحرية منها معركة بحرية طاحنة بكل ما في الكلمة من معنى في سنة 1813 . لكن في أثناء هذه الأجواء التصالحية السائدة الآن ، أي خلال سنوات ما بعد الحرب ، تمّ التوافق سنة 1817 بين الولايات المتحدة وبريطانيا على عدم إرسال السفن الحربية الكبيرة عبر البحار وإقتصار الأمر على السفن

الصغيرة فقط للحيلولة دون حدوث مواجهات جديدة ، الأمر الذي كان عملياً بمثابة نزع السلاح من البحار الداخلية الهامة . فمن الإنجازات الهامة الأخرى كان التوصّل إلى تسوية مع اسبانيا المتواجدة في المناطق الشمالية للبلاد . وكان السبب في توتر العلاقات بين الطرفين يعود إلى الخطوات التوسعية التي قامت بها الولايات المتحدة نحو المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية بسبب الازدهار الذي طرأ على قطاع زراعة القطن ، الأمر الذي جعل الاوضاع تتوتر على الحدود بين جورجيا و فلوريدا التي كانت ما تزال تحت السيطرة الاسبانية . من خلال الإتفاقية المعروفة بمعاهدة آدمز ـ اونيس الموقعة سنة 1819 إشترت الولايات المتحدة ولاية فلوريدا من الاسبان بخمسة ملايين دولار بالإضافة إلى ترسيم الحدود المشتركة الممتدة إلى المحيط الهادئ بصورة نهائية .

حظي مونرو بشعبية كبيرة بسبب ما حققه من نجاحات ديبلوماسية لا سيما منها الإتفاق على إنضمام ولاية ميسوري إلى الإتحاد رغم الصعوبات التي كانت تعرقل الأمر بسبب مشكلة العبيد . وهكذا كان مونرو المرشح الأوفر حظاً دون منازع في إنتخابات سنة 1821 ـ في ولايته الثانية إستمر مونرو في نشاطاته السياسية الخارجية لمعالجة العديد من المسائل موضوع البحث منها إتساع نشاط تجار الفرو الأميركيين الذين توسعوا في أعمالهم ليصلوا إلى سواحل المحيط الهادئ منافسين في ذلك تجار الفرو البريطانيين ، هذا إلى جانب امتداد نفوذ الروس عبر ألاسكا إلى مشارف البلاد . من خلال ما كان يعرف آنذاك بمعاهدة 1818 ، تمّ الإتفاق بين الأميركيين والبريطانيين على المشاركة في إستغلال وادارة مقاطعة أوريغان التي كانت أكبر من ولاية أوريغان الحالية . وفي سنة 1824 ، تمّ الإتفاق مع الروس على عدم تجاوز الروس خط العرض 54 أي المنطقة المعروفة اليوم بأطراف الاسكا .

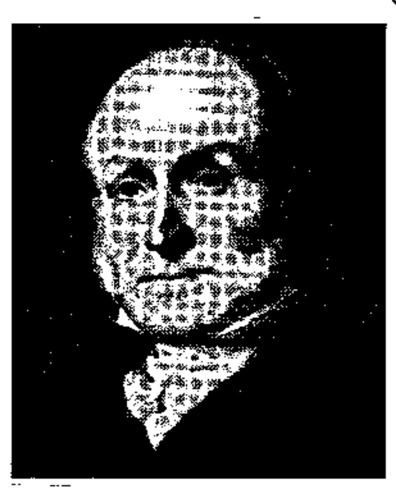
كان قد سبق هذه الإتفاقية إعلان رسمي أصدره مونرو فيه شيء من المبالغة التي لا تعكس واقع الحال . نظراً إلى التطلعات التوسعية الروسية وكذلك أيضاً على إثر قيام القوات الفرنسية بشنّ هجمات على اسبانيا ، وجّه الرئيس الأميركي تحذيراً إلى الدول الكبرى الاوروبية من الإقدام على خطوات استعمارية في الجزء الغربي من الكرة الأرضية وذلك في كلمة ألقاها في مجلس الشيوخ سنة 1823 . لكن نظراً إلى افتقار الولايات المتحدة إلى الوسائل الكفيلة بتنفيذ هذا التحذير لم يعر أحدٌ أي اهتمام إلى ذلك التحذير الذي عرف آنذاك بمبدأ مونرو . فقط مع نهاية ذلك القرن إستعاد هذا المبدأ أهميته وأصبح من أهم الخطوط العريضة للسياسة الأميركية الخارجية .

بعد إنتهاء ولايته ، عاد مونرو مثقلاً بالديون مع زوجته إلى فيرجينيا . لا يمكن القول إن زوجته إليزا كانت سنداً له تقف إلى جانبه خلال فترة الرئاسة ، لا سيما وإن الاوساط الإجتماعية في واشنطن كانت تأخذ على السيدة الأولى الجميلة المظهر غرورها ونظرتها المتعجرفة إزاء الآخرين خلافاً لما كانت عليه السيدة الأولى السابقة دوللي ماديسون ، هذا بالإضافة إلى استقبالاتها الفاترة غير الودية إلى جانب مغالاتها في استعمال مستحضرات التجميل . عند انتقالها مع زوجها إلى فيرجينيا ، كان المرض قد حلّ بها ، فكانت تعاني من نوبات الصرع والتشنّج والحمّى التي لازمتها خلال السنوات الخمس الاخيرة من حياتها . بعد وفاتها سنة 1830 ، أمضى مونرو السنة الاخيرة في حياته لدى إحدى إبنتيه في نيويورك حيث وافته المنيّة .

كان مونرو موضع سخرية من البعض بسبب أفكاره السطحية البسيطة ، لكنه كان موضع احترام الأكثرية الكبرى من مواطنيه ، فقد خدم البلاد بنزاهة واستقامة ، وزاد من مساحتها وضمّن حدودها ، وكرّس السلام فيها . مهما كان ، فإن الولايات المتحدة شهدت في تاريخها رؤساء كانوا أسوأ منه .

## جون كوينسي آدمز

الرئيس السادس (1825 ـ 1829)



| | |
|---|---|
| تاريخ ومكان الولادة | 1767/7/11 في برايننتري (كوينسي اليوم) |
| المذهب | التوحيدي |
| الوضع العائلي | تزوج في 1797/7/26 لويزا كاترين جونسون (1775 ـ 1852) |
| الأولاد | أربعة |
| الحزب | الفيدرالي (الديمقراطي) الجمهوري ، الوطني الجمهوري |
| فترة الحكم | من 1825/3/4 حتى 1829/3/4 |
| تاريخ الوفاة | 1848/2/23 في واشنطن العاصمة |
| الضريح | كوينسي ، ماساشوسيتس |

يقول البعض إن جون كوينسي آدمز كان من أفضل الديبلوماسيين ووزراء الخارجية في تاريخ الولايات المتحدة إن لم يكن أحسنهم على الاطلاق . إلا أن أحداً لم يقل إنه من أحسن رؤساء الجمهورية .

ربما توجه هو نفسه باللوم إلى خصومه السياسيين في عدم قيامه بإنجازات رئاسية هامة ، ولكن جزءاً من فشله يعود دون شك إليه بالذات لا سيما إلى تفكيره المتحجّر وظهوره المتعجرف وإحكامه على الامور التي لا يقبل النقاش فيها .

لقد توفرت أمام آدمز ظروف لا مثيل لها لكي يهيّئ نفسه لتولي أرفع منصب في البلاد ـ شأنه في ذلك شأن جورج بوش الإبن ـ فقد كان والده رئيساً للبلاد قبل ذلك ، كما أنه وبالإضافة إلى ذلك ، كان قد خبر الحياة السياسية وحقق نجاحات باهرة في مجال العمل العام . أبحر وهو يافعٌ مع والده جون آدمز في مهمة رسمية إلى فرنسا ، وعندما كان في الخامسة عشرة من عمره ، عمل مترجماً للفرنسية عند أحد الديبلوماسيين الأميركيين خلال سفره إلى سان بيترسبورغ . كان موجوداً في باريس عندما وقع والده معاهدة السلام مع بريطانيا العظمى سنة 1783 ، عاد بعدها جون كوينسي بسنتين إلى بلاده ، حيث درس الحقوق في جامعة هارفرد وأصبح محامياً مجازاً في بوسطن سنة 1790 .

لم يعجبه العمل في مجال المحاماة ، فتوجه إلى السياسة وانخرط في الصراعات الدائرة في أروقة الحزب الجمهوري ، حيث دافع بقوة عن سياسة الإتحاديين الذين كانوا في سدّة الحكم في ولاية نيوإنجلاند بصورة مؤثرة بواسطة الصحافة التي نالت إعجاب الرئيس جورج واشنطن ، الأمر الذي جعله يختار هذا الشاب البالغ من العمر 27 سنة ، والذي هو في الوقت نفسه ، إبن نائب الرئيس سفيراً للولايات المتحدة في هولندا سنة 1794 ـ

من هولندا ، امتدت علاقاته الديبلوماسية عبر بحر المانش إلى لندن حيث تعرف إلى إبنة القنصل الأميركي لويزا جونسون وتزوجها . بعد فترة وجيزة ، أصبح والده رئيساً للولايات المتحدة وأوكلت إلى جون كوينسي مهمة تمثيل بلاده في بروسيا . وفي أسلوب لا يخلو من الفكاهة يروي جون كوينسي لحظة وصوله إلى إحدى بوابات برلين حيث أوقفه الضباط الموكلين بالحراسة إلى أن جاء من يشرح لهذا الضابط محاذير هذا التصرف تجاه الولايات المتحدة الأميركية . ومهما كان من أمر ، فقد نجح آدمز سنة 1799 بتجديد المعاهدة التجارية الأميركية البروسية الموقّعة سنة 1785 .

ففي سنة 1801 ، عاد آدمز إلى بوسطن وأصبح سنة 1803 عضواً في مجلس الشيوخ بصفته ممثلاً للإتحاديين ، لكنه خرج من مجلس الشيوخ سنة 1808 قبل نهاية ولايته بسبب معارضته لسياسة الحزب في معظم جوانبها . مع ذلك إختاره الرئيس جيمس ماديسون سنة 1809 سفيراً للبلاد في البلاط الروسي ، إنتقل بعدها سنة 1814 ، أي بعد انتهاء الحرب مع بريطانيا العظمى سنة 1812 ، إلى بلجيكا حيث شارك في مفاوضات السلام قبل أن ينتقل في نهاية الأمر إلى لندن . حلّ جيمس مونرو سنة 1817 مكان ماديسون في منصب الرئاسة ، فاستدعى آدمز على وجه السرعة إلى واشنطن وعيّنه وزيراً للخارجية ، فكانت هذه الفترة الاكثر إشراقاً في حياة آدمز شارك خلالها بصورة فعالة في ترسيم الحدود مع كندا البريطانية سنة 1818 ، وفي سنة 1819 استطاع ضمّ فلوريدا إلى الإتحاد بعد خروج الاسبان منها وانفصالها على بلدان امريكا اللاتينية ، كما أنه عقد سنة 1824 إتفاقية مع روسيا تتعلق بسواحل المحيط الهادئ ، وكان في السنة التي سبقها ، قد ساهم في صياغة ما يعرف بمبدأ مونرو .

كانت كل المعطيات تشير إلى أن آدمز هو الخلف الطبيعي لمونرو لا سيما

وأن الانطباع السائد كان يقول إنه لا بدّ من الإتيان برئيس من الشمال بعد ثلاثة رؤساء من ولاية فيرجينيا . في سنة الإنتخابات 1824 بدت الساحة السياسية مبعثرة مشوشة الصورة . فقد أعطى الإتحاديون كل ما لديهم وحان وقت رحيلهم ، والجمهوريون بقيادة توماس جفرسون وماديسون كانوا منقسمين على أنفسهم في لجان متباينة ، ولم يكن آدمز من الناشطين الظاهرين على الساحة السياسية اليومية العلنية ليتمكن من فرض نفسه كمرشح للرئاسة . مع ذلك كان الحديث يدور حول أربعة مرشحين محتملين لا يحظى أحد منهم بالتأييد المطلق . كان آدمز في المرتبة الثانية بعد أندرو جاكسون ورابعهم كان هنري كلاي من ولاية كانتاكي الذي سانده في الإنتخابات الأولية في مجلس النواب . بعد إنتخابه ، أسرع آدمز في تعيين كلاي وزيراً للخارجية ، الأمر الذي حدا بمناصري جاكسون إلى اتهامه بالفساد السياسي .

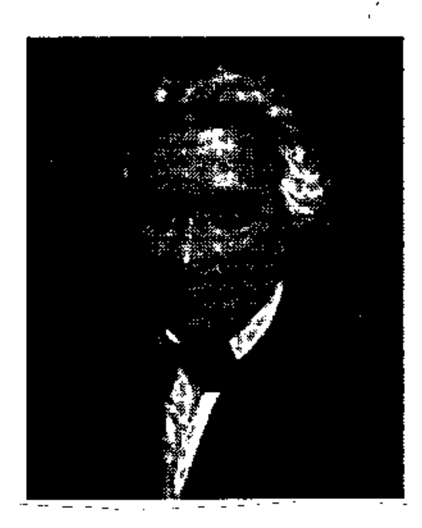
وهكذا بدأت ولاية آدمز الرئاسية في ظروف ضبابية ، علماً أنه كان يفتقر إلى المرونة اللازمة والإحساس بحقيقة الأمور في تعاطيه مع التيارات المعارضة داخل الحزب ، الأمر الذي انعكس سلباً خلال السنوات التالية على برنامجه الحكومي الذي أعلن عنه في رسالته الأولى أمام مجلس الشيوخ والذي تضمن طموحات لا تتفق مع الواقع السياسي آنذاك . كان البرنامج يتضمن شق القنوات المائية والطرقات وإنشاء جامعة وطنية وتمويل البحوث العلمية ورحلات الاستكشاف والعلوم الفلكية وقطاعات الثقافة والتعليم . لكن الرأي العام السائد كان يتوقع من الحكومة أن تكون متحفظة ومتروية بدل الاندفاع المفرط ، الأمر الذي حال دون تحقيق أي من أحلام آدمز الكبيرة . كذلك تطلعاته إلى إقامة علاقات ودية وجيدة مع بلدان أميركا اللاتينية تعثرت أمام مجلس الشيوخ . الإنجاز الكبير الذي تحقق في عهده

كان إقرار قانون الحماية الجمركية الذي يعود الفضل فيه إلى الجناح المؤيد لجونسون والذي تبين لاحقاً أنه كان «قانون أم الويلات الجمركية» . أنصار آدمز في الحرب الذين كانوا يطلقون على انفسهم اسم «الوطنيون الجمهوريون» ، لم يكونوا قادرين على ترشيحه لولاية ثانية سنة 1828 . وقد حصل منافسه جاكسون على 178 صوتاً مقابل 83 لآدمز من هيئة الناخبين .

وهكذا كان على آدمز أن يترك خائباً البيت الابيض في آذار/مارس 1829 . لكن هذا السياسي المخضرم لم يستقر طويلاً في حياته الخاصة ، إذ ما لبث أن جرى إنتخابه مجدداً في مجلس النواب في السنة التالية . بسبب حبه للخطابة وأسلوبه المميز في الكلام أطلق الناس عليه لقب «العجوز البليغ» كما عرف عنه مناهضته الشديدة للعبودية . تكرر إنتخابه كل سنتين في مجلس النواب حتى نهاية حياته عندما أصيب بنوبة قلبية وهو واقف على المنبر وفارق الحياة في مكتب رئيس مجلس النواب . في حقيقة الأمر ، أن آدمز لم يكن محبوباً فعلاً بسبب أسلوبه الفظّ والخشن . لكن عبقريته وطاقاته الهائلة وتمسكه الشديد بوطنيته وكذلك كونه من الرجال الذين يستحقون الثقة جعله موضع تقدير واحترام لدى مواطنيه مع أنه لم يجد حوله مؤيدين يدينون له بالولاء المطلق .

# أندرو جاكسون

الرئيس السابع (1829 ـ 1837)



| | |
|---|---|
| تاريخ ومكان الولادة | 1767/3/15 واكساو، جنوب كارولينا |
| المذهب | الكهنوتي البروتستانتي |
| الوضع العائلي | الزواج الأول في آب 1791 ـ ؟، الزواج الثاني في 1794/1/17 من راشيل دونيلسون روباردس (1767 ـ 1828) |
| الأولاد | واحد بالتبني |
| الحزب | (الديمقراطي) الجمهوري، ديمقراطي |
| فترة الحكم | من 3/4 /1829 حتى 1837/3/4 |
| تاريخ الوفاة | 1845/6/8 في ناشفيل، تينيسي |
| الضريح | هرميتاج، ناشفيل، تينيسي |

كان حدثاً لم تشهد العاصمة الأميركية واشتطن مثيلاً له . ففي يوم أداء القسم في 4 آذار 1829 ، توافد الآلاف إلى تلك المدينة ، التي كانت صغيرة آنذاك ، في الليلة السابقة وامتلأت الفنادق وجميع الأماكن حتى مخازن الغلال وما شابه بالمواطنين . وعلت الهتافات منذ اللحظة التي انطلق فيها جاكسون من فندق غادسبي حيث بات ليلته متجهاً إلى جادة بنسلفانيا إلى مجلس النواب ملوحاً بيده على وقع أصوات المدفعية التي انطلقت تحية له وهو يسير بقامته الممدودة وثيابه السوداء ووجهه الشاحب . لم تهدأ تلك الهتافات إلى أن وضع يده على الكتاب المقدس لأداء القسم وقد شارفت الشمس على الغروب . لقد ألقى كلمته المكتوبة التي وإن خبت بسبب شدة الرياح إلا أنها لم تخفف من حماس الجماهير الحاشدة بشكل من الاشكال . وعندما إمتطى صهوة جواده متوجهاً نحو البيت الابيض تدافع الناس من ورائه وأمامه عابرين الشارع يدفعون الحراس جانباً إلى أن وصلوا إلى داخل مقر الرئاسة آخذين كل شيء في طريقهم فإنقضوا على المأدبة التي أقيمت ترحيباً بالرئيس يحتسون المشروبات ويحطمون الأواني الخزفية وكأن الأمر تحول إلى شبه معركة ، فأغمي على النساء وسالت الدماء من الأنوف . لقد بدأ عصر الشعب .

حتى اليوم لم يتربع على سدة الرئاسة سوى أربعة من الارستقراطيين الآتين من فيرجينيا وإثنان من المثقفين من الطبقة العليا من ولاية نيوإنجلاند . أما جاكسون فقد جاء من الغرب الذي إنضم حديثاً . كان جاكسون سيئاً في قواعد اللغة ، ضعيفاً في الاملاء ، محدود المفردات اللغوية ، يستعمل الفاظاً وضيعة ، ويتكلم بصوت هادر ، مبتذل لا ينتمي بشكل من الاشكال إلى الطبقة المثقفة . كان جاكسون عصامياً جاء من خلفية متواضعة للغاية واستطاع بجهده الخاص أن يصل إلى القمة وكان يشعر بإنتمائه إلى عامة الشعب .

ولد جاكسون قرب الخط الفاصل بين جنوب وشمال كارولينا وذلك بعد أسابيع قليلة من وفاة والده خلال عمله في إحدى الغابات . سقط أخواه الاكبر سناً عندما كانا في قوات الثورة وماتت أمه بوباء الكوليرا عندما كان في الرابعة عشرة من عمره . ورث جاكسون عن جده الايرلندي الأصل مبلغ 350 جنيهاً استرلينياً ، وهو مبلغ لا يستهان به ، إلا أن هذا المال طار بسرعة من خلال القمار والمراهنة في صراع الديوك والإسراف في شرب الخمر . فقدان المال جعله يعود إلى صوابه ، فتوجه نحو دراسة القانون وأصبح سنة 1787 محامياً في شمال كارولينا .

بعدما أصبح مدعياً عاماً في تينيسي التي كانت آنذاك تابعة لشمال كارولينا ، عبر جاكسون مناطق الهنود الحمر الاباتشي غير الآمنة نحو ناشفيل التي لم يكن فيها حينذاك سوى بضع أكواخ خشبية ، ونزل في بيت الأرملة جونيلسون حيث كانت تقيم أيضاً ابنتها راشيل التي كانت تعيش منفصلة عن زوجها . توطدت العلاقة بين جاكسون وراشيل إلى أن تزوجا بعد تردد طويل في سنة 1791 مع الاعتقاد أن طلاق راشيل من زوجها السابق قد تمّ فعلاً . وعندما جاء الخبر من فيرجينيا سنة 1793 أن الطلاق قد أصبح الآن نافذاً ، أدرك جاكسون وراشيل أن علاقتهما تعتبر خيانة زوجية ، تخالف نصوص القانون ، ولهذا تزوجا للمرة الثانية سنة 1794 . ومنذ ذلك اليوم أخذ جاكسون الغاضب يهدد ويتوعد كل من يتهمه ويتهم زوجته بالخيانة الزوجية بضربه بالسوط أو بدعوته إلى المبارزة بالمسدس . مع ذلك ، فإن هذه القصة لم تمت وعادت إلى التداول بالألسن خلال الصراعات السياسية لاحقاً .

لكن هذا الأمر لم ينل من سمعته لدى الرأي العام إذ كان موضع ثقة الجميع ، كما كان معروفاً بنشاطه وحيويته . في عام 1796 كان أول ممثل لولاية تينيسي ، التي تأسست حديثاً ، في مجلس النواب في واشنطن وفي

العام التالي جرى إنتخابه عضواً في مجلس الشيوخ الذي ما لبث أن تركه بعد أشهر قليلة عندما عرض عليه أن يكون قاضياً في المحكمة العليا في تينيسي وهو منصب مغر من الناحية المالية على الأقل . وقد استطاع أن يدخر من المال بما أتاح له شراء مزرعة يستقر فيها عرفت بإسم «هيرميتاج» تقع خارج ناشفيل حيث شرع في زراعة القطن بمساعدة عشرين من العبيد وعمل مضارباً في العقارات وتربية خيول السباق بنجاحات متفاوتة .

تجربته الشخصية خلال معارك الثورة ملأت جاكسون بالكره والحقد على كل شيء بريطاني . وعندما انفجر العداء مجدداً في سنة 1812 أسرع في وضع نفسه تحت تصرف القياد الأميركية . برتبة جنرال إستطاع أن يقود الميليشيا التي كانت بإمرته إلى النصر في معركته التي خاضها في آذار/مارس 1814 في منطقة هورس شو ضد كريك وشيروكي المؤيدين للبريطانيين شمالي ألاباما وذلك رغم إفتقاره إلى الإمدادات الكافية . إعترافاً له بهذا الانجاز ، قررت واشنطن تعيينه بمنصب جنرال في القوات النظامية وعهدت إليه بمقاتلة البريطانيين عند ساحل الخليج . عندما رسا الأسطول البريطاني ، أواسط كانون الأول/ديسمبر ، في نيو أورلينز ، قام جاكسون بوضع الاستعدادت للدفاع عن المدينة . وعندما حاول البريطانيون في 8 كانون الثاني/يناير 1815 إقتحام الدفاعات الأمامية إنهمر عليهم جاكسون بوابل من النيران برجاله الذين كانوا قد أتوا من كل حدب وصوب . بعد هذه المعركة ، جرى الحديث عن 2000 قتيل في صفوف البريطانيين مقابل 71 فقط من الأميركيين بين قتيل وجريح . جعل هذا النصر الباهر من جاكسون بطلاً قومياً أكسبه المجد والشهرة طيلة حياته رغم أن هذا النصر جاء بعدما كان قد تمّ الإتفاق على إحلال السلام في 24 كانون الأول/ديسمبر 1814 .

بعد سنوات قليلة ، توجه جاكسون مجدداً إلى ساحة المعركة عندما

عمّت الفوضى والاضرابات المنطقة الحدودية بين جورجيا وبين فلوريدا التي كانت خاضعة للنفوذ الإسباني آنذاك . خلافاً للأوامر التي كانت موجهة إليه قام جاكسون سنة 1818 بمهاجمة فلوريدا ، الأمر الذي جعله معروفاً على الصعيد العالمي . شهرته الواسعة حالت دون قيام الرئيس جيمس مونرو بتحويله إلى محكمة تأديبية ، حتى أن وزير الخارجية آنذاك جون كوينسي آدمز استطاع الاستفادة من هذه الواقعة وتوظيفها سنة 1819 عند التوقيع على معاهدة مع اسبانيا أسفرت عن ضم فلوريدا إلى الولايات المتحدة .

في سنة 1822 ، قرر مجلس النواب في تينيسي ترشيح جاكسون للرئاسة وتقرر إرساله ثانية إلى مجلس الشيوخ في واشنطن سنة 1823 بهدف تأهيله لخوض معركة الرئاسة سنة 1824 التي أثارت جدلاً لا مثيل له في تاريخ الولايات المتحدة الأميركية . صحيح أن جاكسون حصل فيها على نسبة 43 بالمئة من الأصوات ، إلا أنه وكذلك أياً من المرشحين الثلاثة الآخرين لم يحصل على الأكثرية المطلوبة للفوز في الإنتخابات فكان لا بدّ من إحالة الأمر إلى مجلس النواب للبتّ في هذا الأمر وفق أحكام الدستور . في مجلس النواب أدلى مؤيدو هنري كلاي من ولاية كانتاكي الذي حلّ رابعاً باصواتهم لصالح آدمز الذي حلّ ثانياً واستطاع بذلك أن يحصل على أكثرية جعلت منه رئيساً للبلاد . وعندما أعلن آدمز عن اختيار كلاي لمنصب وزير الخارجية ثارت حفيظة مؤيدي جاكسون وتحدثوا عن «صفقة فاسدة» . لكن بما أن الأمور جرت حسب الأصول القانونية ، لم يعد أمام فريق جاكسون سوى الاستعداد لخوض الإنتخابات الرئاسية التالية سنة 1828 .

في النصف الثاني من العشرينيات ، بدأت تحولات جديدة تأخذ بالظهور إلى العلن مع أن بوادرها كانت قد برزت قبل ذلك . مع التمدد نحو الغرب بدأ انتشار حق المشاركة في الإنتخابات كما هو الحال في المناطق الشرقية حيث

يحق لكل راشد ذكر المشاركة فيها . أدّى التحسن المتسارع في مجال المواصلات وكذلك في تعلم القراءة والكتابة إلى ازدياد المطالبة لدى عمال المصانع الذي يزداد عددهم يوماً بعد يوم وكذلك لدى الحرفيين والمزارعين بالمشاركة باتخاذ القرارات السياسية التي كانت حتى الآن حكراً على الاثرياء والمثقفين . جاء ذلك مع إندثار الفيدراليين وإختفائهم عن الساحة حتى قبل العشرينيات ، ومن بقي منهم تفرق في تكتلات ضمن ما كان يعرف بالحزب الجمهوري الأول . وقد تجمع مؤيدو جاكسون وكانوا في معظمهم من الناس البسطاء في تكتل شكل جناح اليسار في الحزب ، وقد أطلقوا على انفسهم اسم «الديمقراطيون ـ الجمهوريون» محاولة منهم للتقرب من الفئات الشعبية . لكن مع نهاية ذلك العقد تمّ التوافق نهائياً على اعتبار أنفسهم ديمقراطيين .

في ولاية نيويورك استطاع زعيم الحزب هناك مارتن فان بورين ان يشكل جهازاً حزبياً يعمل بشكل جيد منذ سنوات . وإذ قرر بورين مساندة جاكسون في إنتخابات 1828 يكون بذلك قد ضمن له الفوز في الإنتخابات بعد الجولة السابقة التي وصفت أنذاك بالقذرة كما أنه يكون بذلك قد وضع بين يديه جهازاً فاعلاً يشكل نواة لحزب ديمقراطي جديد . وكان على المرء أن يأخذ المتغيرات بعد مرور أربع سنوات بعين الاعتبار إذ لم يعد اختيار المرشح لمنصب الرئاسة ، الذي هو جاكسون أيضاً ، يتقرر من قبل الكبار في الحزب الجالسين في احدى الغرف الخلفية ، بل من خلال جمعية عمومية تشارك فيها وفود من جميع المناطق .

بينما كان جاكسون يرى في نفسه رئيساً لكل الشعب . كان العديد من الآخرين يرى فيه ممثلاً للمواطن العادي فحسب . تصرف جاكسون خلال فترة حكمه التي إمتدت إلى ثماني سنوات على النحو الذي كان يتصور نفسه فيه وكذلك كان خطابه السياسي . مثال على ذلك ما جاء في كلمة

رسمية ألقاها بمناسبة إقرار ما يعرف «بالنظام التفاضلي» مدافعاً فيها عن السيناتور في نيويورك وليام مارسي بقوله إن المنتصر يستحق الغنيمة . وهذه سياسة مارسها جاكسون فعلاً عن قناعة عندما أبعد الموظفين الرسميين الذين جرى تعيينهم من قبل الرؤساء السابقين واستبدلهم بأتباعه مبرراً فعله هذا بالقول إن جميع المواطنين مؤهلون للقيام بمهام رسمية وإنه من خلال المداورة يمكن الحيلولة دون نشوء زمر تطالب بإحتكار السلطة .

في مجمل الحال ، فقد تأكد أن سياسته القائمة على التقرب من الشعب كانت واضحة من خلال إعتماده اللامركزية وإعطاء المزيد من الحقوق للولايات على حساب الإتحاد . وقد إستعمل حق النقض عندما قرر مجلس الشيوخ مبلغاً من المال لشق طريق في ولاية كانتاكي . ربما كان مردّ ذلك أيضاً إلى أن كانتاكي هي ولاية منافسه كلاي . في موقع آخر ساند ولاية جورجيا عندما ضمت إليها اراضي تعود إلى الشيروكي متجاهلة بذلك حكماً صادراً عن المحكمة العليا يؤكد سيادة شيروكي على تلك المناطق . وفي عام 1835 جرى بموافقة جاكسون ترحيل الشيروكي وغيرهم من الهنود الحمر نحو الغرب على ما يعرف «بطريق العذاب» حيث لقي الألاف منهم حتفه بسبب الإرهاق والعناء وانعدام الإنسانية لدى الحراس .

لكن روح التسامح تجاه الولايات كان لها حدود أيضاً لدى جاكسون وقد تجلى ذلك من خلال ما كان يعرف بأزمة إبطال المفاعيل القانونية . كان الجدل يدور منذ سنوات حول نسبة الضرائب الجمركية بين الولايات الشمالية الصناعية التي تتمتع بالحماية وبين الولايات الجنوبية التي تعتمد على تصدير التبغ والقطن ، وعندما أقرّ مجلس الشيوخ سنة 1832 تخفيضاً بسيطاً في جدول الضرائب الجمركية خلافاً لتوقعات الولايات الجنوبية قامت ولاية جنوب كارولينا بإصدار مرسوم عرف بإسم «مرسوم إبطال المفاعيل» يحظر أي

تعديل في الضرائب الجمركية ، الأمر الذي شكل تجاوزاً وإنتهاكاً للقوانين الإتحادية . هنا إتخذ جاكسون موقفاً صارماً وهدد بإستعمال الجيش بعدما أعطاه مجلس الشيوخ صلاحية اللجوء إلى القوة . ولكن وبما أن التعديل على نسبة الضرائب الجمركية كانت ضئيلة تكاد لا تذكر إنصاعت ولاية جنوب كارولينا دون أن تفقد ماء الوجه . لقي موقف جاكسون الصارم التأييد والإعجاب من جميع الاطراف لأنه بموقفه هذا قد أبعد شبح الحرب الاهلية وثبت دعائم الإتحاد .

كان جاكسون يرى نفسه الضمانة الأساسية للسلطة المركزية طالما كان الإطار العام في حالة جيدة ، لكن الأمر الأخر كان إلى جانب كرهه الشديد للبريطانيين وعدائه المستفحل للهنود الحمر ينظر بحقد أيضاً إلى مصرف الولايات المتحدة المركزي الذي تأسس سنة 1816 وأعطي حق العمل لمدة عشرين سنة . كانت مهمة المصرف تتمثل بإدارة أموال الإتحاد وتوفير القروض له وكذلك للقطاع الخاص إلى جانب الحفاظ على استقرار النقد . وكان جاكسون شأنه شأن الجميع في الولايات الغربية يعتقد أن المصرف يعمل فقط لصالح الولايات الشمالية الشرقية . كان رئيس المصرف آنذاك نيكولا بيديل على معرفة بالعداء الذي يكنّه جاكسون للمصرف فأسرع قبل وصول الأخير إلى سدة الرئاسة أي في سنة 1832 إلى إجراء تعديلات وإصلاحات في المصرف آملاً في تدارك الأمر قبل وقوعه وقد نجح في ذلك في مجلس الشيوخ . لكن جاكسون استعمل حق النقض واستمرت ما عرفت لدى الرأي العام بحرب المصرف مستقرة حتى في الولاية الثانية من حكم جاكسون . قام بيديل بتقديم الدعم المالي لخصوم جاكسون السياسيين الأمر الذي حدا بجاكسون إلى سحب أموال الإتحاد من المصرف وإيداعها المصارف في بعض الولايات مما أدّى إلى ارتفاع شديد في سعر الاراضي نتيجة القروض التي

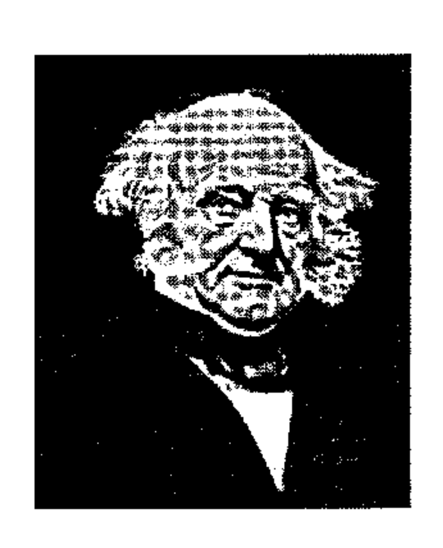
وفرتها تلك المصارف فلم يكن أمام جاكسون والحالة هذه بدٌ من إصدار ما يعرف «بمرسوم العملات الصعبة» سنة 1836 الذي يفرض دفع ثمن الأراضي إما بواسطة الذهب أو الفضة فقط . نتج عن هذه الخطوة نوع من الانكماش النقدي كان سبباً في الارتباك المالي سنة 1837 . لقد نجح جاكسون في القضاء على ذلك المصرف الذي لفظ أنفاسه الأخيرة خلال السنوات القليلة التالية . لم يكن جاكسون سليم الصحة خلال فترة حكمه ، فكان يعاني من آلام في الرأس والبطن بالإضافة إلى سعال حاد غالباً ما كان يترافق مع نزيف دموي هذا إلى جانب رصاصة استقرت في صدره أسفل القلب نتيجة مبارزة بالمسدس سببت له أوجاعاً من حين إلى الآخر . ماتت زوجته راشيل قبل وصوله إلى سدّة الرئاسة لأسباب أقلها ما نشأ من خصومات ومشاكل عديدة خلال الحملة الإنتخابية سنة 1828 . بعد وفاتها حلّت مكانها إحدى بنات شقيقها للقيام بالالتزامات الإجتماعية في البيت الأبيض إلى أن فارقت الحياة هي الأخرى سنة 1836 بعد إصابتها بمرض السل . حرص جاكسون في السنة الأخيرة من ولايته أن يكون نائبه فان بورين المرشح التالي من الحزب الديمقراطي لمنصب الرئاسة ، وقد بذل كل جهده لتقديم الدعم له خلال الحملة الإنتخابية . بعد فوز فان بورين في الإنتخابات إنسحب جاكسون ليستقر في مزرعته هيرميتاج . بعدما لم يكتمل فوز فان بورين في الإنتخابات لدورة ثانية سنة 1840 . إنصب اهتمام جاكسون على دعم المرشح جيمس بولك . في هذا الوقت كان يعاني من آلام وأزمات صحية حادة لا يمكن تصورها فكانت وفاته عن 79 سنة بمثابة الخلاص لنفسه .

كان معاصرو جاكسون يعتبرونه رئيساً قوياً مقارنةً بسلفه الذي كان عادياً متوسط الاداء والذكاء ويسود هذا الاعتقاد حتى يومنا هذا وإن امتزجت تلك

الصورة بذكريات متباينة تتراوح بين صورة ذلك الرجل الذي إنتصر في معارك نيوأورلينز وذلك الرجل طارد الهنود الحمر بشراسة بشعة والذي دافع بضراوة عن شرف زوجته . مع ذلك فإنه لا شك يستحق الاحترام و التقدير كرئيس للولايات المتحدة الأميركية في نظر المؤرخين على الأقل . لم يرَ جاكسون في نفسه مجرد رجل إداري يحقق مصالح الناس فحسب ، بل كان يسعى بكل جهد ويكافح بضراوة من أجل تحقيق المهام والأهداف التي اعتبر نفسه ملزماً بها . لا بد للمرء من أن يثمن له عالياً موقفه الصامد عند قيادته الإتحاد خلال الأزمة التي عرفت بأزمة إبطال المفاعيل القانونية وطموحه إلى إعطاء رئاسة الجمهورية مزيداً من الصلاحيات على حساب مجلس الشيوخ . لكن وقبل كل شيء يعتقد الكثيرون أنه هو من أتاح الفرصة أمام الفرد العادي ، أي أمام الشعب ، ان يقرر مصيره بنفسه . لقد كان «عهد جاكسون» بمثابة الانطلاقة الفعلية للديمقراطية في أميركا ، وإذا صحّ هذا القول فلا بدّ من أن ذلك سيضفي مزيداً من العظمة التي تميز بها جاكسون .

# مارتن فان بورين

الرئيس الثامن (1837 ـ 1841)



| | |
|---|---|
| تاريخ ومكان الولادة | 1782/12/5 في كيندرهوك ، نيويورك |
| المذهب | (الكنيسة الهولندية) الاصلاحية |
| الوضع العائلي | تزوج في 1807/2/21 هانا هوز (1783 ـ 1819) |
| الأولاد | أربعة |
| الحزب | الديمقراطي |
| فترة الحكم | من 1837/3/4 لغاية 1841/3/4 |
| تاريخ الوفاة | 24 ـ 7 ـ 1862 في كيندرهوك ، نيويورك |
| الضريح | كيندرهوك ، نيويورك |

كان معاصروه يطلقون على مارتن يورين تسمية «الساخر الصغير» أو «ثعلب كيندرهوك» . هذان الوصفان وإن لم يكونا ينمّان بالضرورة عن الكثير من المديح إلا أنهما كانا يتضمنان شيئاً من الإحترام لهذا الرجل البارع الذي لعب دوراً بارزاً على الساحة السياسية وإن كان يقف خلف الكواليس في أول الأمر . كان قويّ البنية ، وإن لم يكن ممشوق القامة ، اذ كان طوله 1 ـ68 متراً فقط ، إلا أنه كان طموحاً وكان يعتقد أنه من خلال الملابس الانيقة وحسن المظهر يغطي على قصر قامته وإن بالغ أحياناً في أناقته وتبرجه ، وقد كان يعي هذا التضارب في المظهر الذي أصبح أكثر وضوحاً مع تقدمه في العمر ، إذ ازداد جبهته اتساعاً مع تراجع كومة الشعر من على رأسه وعلى وجنتيه . مهما كان من أمر ، فإن مظهره لم يكن يتعارض بشكل من الأشكال مع حرصه الشديد على معاملة الآخرين بأدب وكياسة ، حمل المحيطين به على الاعتقاد بأن مارتن فان بورين يسعى من وراء هذه المعاملة إلى تحقيق أهداف وغايات حرص على عدم كشفها امام الآخرين .

إنحدر مارتن فان بورين من عائلة هولندية كما يستدل من اسمه ، ويقال إن احد أجداده قد هاجر إلى امريكا في مطلع القرن السابع عشر واستقر في منطقة هودسونتال التي كانت هولندية آنذاك .

وهنا بالقرب من ألباني ، كان والد مارتن فون بورين يملك مزرعة صغيرة بالإضافة إلى فندق صغير . وكانت أمه حريصة على أن تتكلم العائلة باللغة الهولندية . ويقول المراقبون إن فان بورين ، حتى عندما أصبح رئيساً للجمهورية كان يتكلم اللغة الانكليزية بلكنة هولندية في بعض الأحيان ، مع العلم أن فان بورين وكذلك مؤيديه كانوا يحرصون دوماً على القول إن فان بورين هو اول رئيس ولد أميركياً .

هنا لا بد من الأخذ بعين الاعتبار الرأي القائل بأن إستقلال الولايات

المتحدة الأميركية قد تحقق سنة 1776 وليس سنة 1783 مع اعتراف بريطانيا بإستقلال الولايات المتحدة الذي ترافق مع التوقيع على معاهدة سلام مع فرنسا ، الأمر الأكثر صحة من الناحية القانونية على الأقل .

بدأ فان بورين تعلّم مهنة المحاماة عندما كان في الرابعة عشرة من عمره . سنة 1808 حصل على وظيفة «وكيل» أي ما يشبه وظيفة مساعد قضائي في منطقة قريبة من مسقط رأسه ، وكانت هذه الوظيفة بمثابة مكافأة له لما بذله من جهد لسنوات طويلة في خدمة الحزب الديمقراطي الذي ينتمي إليه كل من توماس جفرسون وجيمس ماديسون . تابع فان بورين نشاطه في الحزب الديمقراطي وكانت مكافأته الحقيقية عندما رشحه الحزب لمجلس الشيوخ في نيويورك ، وفاز بها سنة 1812 .

عمل فان بورين لفترة طويلة إلى جانب حاكم ولاية نيويورك ديفيت كلينتون ولكنه بدأ في بناء كيانه السياسي الخاص به سنة 1821 عندما أصبح عضواً في مجلس الشيوخ الإتحادي وقد تجسد ذلك من خلال ما كان يعرف بإسم «مجلس الوكلاء في ريجنسي» الذي تأسس بهدف تمثيل فان بورين في عاصمة الولاية بسبب تواجده شبه الدائم في واشنطن ، إلى أن تحول إلى إسناد إحدى الوظائف الرسمية الهامة إلى احد اعضاء هذا المجلس كلما سنحت الفرصة لذلك ، هذا من ناحية ، أما من الناحية الأخرى فقد كان على كل عضو في هذا المجلس أن يتنازل عن جزء محدد من راتبه أو دخله لتمويل الحزب . لم يكن نظام الالتزامات المالية لصالح الحزب من ابتكارات فان بورين ، لكن الأسلوب في تطبيق هذا النظام كان متكاملاً بشكل مثالي لم يكن معروفاً آنذاك .

هذا المجلس الذي تحول إلى منظمة بكل ما في الكلمة من معنىً ، كان بمثابة النواة الأساسية لنشوء الحزب الديمقراطي الذي تحول إليه فان بورين

ابتداءً من أواخر العشرينيات حيث استطاع بحنكته السياسية أن يوصل «هيكوري العجوز» إلى رئاسة البلاد سنة 1828 . عبّر «هيكوري العجوز» عن امتنانه بتعيين فان بورين في منصب وزير الخارجية الذي قام بدوره بردّ الجميل عندما وقف في وجه نائب الرئيس جون كالهون وهو الخصم العنيد القادم من كارولاينا الجنوبية . وقد وقف فان بورين إلى جانب جاكسون في أثناء الفضيحة التي دارت حول بيغي إيتون زوجة وزير الحربية جون إيتون والتي افتعلتها زوجة كالهون ظلماً وإفتراءً ، فما كان من جاكسون إلا أن كلّف فان بورين تمثيل الولايات المتحدة في لندن سنة 1831 ردّاً للجميل . إنتقاماً لذلك عمل كالهون من جانبه على حمل مجلس الشيوخ على حجب الثقة عن فان بورين وإلغاء هذا التكليف حتى بعد مغادرة هذا الأخير إلى لندن .

كان فان بورين سياسياً بكل ما في الكلمة من معنى كما كان أستاذاً في حبك المؤامرات والمكائد وقد تفوق في هذا المجال على كونه سياسياً مخضرماً ، مع ذلك كان جاكسون يعلق عليه أهمية كبرى وسعى بكل جهده ليكون خلفاً له في منصب الرئاسة ، وهكذا أصبح فان بورين المرشح الرسمي للديمقراطيين في إنتخابات 1836 وقد كان الحظ حليفه بفضل الأخطاء التي ارتكبها الحزب المنافس الذي رشح أربعةً من اعضائه على أمل ان لا يحصل أي من مرشحي الحزبيين المتنافسين على أكثرية أصوات الناخبين وبالتالي تنتقل مهمة إنتخاب الرئيس إلى المجلس النيابي الذي سيكون عليه اختيار الرئيس كما ينص الدستور المعمول به ، إلا أن فان بورين حصل على 174 صوتاً من أصل 298 وبالتالي أصبح رئيساً للجمهورية .

لم يحقق فان بورين إنجازات كبيرة خلال رئاسته . ربما كان مردّ ذلك إلى الظروف التي كانت سائدة آنذاك إلا أن ذلك كان بسبب شخصيته التي كانت تتسم بالتوازن والحذر ، وقد برز ذلك جلياً خلال البحث في موضوع

العبودية حيث ترك للولايات الجنوبية حرية الفصل في هذا الموضوع على الصعيد المحلي لا بل على صعيد الإتحاد حرصاً منه على عدم إثارة غضبها واستعدائها وذلك خلافاً لقناعته الشخصية ، كما أنه عارض منع تجارة العبيد في عاصمة الإتحاد واشنطن ، لكنه من ناحية اخرى لم يؤيد إنضمام جمهورية تكساس إلى الإتحاد لأن انضمامها سيرفع من عدد الولايات التي تزاول العبودية . لكنه في الوقت نفسه شنّ حرباً مكلفة على الهنود الحمر المعروفين بقبيلة (السيمينول) في منطقة فلوريدا ، الأمر الذي وجد فيه معارضو العبودية مؤشراً على القبول بانضمام ولاية فلوريدا إلى الإتحاد وهي الولاية التي تؤيد العبودية .

مال فان بورين إلى عدم اتخاذ مواقف واضحة لا لُبس فيها برز من خلال مواقفه تجاه المشكلة الأكبر التي واجهته خلال ولايته الرئاسية وهي مشكلة الركود الإقتصادي الذي عمّ البلاد وبلغ ذروته سنة 1837 ، فقد انتهج فان بورين سياسة سلفه جاكسون التي إتسمت بالعداء تجاه مصرف الإتحاد المركزي وعمل على تجريده من صلاحياته . وقد تبين لاحقاً عدم جدوى هذه السياسة وقد أقرّ لاحقاً ولو على مضض بعدم صواب هذه الخطوة مضطراً إلى اتخاذ اجراءات لاصلاح ما يمكن اصلاحه وذلك من خلال حمل مجلس الشيوخ سنة 1840 على إقرار نظام مستقل للمالية يكون بمثابة مؤسسة لإدارة أملاك الإتحاد يتيح للحكومة المشاركة في السوق المالية . كانت تلك خطوة أولى على طريق معالجة الأزمة وإن لم تكن ذات فعالية كبيرة في بادئ الأمر . مع ذلك يمكن القول إن فان بورين لم يتراجع عن مبادئه القائلة بعدم تدخل الحكومة في الشؤون الإقتصادية رغم ما واجهته البلاد من إنكماش مالي وبطالة في الولايات الصناعية في الشمال الشرقي من البلاد بسبب سوء المحاصيل الزراعية في الولايات الجنوبية .

هكذا تراجعت شعبية فان بورين من سنة لأخرى ، مع ذلك لم يجد الديمقراطيون بدآً من إعادة ترشيحه لمنصب الرئاسة خلال المؤتمر الذي عقدوه سنة 1840 في بالتيمور . أما الحزب المنافس أي الحزب الليبرالي فقد تعلم من أخطائه ومن هزيمته سنة 1836 فقرر خوض الإنتخابات بمرشح واحد هو وليام هاريسون الذي كان الحزب قد عقد الآمال عليه في المعركة الإنتخابية السابقة . فاز هاريسون فعلاً بالإنتخابات بحصوله على اكثرية اصوات الناخبين ، وهكذا عاد فان بورين ليعيش حياته الخاصة في آذار/مارس من العام 1841 وهو في التاسعة والخمسين من العمر .

ربما كانت حياته الخاصة أقل وطأة عليه لو كانت زوجته هانا ما زالت على قيد الحياة . أنجبت له هانا خمسة أبناء بقي منهم أربعة قبل أن تفارق الحياة سنة 1819 وهي في السادسة والثلاثين من العمر . لم يتزوج فان بورين ثانيةً ، وقد لعبت إلى جانبه دور السيدة الأولى في البيت الأبيض زوجة ابنه الأكبر أنجيليكا سيغيلتون فان بورين التي تنحدر من عائلة شبه ارستقراطية تملك مزارع في ولاية كارولينا الجنوبية ذلك إلى جانب زوجها ، أي الإبن الأكبر الذي شغل منصب الأمين العام في البيت الأبيض . تعلمت أنجيليكا القيام بواجبات السيدة الأولى على يد «دوللي» أرملة الرئيس الأسبق ماديسون التي كانت ترتبط بها بصلة القربى . لم يستهوي فان بورين البقاء بعيداً عن أجواء واشنطن فعاد إلى عادته القديمة أي ممارسة السياسة والانخراط فيها مجدداً .

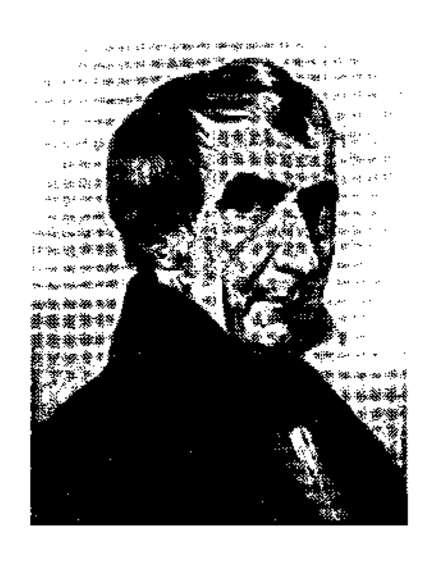
من مسقط رأسه في كيندرهوك حيث كان يقيم بعد نهاية ولايته ، حاول فان بورين مدّ الخيوط ثانية إلى مركز القرار السياسي وقد نجح سنة 1844 في جمع الأكثرية حوله خلال مؤتمر الحزب الديمقراطي بغية خوض الإنتخابات الرئاسية لكنه لم يتمكن من الحصول على أكثرية الثلثين المطلوبة . كان

السبب في ذلك معارضته انضمام تكساس إلى الإتحاد ، الأمر الذي أغضب الناخبين الجنوبيين . وهكذا تمّ ترشيح جيمس بولك بدلاً عنه . بعد أربع سنوات كرر المحاولة ثانية لكن عدداً من أصدقائه القدامى لم يقف إلى جانبه هذه المرة ، فلم يكن منه إلا أن يترشح بإسم حزب جديد هو «حزب البحارة الأحرار» الذي رحب به ، ليكون بمثابة كبش فداء . لم يكن يتمتع بفرصة حقيقية للفوز ولم يحصل سوى على 10 بالمئة من الأصوات . مع اندلاع الحرب الأهلية وقف إلى جانب الإتحاد بقيادة الرئيس إبراهام لينكولن ، لكنه فارق الحياة بعد سنة واحدة عند اصابته بنوبة قلبية .

لم يكن فان بورين رائداً من رواد العصر . فهو لم يكن صلب الإرادة ، واثق الخطا مثل سلفه جاكسون الذي كان بمثابة الأب الروحي بالنسبة اليه ، كما أنه لم يستطع ان يخرج من وراء ظلّه ويكون فعلاً قائداً حقيقياً للشعب والدولة . لقد كان دون شك سياسياً محنكاً بارعاً ، لكن ذلك لم يكن كافياً للقيام بمهام الرئاسة لا سيما في مواجهة الكساد الإقتصادي ومعالجة المشكلة المتعلقة بتكساس . محاولاته المتكررة العودة إلى الساحة السياسية خلال الأربعينيات كانت بمثابة محاولات بائسة تدعو إلى الشفقة بعد فوات الأوان .

# ويليام هنري هاريسون

الرئيس التاسع (1841)



| | |
|---|---|
| تاريخ ومكان الولادة | 1773/2/9 في شارلز سيتي كونتري ، فيرجينيا |
| المذهب | الأسقفي |
| الوضع العائلي | تزوج في 1795/11/25 أنا توتهيل سيمس (1775 ـ 1864) |
| الأولاد | عشرة |
| الحزب | الليبرالي |
| فترة الحكم | من 1841/3/4 لغاية 1841/4/4 |
| تاريخ الوفاة | 1841/4/4 في واشنطن العاصمة |
| الضريح | نورث بند ، أوهايو |

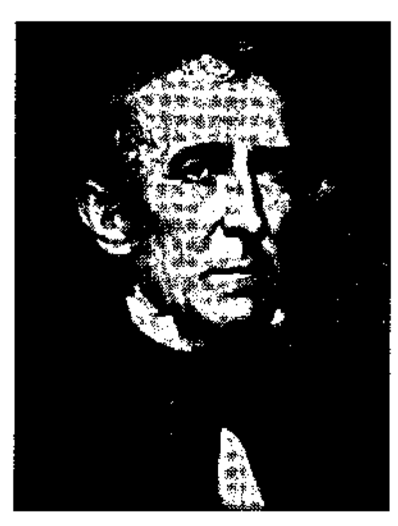
خلال الحملة الإنتخابية الرئاسية لعام 1840 زعم أنصار المرشح ويليام هنري هاريسون أن مرشحهم ولد في كوخ خشبي متواضع وهو ما زال يعيش ويحتسي شراب التفاح الذي يحتوي نسبة عالية من الكحول شأنه في ذلك شأن الرجل العادي من عامة الشعب . جاء هذا رداً على قول معاكس أشاعه أحد رجال الصحافة لتشويه سمعته عن سوء نية . كان هذا الردّ عملية خداع بطبيعة الحال . صحيح أن المرشح كان قد ولد في إحدى المناطق الريفية في فيرجينيا ، لكنه ولد في بناء فخم مؤلف من ثلاث طبقات لوالدين ثريين ، وكان والده واحداً من الذين وقعوا على وثيقة الإستقلال . وإن توقف هاريسون لفترة وجيزة ، سنة 1840 ، في كوخ خشبي ، فهو كوخ ملحق بالبناء الذي كان يملكه في أوهايو .

هذه الحملة الدعائية التي قام بها مناصرو هاريسون وإن كانت لا تستند إلى الواقع إلا أنها إلى جانب المشروب الذي وزعوه بسخاء على الناخبين قد أثمرت وأعطت النتائج المطلوبة ، فقد حصل هاريسون على أغلبية الأصوات ، وكان أول رئيس من صفوف الحزب الليبرالي الذي تأسس قبل سنوات قليلة والذي كان يشكل التجمع المنافس للديمقراطيين . قبل وصوله إلى هذه المحطة في حياته ، كان على هاريسون أن يمر بمراحل مختلفة طويلة من سيرته الذاتية . لقد حظي هاريسون بشيء من التعليم المدرسي لكنه لم يرغب إطلاقاً في الذهاب إلى الجامعة ، بل اختار ، وهو في الثامنة عشرة من عمره ، الالتحاق بالجيش . خلال العقد الأخير من القرن الثامن عشر برهن هاريسون عن شجاعة وإقدام خلال خدمته العسكرية في مناطق الهنود الحمر . تزوج سنة 1795 سراً من أنّا سيمس رغم معارضة والدها وأنجبت له عشرة أولاد . وصل في الجيش إلى رتبة نقيب قبل أن يقرر سنة 1798 نزع البزة العسكرية والانتقال مع عائلته إلى ما عرف بعد ذلك بولاية أوهايو والتوجه نحو العمل السياسي .

كان هاريسون طيلة حياته يسعى إلى المناصب والمراتب العليا ، وقد نجح في ذلك على وجه العموم رغم بعض النكسات التي أصابته . ففي سنة 1800 عيّنه الرئيس جون آدمز حاكماً لمنطقة إنديانا التي انبثقت عنها لاحقاً ولايات إنديانا والينويس وويسكونسن . كانت مهمته آنذاك فتح البلاد أمام الإستيطان وقد نجح في ذلك على أكمل وجه . كان تحقيق هذا الهدف لا بد وأن يتسبب في بروز أزمات حادة مع الهنود الحمر الذين ألحق بهم هزيمة كبرى في معاركه معهم سنة 1811 عند نهر تيبيكانو وكذلك في سنة 1812 بعد إندلاع الحرب مع بريطانيا العظمى عند شبه جزيرة اونتاريو . خلال السنوات التي تلت ذلك عاد إلى الإقامة في مزرعته رغم قيامه ببعض المهام الرسمية . بين سنتي 1816 و1819 كان نائباً في مجلس الشيوخ في أوهايو ، وبين 1819 و1821 كان عضواً في مجلس الشيوخ في أوهايو أيضاً وبين سنتي 1825 ـ 1828 ، أصبح عضواً في مجلس الشيوخ الأميركي . في سنة 1828 أسند إليه الرئيس جون كوينسي آدمز مهمة تمثيل البلاد في كولومبيا . في السنة التالية تمّ إنتخاب اندرو جاكسون ، رئيساً جديداً للبلاد وكان من الحزب الديمقراطي فأعفاه من هذه المهمة وأعاده إلى البلاد . في سنة 1836 رشّحه الحزب الليبرالي لرئاسة الجمهورية إلى جانب ثلاثة مرشحين آخرين فكانت خطوة تكتيكية فاشلة . في الجولة الإنتخابية التالية بعد أربع سنوات رشحه الحزب منفرداً لهذا المنصب فحصل على أكثرية واضحة بفضل الإقبال الشديد على التصويت إذ بلغت نسبة التصويت اكثر من 80٪ من الناخبين . بمناسبة توليه منصب رئاسة الجمهورية ألقى هاريسون في 4 آذار/مارس 1841 كلمة كانت الأطول في في تاريخ البلاد ، إذ دامت ساعتين كاملتين . ربما كان عليه أن لا يلقي هذه الكلمة الطويلة في ذلك الطقس الربيعي البارد الرطب ، إذ أصيب بإلتهاب رئوي أدّى إلى وفاته بعد اسابيع قليلة .

# جون تايلر

## الرئيس العاشر (1841 ـ 1845)



| | |
|---|---|
| تاريخ ولادته | 1790/3/29 |
| مكان ولادته | تشارلز سيتي كاونتري / فيرجينيا |
| مذهبه | الكنيسة الأسقفية |
| زوجاته : | ليتيتسيا كريستيـــان (1790 ـ 1842) بتاريخ 1813/3/29 ـ له منها ثمانية أولاد |
| جوليا غاردينر | (1820 ـ 1889) بتاريخ 1844/6/26 ـ له منها سبعة أولاد |
| حزبه السياسي : | الحزب الديمقراطي / حزب الويغ |
| فترة ولايته | 1841/4/6 ـ 1845/3/4 |
| تاريخ ومكان وفاته | 1862/1/18 في ريشموند / فيرجينيا |
| مكان ضريحه : | ريشموند / فيرجينيا |

أمضى أحد الرسل الليل بكامله ممتطياً جواده ليصل فجراً إلى مزرعة جون تايلر في فيرجينيا حيث أيقظه وأبلغه بوفاة الرئيس ويليام هـ . هاريسون . كان تايلر وقتها يحتل منصب نائب الرئيس . أسرع تايلر هلعاً على ظهر جواده تارة وعلى متن زورق تارة أخرى ليصل إلى واشنطن ، حيث أدلى فوراً بقسمه في أحد فنادق المدينة متولياً المنصب الأعلى في البلاد . كان على تايلر تحديد نطاق السلطة المخولة إليه ، إضافة إلى الإلمام الفجائي إلى حد ما بمركزه الجديد . والسبب يعود إلى أنه كان الرئيس الأول الذي لم يتم إنتخابه فحسب ، بل استلم منصب سلفه الذي وافته المنية خلال فترة حكمه . وصحيح أنه أثبت بأنه كان فوق تلك التحديات ، إلا أنه لم يكن من السهل عليه النجاح بمساعيه . إذ أن نشأته السياسية كانت دون إدراك وغير واضحة ، إضافة إلى ذلك لم يكن لديه من يعتمد عليه من مناصرين ذوي التبعية السياسية . بالإضافة إلى ذلك ، فقد كان شخصياً متشبثاً برأيه ولم يستطع كسب ثقة نخبة سكان العاصمة الأميركية .

من الجدير بالذكر هنا أن تايلر كان مؤهلاً لمنصب الرئيس مثل الكثيرين من أسلافه سواء من جهة نشأته أو من جهة تفوقه المهني . إذ أن والديه كانا من طبقة المزارعين الأرستقراطيين في فيرجينيا ، كما وأن والده كان حاكم الولاية بين الحين والآخر . أما هو فقد أتم دراسته في معهد ويليام وماري المرموق وتدرب في الحقوق لمدة سنتين حصل بعدها على إذن مزاولة مهنة المحاماة عام 1809 . تم إنتخابه عضواً في مجلس نواب فيرجينيا وهو في سن الحادية والعشرين وبقي نائباً حتى عام 1816 . بين عامي 1816 و 1821 كان نائباً في مجلس النواب الأميركي ، وأعيد بعدها إنتخابه مجدداً في مجلس الولاية عام 1823 . في العام 1825 أصبح حاكم ولاية فيرجينيا وممثلاً ولايته في مجلس الشيوخ الأميركي بدءاً من العام 1827 .

حقق تايلر في البلاد ، وبسرعة ، شهرة كونه حازماً وحاسماً في اتخاذ القرارات ، وهذا يعني بأنه كان من مؤيدي المبدأ القائل ، بأن الحكومة الفيدرالية تتمتع فقط بالسلطات التي يسمح لها بها الدستور بشكل مباشر ، بينما تتولى الولايات بنفسها مهام المسائل الأخرى ، وطبقاً لذلك وقف خلال أزمة المصارف في الثلاثينات من ذلك القرن إلى جانب الرئيس آندرو جاكسون . وبالرغم من شهرته بوفائه لمبادئه تم تنصيبه عام 1836 كمرشح للائحة حزب الويغ لإنتخابات نائب الرئيس ، التي انتهت بفوز الديمقراطي مارتن فان بورين . بعد أربع سنوات أعيد ترشيحه ليشكل هذه المرة ، بصفته من الجنوب ، توازناً سياسياً إلى جانب النائب الغربي هاريسون المرشح للرئاسة . فاز الأخير بالإنتخابات وتولى تايلر مهام نائب الرئيس .

في ذلك العهد كانت في الكونغرس قوى كبيرة تسعى لإعاقة تايلر عن القيام بمهامه والمسؤوليات الملقاة على عاتقه بعد وفاة هاريسون ، البعض بسبب عدم ارتياحهم له دستورياً وسياسياً ، والبعض الآخر بسبب الحقد والحسد الشخصي . وبما أن الدستور لم ينظّم ضمناً كيفية التصرف في خلافة كهذه ، فقد اعترف به البعض منهم كرئيس بالوكالة فقط .

كان السيناتور هنري كلاي ، أحد أكبر شخصيات حزب الويغ والمقيم في كانتاكي ، محقاً في قلقه حيال إمكانية تحقيق تدابير أساسية عديدة ومختلفة تهمه جداً في جهاز الدولة . وعندما احتجّ تايلر مرتين من خلال الفيتو على مشروع قانون يسمح بإعادة بناء البنك الوطني المغلق منذ عهد جاكسون ، اتخذ كلاي في شهر أيلول من عام 1841 الإجراءات اللازمة لدفع الوزراء الموالين لتايلر إلى الإستقالة ما عدا وزير الخارجية دانييل ويبستر المنهمك في مفاوضات صعبة مع بريطانيا العظمى ، الذي بقي في منصبه . أما تايلر ، والجميع يأمل استقالته هو أيضاً ، فأظهر أعصاباً باردة وشكّل مجلس وزراء

جديد . إزاء هذا التصرف استثناه حزب الويغ من عضويته فيه وهكذا أصبح الرئيس مستقلاً وبدون أي دعم حزبي .

هذا ومن الممكن أن تكون الحادثة التي وقعت على متن الباخرة الحربية برينستون قد أحدثت ضجةً ولفتت الأنظار خلال عهد تايلر أكثر من الجدالات المتعلقة بالقانون . ففي أواخر شباط من العام 1844 تفقد الرئيس إضافة إلى بعض الوجهاء هذه الباخرة الحربية الحديثة جداً والأولى في الأسطول الأميركي التي يتم تحريكها بواسطة لولبٍ دوارٍ مبني في مؤخرة الباخرة . أثناء عبورها البوتوماك ، أطلق الفريق الذي كان على متنها ، وبهدف الإستعراض فقط ، طلقات من أكبر مدفع في السلاح البحري آنذاك ، كانت تسمى بيس ميكر ، أي صانع السلام . عند إطلاق القذيفة الثالثة انفجرت هذه الأخيرة في ماسورة المدفع ما أدى إلى مقتل وزير الحرب ، ووزير السلاح البحري والبعض ممن كان على متنها ؛ لحسن حظه لم يكن تايلر على سطح السفينة .

في تلك الأثناء ، وخلال رئاسته ، تمّ إنجاز واحدة من مهمتين سياسيتين إثنتين ضروريتين . فقد نجح ويبستر بمعاونة فعالة من الرئيس عام 1842 بالمساومة مع المبعوث البريطاني الخاص بارون آشبارتون لإقرار إتفاقية تتعلق بموضوع خلاف على مناطق تقع على الخط الحدودي الممتد من ماين حتى ليك أوف ذي وود التي تقع في وسط القارة . كما تم توضيح بعض المسائل المتعلقة بالملاحة البحرية .

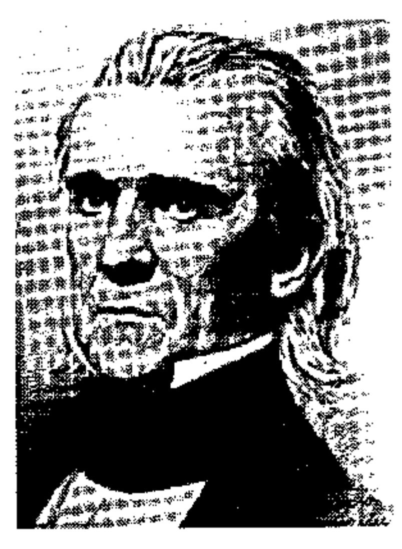
أما المسألة الثانية التي أنجزها تايلر بفخر كبير فكانت موضوع ضمّ ولاية تكساس . فمنذ انفصالها عن المكسيك عام 1835 انتظرت هذه الجمهورية بفارغ الصبر انضمامها إلى الولايات المتحدة . إذ أن المناطق الشمالية منها كانت تنوء تحت مقاومة شديدة ، لأن امتلاك العبيد في تكساس كان

مستنكراً ، إضافة إلى الرغبة في إضعاف الجنوب الأميركي . لهذا السبب لم يوافق مجلس الشيوخ على إتفاق تمّت المساومة عليه عام 1844 . إلا أنه تبين أن هناك دلائل تشير بأن الرأي العام كان قد أصبح مهيئاً لذلك بعد أن أحرز جيمس ك . بولك في خريف العام نفسه فوزه في الإنتخابات الرئاسية حاملاً برنامجه التوسعي . بناءً على أوامر تايلر ، الذي كان أيضاً مالكاً للعبيد أقرّ الكونغرس انضمام تكساس بناءً على قرار مشترك من قبل المجلسين ، وبهذه الخطوة تم صدور القرار دون درسه من قبل مجلس الشيوخ . وقّع تايلر على الوثيقة قبل انتهاء مدة ولايته بثلاثة أيام .

كان التواصل مع تايلر شخصياً ومعاشرته مريحين ، بالرغم من كثرة خصومه السياسيين . فدارته كانت مشرعة على مصراعيها للجميع وغالباً ما كان يمتع ضيوفه بعزفه البارع على الكمان ، حيث كانت زوجته الأولى ليتيسيا ، التي أنجبت له ثمانية أولاد ، تشاركه أحياناً بعزفها على الغيتار . بعد مضي سنتين على وفاة زوجته تزوج مرة أخرى من جوليا غاردينر التي كانت أصغر من الأولى بثلاثين عاماً وأنجبت له سبعة أولاد . بعد تقاعده انتقلا إلى مزرعته في فيرجينيا . إلا أن انفصال الولايات الجنوبية أعاده إلى الحياة السياسية ، حيث تم إنتخابه عضواً في مجلس النواب الكونفيدرالي . وما لبث أن وافته المنية قبل انعقاد الجلسة النيابية الأولى بسبب معاناته من المرارة . لا يعتبر تايلر رئيساً عظيماً ، فقد كان صارماً . إلا أن طريقة إدارته للحكم شكلت المبدأ القائل بأن الرئيس يستطيع الحكم بكامل سلطته حتى ولو ارتقى من مركز نائب الرئيس . بالإضافة إلى أنه نجح في ضمّ ولاية تكساس وتوضيح الحدود مع الدولة الشمالية المجاورة . كل هذه الإنجازات تستوجب التقدير .

## جيمس كنوكس بولك

الرئيس الحادي عشر (1845 ـ 1849)



| | |
|---|---|
| تاريخ ولادته | 1795/11/2 |
| مكان ولادته | مكلنبورغ كاونتري / كارولاينا الشمالية |
| مذهبه | كهنوتي ، منظِّم |
| زوجته | سارة شيلدْرِسّ (1803ـ 1891) بتاريخ 1824/1/1 ـ |
| | ليس له أولاد |
| حزبه السياسي : | الحزب الديمقراطي |
| فترة ولايته | 1845/3/4 ـ 1849/3/4 |
| تاريخ ومكان وفاته | 1849/6/15 في ناشفيل / تينيسي |
| مكان ضريحه : | تينيسي |

قبل إنتخابه رئيساً صرَّح جيمس كنوكس بولك أنه سيحكم البيت الأبيض لفترة رئاسية واحدة فقط . ووفق ما ورد لاحقاً عنه في تقارير وزير المارينز جورج بانكروفت بأنه بعد توليه الحكم في شهر آذار من عام 1845 بفترة قصيرة ذكر له أهداف حكومته الأربعة الرئيسية ، وهي : خفض ملحوظ الجمارك ، وتحديث نظام الخزنة المستقل ، وحلّ مشكلة أوريغان ، وضم كاليفورنيا . وقد حقق بولك هذه الأهداف ولذلك فهو يُعتبر منذ ذلك الحين بأنه أحد رؤساء أميركا الأكثر نجاحاً وكفاءة في تاريخها .

وكما كانت الحال عند بعض الرؤساء السابقين واللاحقين له فقد تحدر بولك من عائلة متواضعة الأحوال . فهو كان الإبن الأكبر من بين عشرة أبناء لزوجين مزارعين من شمال كاليفورنيا حيث انتقل والداه مباشرة بعد ولادته إلى منطقة تينيسي الوسطى ، التي كانت آنذاك غابةً أقرب إلى الأرض المقفرة منها إلى المدنيّة . هناك تمّ إرساله إلى المدرسة كونه لا يتمتع بالنشاط الكافي وغير مؤهل للأعمال الزراعية ، خاصة وأن والده قد استفاد من خلال المضاربة على الأملاك والأراضي حيث أنه امتلك بالنهاية من العبيد ما لا يقل عن خمسين عبداً .

هناك نادرتان تلقيان الضوء على حياته في صغره : عند تعميده ، أو بالأحرى عند المحاولة الأولى لذلك وقع جدل بين والده والكاهن الكهنوتي أدى إلى شجار حاد . عقب ذلك غادر الوالد الكنيسة غاضباً تتبعه الوالدة باكية حاملة الطفل الرضيع الذي لم يتم تعميده . ولم يحصل بولك على هذا الطقس الديني إلا وهو على فراش الموت .

كما أنه كان على وشك الموت حين كان في سن السادسة عشرة عندما تم تشخيص وجود حصاة صفراوية في المرارة كانت تسبب له آلاماً مستمرة . جرى تمديده على طاولة خشبية ثم تمّ استئصالها من قبل جرّاح شجاع دون

استخدام أي مخدر، سوى جرعة كبيرة من الويسكي . ولم يكن من المتوقع أن ينجو من تلك العملية .

ثم سمحت له صحته المعافاة بمتابعة الدراسة التي أنهاها في جامعة كارولاينا الشمالية . فبعد دراسة الحقوق وحصوله على إذن مزاولة مهنة المحاماة استقر عام 1820 في كولومبيا / تينيسي حيث سبق وجاء به أحد السياسيين الأصدقاء إلى منصب أمين السر في مجلس شيوخ الولاية عام 1819 . بعد مضي أربعة أعوام على ذلك تمّ إنتخابه عضواً في مجلس الولاية وفي عام 1825 أيضاً في مجلس النواب الأميركي .

في تلك الأثناء أدرك بولك سر النجاح السياسي الذي بدأ يستهدفه بشكل حازم . فقد كان يتصرف بالشكل الأفضل عندما كان ينضم إلى رأي الأكثرية ليس بطبيعة القائد ولا كمفكر مبتكر . إذ أنه لاحظ باكراً بأن الرئيس القادم في نهاية العشرينات وفي الثلاثينات من ذاك القرن الجنرال أندرو جاكسون يجسد رأي الأكثرية هذه أكثر من غيره . وبهذا تبع نهجه بشكل مطلق في السراء والضراء إلى أن وصل في النهاية إلى المنصب الأعلى تحت رعايته .

في الواقع لقد بدأ التعاون بينه وبين جاكسون بعد الإنتخابات التي كانت موضع جدل والتي انتهت بفوز جون كوينسي أدامز لرئاسة الولايات المتحدة عام 1824 . انتقل بولك إلى مجلس النواب عازماً قدر الإمكان على دعم جاكسون المتحدر مثله من تينيسي . هنا كان موقفه معارضاً لسياسة أدامز داخل المجلس في ما يختص بموضوع باناما ، مثلاً السياسة الجمركية ووسائل تحسين البنى التحتية . خلال إنتخابات عام 1828 جال في الولايات ملقياً الكثير من الخطابات الإنتخابية لصالح جاكسون ونال ثقته العمياء كون الأخير هو الفائز الرئاسي المتوقّع . وقد برز خلال فترة عمله

الأولى كالمكافح الأكثر شهرة في مواجهة مصرف الولايات المتحدة . ووقف إلى جانب جاكسون في ما كان يتعلق بموضوع فضيحة بيغي إيتون زوجة وزير الحرب آنذاك ، حتى ولو أدى ذلك إلى خصام جدّي مع زوجته سارة . كانت المكافأة على ذلك إنتخابه لمنصب المتحدث باسم مجلس النواب وهذا يعني رئيسه . حدث ذلك في عام 1835 .

قبل انتقاله إلى واشنطن كان بولك قد تزوج عام 1824 إبنة مزارع ثري من تينيسي اسمها سارة شيلدرس التي كانت ترافقه في حياته السياسية بكل حماس وشغف . ومما ساعد على تحركها النشيط على المسرح السياسي أنها كانت حائزة على ثقافة جيدة من جهة ومن جهة أخرى أنهما لم ينجبا أطفالاً . كانت تعطي زوجها نصائحَ وأحياناً توجيهات لدرجة أن جورج م . دالاس ، وهو نائب رئيس لاحق ، ذكر ذات مرة بأنها بالتأكيد تسيطر على نفسها «وأغلب الظن أيضاً على شخص آخر» . كما وأنها ، كونها كهنوتية متدينة ، عارضت رغبة جاكسون الواضحة بأن تبني علاقة إجتماعية مع بيغي إيتون الرديئة السمعة . فقد كانت خلال رئاسة بولك حريصة على إبعاد الخمور ولعب الورق والرقص عن البيت الأبيض . فقط خلال العشاء الرسمي كان يسمح بتقديم النبيذ . كما وكان بولك وزوجته متفاهمين كونهما كانا متّحدَين في ما يتعلق بتحقيق أهدافهما المشتركة .

حصل خصوم جاكسون في أواخر الثلاثينات من ذاك القرن على الأكثرية في مجلس تينيسي . ولهذا ترك بولك منصبه في واشنطن بصفته الناطق باسم المجلس وقدم ترشيحه لمنصب الحاكم في مسقط رأسه حيث تم إنتخابه فوراً عام 1839 . إلا أنه خسر في إنتخابات عام 1841-1843 . إلى ذلك تم التصرف معه من قبل الحزب الديمقراطي سنة 1844 على أساس أنه المرشح المحتمل لمنصب نائب الرئيس ذلك لأنه بطبعه المتحفظ والكتوم لم

يكن له في الواقع من الأصدقاء إلا القليل ومع ذلك بالكاد لديه خصوم. إلا أن الرئيس السابق مارتن فان بورين الذي كان آنذاك المرشح الأكثر أملاً بالنجاح لمنصب الرئاسة أضاع فرصته عندما عارض الإنضمام العاجل لولاية تكساس. كما وتم أثناء مؤتمر الحزب سحق غيره من المرشحين في جولات تصويت متعددة. إلا أنه في جولة التصويت التاسعة ارتفعت الأصوات لصالح بولك وتم بذلك ترشيحه جراء حصوله على 233 من أصل 264 صوتاً.

كان بولك أول مرشح حزب عظيم قادم من المجهول في تاريخ الولايات المتحدة ولهذا السبب سُمِّي بالحصان الأدهم. خاض معركة الإنتخابات الرئاسية منازلاً المسنَّ هنري كلاي، كبير زعماء حزب الويغ. وجاء الحظ لصالح بولك. ففي إنتخابات ولاية نيويورك الحاسمة حصل أحد مواليه غير المهمين على أصوات كثيرة أدت إلى خسارة كلاي في الولاية المذكورة على غير المتوقع. وبالتالي فاز بولك بأكثرية ضئيلة في الإنتخابات الشاملة.

مسألة ضم تكساس التي كانت مقررة في عهد الرئيس السابق جون تايلر كانت كما يقال الشعلة الأولى في نطاق البرنامج التوسعي الضخم الذي أنجزه بولك. فقد تم ضم الولاية الجديدة بشكل رسمي في شهر كانون الأول من عام 1845. إلا أن حلّ مسألة أوريغان تطلبت مهارة أكثر.

فهذا الإقليم الذي كان يخضع لوصاية أميركية وبريطانية مشتركة منذ العام 1818 كان يعجّ بالمستوطنين الذين كانوا يتدفقون إليه بازدياد ملحوظ. وكان بولك قبل إنتخابه يطالب بانضمام إقليم أوريغان بأكمله، لكن بريطانيا العظمى كانت تمانع ذلك باستمرار وبعزم صارم حتى أن بعضهم كان يتحدث عن نشوء حرب بين البلدين بسبب ذلك. وهنا اكتفى بولك بالتقسيم. وفي عام 1846 وبموجب ميثاق بين البلدين تم الإعتراف بخط العرض 49 كحدّ

يمتد حتى المحيط الهادي بعد أن كانت الحدود تمتد ما بين أميركا الشمالية التابعة لبريطانيا من جهة والولايات المتحدة من جهة أخرى حتى جبال روكي .

أما في ما يختص بالسياسة الداخلية فقد التزم بولك بمطالبه التي عرضها ووضعها بنفسه . ففي عام 1846 تم مجدداً إنشاء نظام الخزينة المستقل الذي سبق وتمّ تجهيزه خلال ولاية فان بورين ثم تم إلغاؤه عام 1841 خلال ولاية تايلر ، وبقي في خدمة إدارة المالية الفدرالية إلى بداية القرن العشرين . وفي العام نفسه نفّذ بولك تخفيضاً مادّيًا للجمارك . هذا التخفيض كان يناسب مصالح المنطقة الجنوبية التي كانت تميل نحو التجارة الحرّة ، وهذا بالذات كان ما يسعى إليه بولك . إلا أن المنطقة الشمالية الشرقية من البلاد ، وبهدف المحافظة على مصانعها وحماية الإنتاج الوطني ، لم يلائمها هذا الإجراء ، مما تسبب تدريجياً بتفاقم النزاع بين الشمال والجنوب .

وقد ساهم في تصعيد هذا النزاع عملية ضم المنطقة الواقعة ما بين تكساس وساحل المحيط الهادي . فحدود جمهورية تكساس آنذاك باتجاه المكسيك لم تكن محددة بشكل واضح . فبعد ضمّ تكساس إلى الولايات المتحدة الأميركية أصبح الأميركيون والمكسيكيون يتبادلون نظرات احتقار واستفزاز على الحدود بينهما التي كانت تشكّل أرضاً شاسعة إلى أن قرر بولك ممارسة الضغط . عرض على الحكومة المكسيكية رغبته بشراء نيومكسيكو وكاليفورنيا وقدّم لها إثباتات عن حقه في طلب بعض المستحقات المالية المشكوك بأمرها ثم أمر الجيش الأميركي باجتياح الأراضي الحدودية المختلف عليها . أما الدولة المكسيكية بدورها فلم تنزل على هذه الرغبة إلى أن حصل اشتباك بين عناصر من جنود كلا الطرفين . وهنا طلب بولك من الكونغرس إعلان الحرب على المكسيك وحصل على الموافقة في

أيار 1846 . وقد كان من الضرورة وبشكل سريع تأهيل الجيش الأميركي للقتال إلا أنه انتصر بدون عناء على خصمه غير المنظم والمجهز بشكل سيّئ . إلى ذلك فقد حصلت الولايات المتحدة من غوادالوب هيدالغو في شباط 1848 على المنطقة بأكملها وصولاً إلى المحيط الهادي بطريقة سلمية .

إلا أن شرعية تصرف بولك في المسألة المكسيكية لا تزال موضع نقاش حتى يومنا هذا . ولم تقلل الشكوك بهذا الصدد من شدة ابتهاج الأكثرية من الأميركيين في تلك الأثناء الذين اعتبروا أنفسهم بأنهم قطعوا شوطاً جوهرياً نحو تحقيق القدْر الواضح لبلادهم ومن أجل السيطرة على الجزء الشمالي من القارة الأميركية . إلا أنه ورد في شمال البلاد أسئلةٌ تدعو إلى الريب : هل سيتم فتح الأراضي الجديدة لخدمة نظام العبودية؟ ألن تكون هذه المشكلة إختباراً يوقع البلد في محنة؟

أما في ما يتعلق بالرئيس فلم تعد تعني له تدابير تلك الأوضاع شيئاً ، إذ أنه ، وفاءً لوعده ، لم يقدّم ترشيحه لاحتمال إنتخابه مرة ثانية ، بل انتقل إلى تينيسي التي كان يعشقها جداً بعد أن أنهكته الأعمال الإدارية . توفي بعد ذلك بأشهر قليلة جراء إصابته بإسهال حاد ولم يكن يبلغ من العمر 54 عاماً .

## زاكاري تايلور

الرئيس الثاني عشر (1849 ـ 1850)



| | |
|---|---|
| تاريخ ولادته | 1784/11/24 |
| مكان ولادته | أورينج كاونتري / فيرجينيا |
| مذهبه | الكنيسة الأسقفية |
| زوجته | مارغريت ماكال سميث (1788 ـ 1852) بتاريخ 1810/6/21 |
| | له ستة أولاد |
| حزبه السياسي : | حزب الويغ |
| فترة ولايته | 1849/3/5 ـ 1850/7/9 |
| تاريخ ومكان وفاته | 1850/7/9 في العاصمة واشنطن |
| مكان ضريحه : | إحدى ضواحي لويزفيل/ كانتاكي |

نستطيع ضمّ إسم الرئيس زاكاري تايلور إلى لائحة أسماء الرؤساء السابقين المتحدرين من فيرجينيا ، حيث أن عدد الذين أتوا من عائلات ثرية يبلغ النصف . كان أهله عند ولادته متنقلين عبر منطقة الأبالاش نحو كانتاكي التي كانت لا تزال مقفرة وبنوا هناك مزرعة . ولهذا أمكن تسميته : برجل الغرب . لم يكن بالمستطاع حصوله على التعليم المدرسي المناسب هناك ، لكنه تبع ميوله وتدرّب بشكل جيد على امتطاء الخيل واستعمال السلاح . أمضى حياته روحاً وجسداً جندياً مقاتلاً في الجيش الذي دخله في سن الرابعة والعشرين ، إلا فترة وجيزة عاشها حياة مدينة .

خلال حرب عام 1812 أُرسل تايلور لمحاربة الهنود الذين كانوا متحالفين مع بريطانيا العظمى . هناك أثبت جدارته في التنظيم وبسالته في القتال ما أدى إلى ترقيته من رتبة ملازم أول إلى رتبة رائد . بعدها اضطر إلى سلوك الدرب الصعبة في سلم الترقيات في سلك الضباط . هذا ولم يجرِ حدث جديد بالذكر عندما تم إرساله للمشاركة في محاربة الهنود في الجهة الغربية للبلاد (حالياً الوسط الغربي) وفي فلوريدا حيث الأوضاع لم تكن هادئة .

رُقّي عام 1832 إلى رتبة عقيد وإلى رتبة عميد في عام 1838 . كان محبوباً من جنده الذين كانوا يلقبونه »بالهرِم القاسي والمستعد« . فهو لم يكن يعتني بمظهره الخارجي وحتى أنه ذات مرة وعند جولة كشف عسكرية جلس على حصانه بشكل جانبي وثبّت إحدى ساقيه في سرج حصانه . كما وأن زوجته الناعمة مارغريت ،التي كانت تُدعى بيغي ، كانت ترافقه بإخلاص وطاعة إلى جميع محطاته في المناطق القاسية والوعرة . وهي من ماريلاند المتحضرة جداً ، وقد تعرّفت إليه في أثناء زيارتها لمدينة كنتاكي حيث كان لا يزال برتبة ملازم أول .

عندما أصبحت مسألة تكساس جدية في الأربعينات من ذلك القرن

دخلت في حياته مجريات هامة . فالمكسيك لم يكن قد التأم جرحها جراء خسارتها أراضي تكساس ، إذ أن الرئيس الأميركي التوسعي بولك كان قد صمم على كسب ما أمكن من الأراضي ، والخلاف كان دائراً حول الخط الحدودي الممتد ما بين نهر نيوسس شرقاً وريو غراندي غرباً .

كان تايلور آمر القوات الأميركية في الجنوب الغربي للبلاد بعد عملية ضمّ تكساس رسمياً من قبل الولايات المتحدة عام 1845 . أمره بولك باحتلال المنطقة وصولاً إلى ريو غراندي . إلا أن المكسيكيين هاجموه عند ظهوره هناك في نيسان عام 1846 . وهنا أعلن الكونغرس الأميركي الحرب على المكسيك . خلال تلك المعارك أظهر تايلور ، بصفته قائداً للقوات هناك ، كفاءته على أحسن وجه ما دعا إلى وضع حجر الأساس للمرحلة الرئاسية المقبلة . فالرأي العام الأميركي رأى فيه البطل الذي لم يوفر الأمان لمنطقة تكساس فحسب ، بل أيضاً البطل الذي حضّر للتوسّع الكبير وصولاً إلى المحيط الهادي ، مع العلم أنه ، وبكل تواضع ، نسب نجاحه في احتلال مونتيري المكسيكية عام 1846 وانتصاره في بوينا فيستا عام 1847 إلى تفوّق المدفعية التي ساندته آنذاك . وفي عام 1848 ، وبالتحديد في مؤتمر عقد الصلح بين الجانبين ، كان تايلور قد أصبح الرجل الأكثر شهرة في أميركا التي كانت أثناءها في ذروة الإبتهاج بالإنتصار .

أظهر العميد تايلور حتى تلك الحقبة بأنه ليس رجلاً سياسياً ، وادّعى حتى أنه لم يسبق له وأدلى بصوته في أية إنتخابات سابقة . إلا أن أعضاء حزب الويغ كانوا يفكرون منذ العام 1846 بالعودة إلى السلطة من خلال ترشيحه للإنتخابات الرئاسية . ومما ساعدهم في ذلك أنه لم يتفوّه مرة بأية ملاحظة تعرضه لانتقادات غير مناسبة في ما يختص بمشكلة العبيد التي كانت قد أصبحت موضع خلاف يزداد حدة . ومما ساعده في جنوب البلاد

ولم يكن بحاجة إلى أن يبرز ذلك في شمالها كان امتلاكه في لويزيانا مساحة شاسعة لزراعة القطن ومن العبيد أكثر من مئة شخص . لم يتردد تايلور في ترشيحه وفاز بالإنتخابات وكان ذلك ما تسبب في تشتت خصومه في ولاية نيويورك . أما بالنسبة لزوجته بيغي تايلور فإنها لم تنتقل إلى العاصمة الضاجّة بخيارها ، وتركت عملية إنجاز الأعمال والواجبات الضرورية التي كانت تنتظرها هناك إلى ابنتها الكبرى ماري إليزابيت .

بصفته رئيساً فقد كان موقف تايلور معارضاً لامتداد استخدام العبيد إلى المناطق الجديدة الواقعة في غرب البلاد . على الأرجح ، كانت حساباته بأن مسألة العبيد في المناطق المؤسسة حديثاً قد تتوقف باكراً إذا تمّ إبعاد المسألة كلها عن الموضوع السياسي . وطبعاً كان عليه بالمقابل دعم المناطق الجنوبية كونه احتلّ منصبه من خلال مساعدتها الإنتخابية له . وهكذا فقد تم الأخذ عليه بأنه ترك كاليفورنيا ونيومكسيكو أن تُقرر بنفسها حول موضوع العبيد في مناطقها ، وإضافة إلى ذلك بأنه لم يتنازل لسكان تكساس لمطالبهم بالحصول على جزء من الأراضي الجديدة ، لدرجة أن الموضوع الأخير كاد أن يؤدي إلى حرب أهلية . ففي الكونغرس كان بعض النواب يَظهرون مسلحين بالمسدسات وأحياناً تبادل بعضهم الضرب واللكمات في المجلس . إلا أن الرئيس لم يعش المصالحة التي تم التوصل إليها في عام 1850 والتي أراد أن يمانعها من خلال الفيتو بطريقة مهذبة أمام الجنوبيين السريعي الإنفعال .

إلا أن إحدى الإجراءات في عهده كان لها تأثيرٌ طويل المدى ، ألا وهو عقد ميثاق كلايتون ـ بالوير . فمنذ عام 1848 كان الجميع يتمنى تسهيل وسائل التنقل إلى كاليفورنيا حيث تم اكتشاف الذهب . لإنجاز ذلك ورد احتمال شق قناة في أميركا الوسطى حيث تؤدي إلى هناك طريق تمر عبر نيكاراغوا . ولكن ، بما أن بريطانيا العظمى كانت قد أبدت اهتمامها بهذا

المشروع اضطر وزير الخارجية الأميركي جون م . كلايتون أن يعقد إتفاقاً مع البريطانيين ، ونجح بذلك . هذا الإتفاق نصّ على أن تتعهد الدولتان بشق قناة برزخ عبر أميركا الوسطى والإشراف عليها مجتمعتين وليس كل واحدة منها على حدة . صادق مجلس النواب الأميركي على هذا الإتفاق بالرغم من المعارضين عليه خاصة من قِبل الأوساط ذات الطابع التوسعي . فقط في عام 1901 تم استبدال الإتفاق بمعاهدة جديدة بسبب تفاقم مسألة قناة باناما .

ليس بالمستطاع معرفة ما إذا كان تايلور قادراً خلال عهد رئاسته على توجيه الأضطرابات السياسية إلى مجرى أكثر هدوءاً واستقراراً . إلا أنه أصيب بالتهاب في المعدة والأمعاء جراء تناوله الفاكهة والشراب المثلج أثناء مشاركته في احتفالات ذكرى عيد الإستقلال عام 1850 ، حيث كان الطقس آنذاك في الرابع من تموز شديد الحرارة ، ما تسبب بوفاته . بعد دفنه بأيام معدودة غادرت زوجته بيغي العاصمة الأميركية ولم تعد إليها أبداً . يجدر الذكر أن الشعب الأميركي لم ينسه ، إلا أنه غالباً ما تُقيّم إنجازاته الرئاسية بأنها كانت متدنية وتحت المستوى .

## ميلارد فيلمور

الرئيس الثالث عشر (1850 ـ 1853)



| | |
|---|---|
| تاريخ ولادته | 1800/1/7 |
| مكان ولادته | لوك (حالياً سومرهيل ، كايوغا كاونتري) ، نيويورك |
| مذهبه | التوحيدي |
| زوجاته | آبيغيل باورز (1798 ـ 1853) بتاريخ 1826/2/5 ـ له منها ولدان كارولين كارميتشيل ماكينتوش (1813 ـ 1881) بتاريخ 1858/2/10 |
| حزبه السياسي : | حزب الويغ |
| فترة ولايته | 1850/7/10 ـ 1853/3/4 |
| تاريخ ومكان وفاته | 1874/3/8 في بوفالو / نيويورك |
| مكان ضريحه | بوفالو / نيويورك |

كان فيلمور يتمتع بصفتين تميزان الرئيس عن الآخرين ، ألا وهي قامته الضخمة ، وشعره الفضي اللون مع قسمات وجهه المميزة ، وأسلوبه الذي يظهر ثقته بنفسه . هذه الصفات منحته ذوقاً مميزاً يناسب رئيس الدولة السائد والمسيطر على الوضع . علاوة على ذلك فقد دلّ على أصله البسيط كونه وُلد في كوخ خشبي مبني في أرض مقفرة . وعلى الأرجح فإن وفاة سلفه الرئيس زاكاري تايلور قبل انتهاء ولايته هي التي مهدت له الطريق إلى البيت الأبيض . ففي عام 1848 تم تنصيبه وترشيحه إلى جانب تايلور لمنصب نائب الرئيس من قِبل حزب الويغ بحكم كونه من شمال البلاد توازناً مقابل دعم الجنوب للأخير .

على أية حال لم تكن دربه إلى أقطاب السياسة بالأمر السهل ، ذلك لأن والديه كانا فقيرين لدرجة أنه لم يكن من الممكن إرساله إلى المدرسة . فمن خلال عقد تعليمي مع شركة نسيج حيث أراد أن يتعلم ندف الصوف ، استطاع التعلم بنفسه . وكان يدفع التكاليف من أجر كان يتقاضاه من خلال عمل إضافي في أحد مكاتب المحاماة . أكمل تعلمه متنقلاً من مكتب إلى آخر ، إلى أن حصل على ترخيص بمزاولة مهنة المحاماة في مدينة بوفالو في نيويورك وهو في سن الثالثة والعشرين من العمر . كان طموحاً وسريع الإرتقاء ما سمح له في عام 1826 بالزواج من آبيغيل باورز ، ابنة واعظ معمداني المذهب وأكبر منه بسنتين . نجاحه هذا دفع به أن يحاول تجربة معترك السياسة .

كانت العشرينات من ذلك القرن حافلة بالإنقلابات السياسية . فنظام الأحزاب القديم في الجمهورية السابقة حيث كان يتواجه الفيديراليون والجمهوريون (الديمقراطيون) لم يعد له دور في تحديد الحياة السياسية ، وذلك نتيجة سقوط الجمهوريين سياسياً . وبهذا كسبت بعض المنظمات والأحزاب

الجديدة وزناً سياسياً إلى جانب ما تبقى من الحزب الجمهوري . إحدى هذه الأحزاب كان حزب معاداة الماسونية الذي حدد أهدافه عند تأسيسه عام 1828 محاربة الماسونية التي كانت مكروهة من جانب بعض الطبقات بسبب بعض الأحداث المتفرقة . هذا ولم يوضّح فيلمور قط سبب انضمامه إلى حزب معاداة الماسونية ، وليس بالمستطاع إيجاد أسباب عقائدية لذلك نظراً لاتّزانه وطبعه الهادئ . من المرجح أن يكون السبب هو الأمل بالنجاح السياسي الأكيد جراء انتمائه إلى حزب جديد . إلى هذا الإتجاه توحي الظروف ، حيث انتمت عائلة فيلمور عام 1830 إلى طائفة التوحيديين التي كانت تتمثل بالطبقات الإجتماعية الأفضل مركزاً . من الجدير بالذكر هنا أن فيلمور لم يكن حتى ذلك الحين قد انتمى إلى أية طائفة دينية . على كل الأحوال فقد قدم ترشيحه عام 1828 لإنتخابات مجلس نواب ولاية نيويورك . فور إنتخابه لمع اسمه هناك بسرعة من خلال دعوته لإلغاء الحكم بالسجن على المستدينين . نجاحه بذلك أوصله عام 1832 إلى مجلس النواب في واشنطن ، حيث انضم إلى حزب الويغ الجديد بعدما دخل حزب معاداة الماسونية في مرحلة زواله .

في البداية لم يكسب فيلمور في واشنطن أية استحقاقات تذكر ، فقد رأى أنه عليه كسب عملية النجاة ضمن الفوضى الحزبية في الثلاثينات والأربعينات من ذلك القرن لصالحه . أما في ما يخص مسألة العبيد التي كانت قد بدأت تشتد أكثر فأكثر فتبين أن موقفه كان مؤيداً ومعارضاً في آن معاً . فهو لم يكن من مؤيدي العبودية ، ولكنه لم ينتهز الفرصة ليحثّ الولايات الجنوبية على إلغاء مؤسساتها العاملة في هذا المجال . لهذا السبب لم يحبه بعض أعضاء حزب الويغ ، فقام هو بالمقابل بإغاظة البعض الآخر بموقفه المعارض لمنح الجنسية للنازحين الجدد بأفواج كثيرة والتي يحتاج حزب الويغ لأصواتها خاصة في نيويورك .

في هذه الأجواء كان من المدهش أن يتم تنصيب فيلمور عام 1848 كمرشح لنائب الرئيس .وسبب الترشيح كان يكمن في حقيقة أنه كان هناك حاجة إلى شخص من شمال البلاد وبالتحديد من نيويورك الغنية بأصوات الناخبين . خصْم فيلمور الرئيسي في الحزب كان ويليام هـ . سيوارد ، وهذا الأخير كان يتمتع هناك بنفوذ أكبر ، إلا أنه حصل على الترشيح الأهم في ذاك الأوان ، ألا وهو مجلس الشيوخ ، وبذلك تم دفع فيلمور إلى الترشح لمنصب نائب الرئيس .

لكن موت الرئيس زاكاري تايلور المفاجئ دفع فيلمور إلى تحمل مسؤولياته . فتسلم السلطة في زمن حرج ، لأن البلاد كانت تعاني من أزمة سياسية . فبعد ضم المناطق والأراضي إلى الولايات نتيجة الحرب ضد المكسيك ، كانت مسألة امتداد العبودية في غرب البلاد قد أصبحت مشكلة هامة . إذ أن مالكي العبيد في جنوب البلاد الراغبين بامتداد مؤسساتهم لجهة الغرب ، ومعارضي العبودية في شمالها الهادفين إلى عدم إمكانية ذلك ، تخاصموا فيما بينهم . كما وكان قد سبق أن هدد تايلور بالفيتو من أجل إيقاف حل توافقي كان قد حضّره وتقدم به الإستراتيجي القديم هنري كلاي ، لأنه رأى بأن الأخير نزل على رغبة القسم الجنوبي للبلاد بطريقة غير نافعة سياسياً . إلا أن فيلمور سلك الدرب الأقلّ عوائق كونه يأمل بتحقيق توازن سريع . ففي عام 1850 استخدم نفوذه وقام بنجاح بتمرير ملف قانون في الكونغرس . ومما تضمّنه هذا القانون لصالح سكان شمال البلاد كان القبول بكاليفورنيا ولاية خالية من العبيد ، ولصالح سكان الجنوب كان إعطاءهم الحق بإعادة العبيد الفارّين إلى الشمال بعد إلقاء القبض عليهم هناك . وهكذا تم مبدئياً من خلال هذه الأحكام وغيرها أيضاً منع أي خطر داهم قد يؤدي إلى انقسام الإتحاد . إلا أن الكثيرين تنبؤوا بأن هذه المشكلة وخطرها سوف

تعود وتبرز خلال سنوات معدودة .

إلا أنه من الممكن الحكم على جهود فيلمور في مجال تشجيع الأوضاع الإقتصادية بالإيجابية . فقد دعمت إدارته بشكل فعّال تمويل بناء خطوط السكك الحديدية من خلال تخصيص أراضٍ مناسبة لهذا الغرض . كما وأنه أرسل إلى قيصر اليابان عام 1852 رسالتين مع العميد البحري ماثيو س . بيري والتي مهدت الطريق لانفتاح اليابان على السوق الأميركية . إلا أن الشكوك ضمن حزبه ازدادت حول ما إذا كان لا يزال يتمتع بفرص نجاحٍ كافية في الإنتخابات الرئاسية المقبلة ، وعلى وجه الخصوص خصمه اللدود سيوارد الذي عارض على تسميته وقاوم ترشيحه بشدة . وبذلك وفي مؤتمر حزب الويغ عام 1852 تم اختيار مرشح آخر وأكثر إخفاقاً من فيلمور . بعد مضي أربع سنوات على ذلك ، وفيلمور لم يشعر بعد بخيبة الأمل من الحياة سياسية ، تمّ تعيينه مرشحاً للإنتخابات الرئاسية ، ولكن هذه المرة من الحزب الأميركي المبالغ في وطنيته . كانت نتائج تلك الإنتخابات وخيمة للغاية ، لدرجة أن فشله فيها أدى إلى انتهاء طموحاته السياسية . بعد وفاة زوجته عام 1853 ، تزوج في العام 1858 من أرملة ثرية وأمضى بقية حياته متنعماً بالترف والرخاء في بوفالو .

## فرانكلن بيرس

الرئيس الرابع عشر (1853 ـ 1857)



| | |
|---|---|
| تاريخ ومكان الولادة | 1804/11/23 هيلزبره (هيلزبورو حاليًا)، ولاية هامبشير الجديدة |
| المذهب | الأنكليكانيّ |
| الوضع العائلي | منذ 1834/11/19 متزوّج من جين مينز أبلتون (1806 ـ1863) |
| الأولاد | ثلاثة |
| الحزب | الديمقراطي |
| فترة الحكم | من 1853/3/4 لغاية 1957/3/4 |
| تاريخ الوفاة | 1869/10/8 في كونكورد, ولاية هامبشير الجديدة |
| الضريح | في كونكورد، ولاية هامبشير الجديدة |

كان بالإمكان وصف رئاسة فرانكلن بيرس بشكل إيجابي لو أنّ الرئيس لم يقد البيت الأبيض إلى أوقات صعبة من الناحية السياسيّة ، من دون التمكن من الخروج منها . إلاّ أنّه خلال الخمسينات من ذلك القرن تكاثرت الدلائل على وجود شبح لمشاكل كبيرة الحجم قد تمر فيها الأمّة الأميركيّة في المستقبل . على الرغم من أنّ بيرس قد أحسّ بهذا الخطر ، إلاّ أنّه لم يتمكّن من تقدير ديناميّة هذه التطوّرات ، بل لم يكن لديه أي تصوّر قابل لأن ينجح في قلب الموازين وفي تجنّب المصيبة .

قد يكون للمساعدة التي حصل عليها بيرس ، خاصّة في بداية حياته السياسيّة ، من أبيه دور كبير في وصوله إلى سدّة الرئاسة ، وهذا الأمر لم يتوقّف عليه فقط بل كان وضع عدد كبير من السياسيّين قبل بيرس وبعده مماثلاً . فقد كان لحاكم ولاية هامبشير الجديدة نفوذ سياسي كبير ، خاصة وأنّه تبوّأ المنصب لولايتين . لذلك لم تكن مصادفة أن يتمكّن فرانكلن الشاب ، وبعد إنهائه دراسة الحقوق ، من أن يُنتخب نائبًا في برلمان ولايته وهو ما يزال في سنّ الخامسة والعشرين ، وأن يتمكّن بعدها بسنتين من الوصول إلى منصب رئيس المجلس . وقد كان هذا المنصب بمثابة نقطة انطلاق ، أوصلت بيرس إلى الكونجرس الأميركي حيث كان نائبًا في مجلس النواب من 1833 ولغاية 1837 ، وفي مجلس الشيوخ من 1837 لغاية 1842 .

لقد أظهر بيرس طبعًا بعض النواحي الجيّدة التي ساهمت أيضًا في تقدّمه السريع هذا . لقد كان يتمتّع بمظهر جيّد بالإضافة إلى ارتدائه غالبًا اللباس الثمين ، وكان يستعمل قوّة نظرته ونغمة صوته بنجاح لإقناع خصومه بوجهة نظره . لم تكن دراسة الملفّات والدراسات الأساسيّة من نقاط قوّته ، ولم يكن لمضمون الخطابات الجميلة التي كان يلقيها في البرلمان أي تأثير يذكر على المستمعين . إلاّ أنّه لم يكن له الكثير من الأعداء ، ذلك أنّه كان يتجنّب

دائمًا اتّخاذ المواقف في المواضيع الشائكة ، كما أنّه كان يحاول دائمًا أن يثني بلباقة على النواحي الإيجابيّة في المواقف المختلفة .

لذلك كان لخروجه من مجلس الشيوخ عام 1842 الأثر الكبير على الكثيرين . كان الجميع يعلم أنّه لم تكن هناك أسباب سياسيّة لخروجه هذا ، بل مطالبة زوجته المتكرِّرة بترك مغريات واشنطن ومشاكلها والعودة إلى أمان ولاية نيو إنجلاند الهادئة . بيرس كان قد تزوّج جين مينز ابلتون ، وهي إبنة رجل دين أبرشتنيّ ، بعد قليل من انهائه دراساته ، وذلك خلافًا لإرادة والديه . وقد وقفت منذ البداية في وجه طموحاته السياسيّة . وقد رأت في الطموح نحو النفوذ والحصول على مركز مرموق في العاصمة شرًا موازيًا لاستهلاك الكحول ، الذي كان يعتبر أمرًا لا يطاق ويدعو إلى الاشمئزاز . هكذا عادت العائلة إلى ولاية هامبشير الجديدة حيث نجح بيرس في عمله كمحامٍ هناك .

إلا أنّ مهنة المحاماة لم تشفِ غليل الرجل الذي لم يتوقّف عن العمل السياسي . وبصفته أهم رجل في الحزب الديمقراطي لم يقتصر عمله على تنظيم الحملات الإنتخابيّة لحزبه ، بل عرض عليه الرئيس جيمس ك . بولاك منصب وزير العدل في حكومته .رفض بيرس ذلك ، لكن مع اندلاع الحرب ضد المكسيك ، تطوّع في الجيش ، وبسبب علاقاته السياسيّة تمكن من الحصول على رتبة عميد . إلا أنّ اصابة رجله في الحرب ، بسبب حصانه ، حالت دون وصوله إلى الشهرة في الجيش . إلا أنّ علاقات بيرس بقيت قائمة وأثمرت بشكل مفاجىء عام 1852 . لم تتمكّن الجمعيّة العموميّة للحزب الديمقراطي في بالتيمور من الاتفاق على مرشّح واحد للإنتخابات الرئاسيّة . وبما أنّه كان هناك اعتراضات كبيرة على معظم السياسيين الكبار ، تم اختيار بيرس المغمور ، بعد 34 إجتماعا إنتخابيًا ، ليكون «الحصان الأسود» بين

المرشحين . بعد الإجتماع التاسع والأربعين تم اختيار بيرس كمرشح الحزب . إلا أنّ صديقه الكاتب نثانيال هوثورن لاحظ أنّ بيرس لم يبدِ أي فرح كبير بالنسبة لما حدث ، بل رأى لديه حزنًا ظاهراً .

بعد وفاة إبنها في حادث قطار لم يعد لدى زوجة بيرس أي دور تلعبه غير المجيء إلى واشنطن لتكون إلى جانب زوجها . إلا أنّ ما كان يشغل بال بيرس أيضًا هو أنّ الرئاسة في الوضع السياسي الراهن غير قادرة على تجاوز المحنات الصعبة التي قد تطرأ عليها . لقد أدّى الانتصار على المكسيك إلى زيادة رقعة الأراضي الأميركية في الجنوب الشرقي وغرب من الولايات المتّحدة الأميركية ، وكان قد بدأ منذ ذلك الحين الكلام حول إمكانيّة توسيع تجارة الرقيق إلى المناطق الجديدة . خلال عهد الرئيس ميلارد فيلمور تم الإتفاق على حلّ وسطيّ عام 1850 ، إلا أنّ الحالة لم تكن قد هدأت بشكل كامل . بعد دخوله الإدارة استطاع بيرس تحقيق نجاح صغير ، عن طريق ما عرف بصفقة جادسن من أجل خطّ الحديد الرابط بين الشرق والغرب ، وقد حصلت الولايات المتحدة بذلك على قطاع من الأراضي المكسيكيّة . إلاّ أنّ ذلك أفرح الجنوب أكثر من الشمال . بعد ذلك تم إقرار قانون كانساس ـ نبراسكا عام 1854 ، الذي سمح للمواطنين في كل من هاتين الولايتين باتّخاذ القرار الذي يرونه مناسبًا بالنسبة للسماح بالاتّجار بالرقيق أم لا . وبما أنّ هناك قانون منذ العام 1820 يمنع توسيع تجارة الرقيق إلى الولايات الشماليّة ، فقد عمّ الاحتجاج الولايات الشماليّة والشماليّة ـ الشرقيّة . لقد قام الرئيس الشمالي الأصل بتوقيع هذا القانون على الرغم من كل شيء ، وسعى إلى إيقاف الجنوب عند هذه الحدود ، مما أدّى إلى قيام حالة حرب أهليّة في كانساس طوال العام الذي لحق هذا القانون .

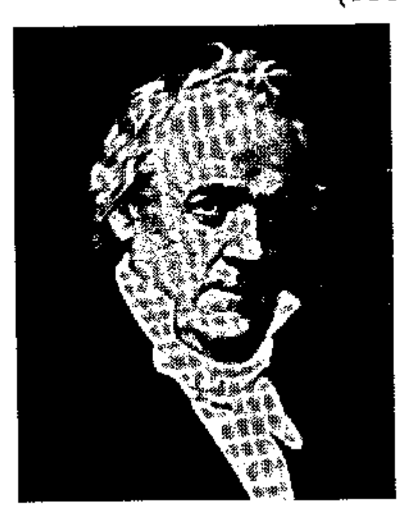
لقد كان لمسألة العبيد دور في السياسة الخارجيّة لبيرس أيضًا . من أجل

التمكن من تحقيق نجاح قرّر بيرس شراء كوبا من إسبانيا . من أجل ذلك قام ممثّلو أميركا في كل من اسبانيا وفرنسا وبريطانيا العظمى بعقد إجتماع في منطقة أوستئنده في بلجيكا في تشرين الأول/أوكتوبر 1854 ونصحوا بشراء كوبا أو بضمّها بالقوّة . ظهر الملف في الصحافة الأميركية . وبما أنّ وضع كوبا وعلاقتها بتجارة الرقيق زاد من قوّة الجنوب ، أظهر الشماليّون غضبهم مرّة أخرى تجاه الرئيس متّهمينه بالانحياز ضدّهم . من ناحيّة أخرى فإنّ النجاح القليل الذي بدأ يحقّقه انفتاح اليابان على السلع الأميركية لم يحسّن سمعة بيرس إلا قليلاً . وقد جهد من أجل هذا النجاح الرئيس السابق فيلمور ، وقد تم هذا الانتفتاح نتيجة إتفاق نجح بتحقيقه الكومودور ماثيو سي . بيري .

كان بيرس يرغب بالبقاء في منصبه لولاية أخرى . إلا أنّ سياسته السيئة أدّت إلى انقسام الحزب الديمقراطي ، مما ادّى عام 1856 إلى حجب الحزب ثقته عنه ، بعدم تمكّنه من الحصول على اغلبيّة الأصوات . بعد زوال نفوذه السياسي قام بيرس برحلات مختلفة مع زوجته إلى أوروبا والهند الغربيّة . لم يوافق بيرس على العمليات العسكريّة للشمال خلال الحرب الأهليّة ، ويكون بذلك قد بقي وفيًا لمبادئه . بعد أن أصبح وحيداً بسبب تخلّي معظم زملائه عنه ، لم يجد تعزية في نهاية حياته إلاّ في الكحول . وهو يعتبر حتّى اليوم أضعف رئيس وصل إلى سدّة الرئاسة الأميركية .

## جيمس بيوكانان

الرئيس الخامس عشر (1857 ـ 1861)



| | |
|---|---|
| تاريخ ولادته | 1791/4/23 |
| مكان ولادته | كوف غاب ، بنسيلفانيا |
| مذهبه | كهنوتي |
| الوضع العائلي : | عازب |
| حزبه السياسي : | الحزب الديمقراطي |
| فترة ولايته | 1857/3/4 ـ 1861/3/4 |
| تاريخ ومكان وفاته | 1868/6/1 في لانكاستر / بنسيلفانيا |
| مكان ضريحه | لانكاستر / بنسيلفانيا |

شهدت فترة رئاسة جيمس بيوكانان انقسام الدولة الأميركية مسبّباً بذلك اندلاع الحرب الأهلية المدمّرة . ولا يزال النقاش دائراً حتى اليوم ، ما إذا كان بيوكانان هو المذنب بذلك . فالسؤال المطروح هنا هو : هل كان بإمكانه ردع تلك الويلات من خلال اتّخاذ مواقف أكثر صرامة وتصرفات أكثر حزماً؟

لتحقيق ذلك كان بيوكانان يفتقر ، على كل الأحوال ، إلى شخصية فذّة لم يكن يتمتع بها . ويعود الفضل في ارتقائه فقط إلى عزمه وكدّه وليس إلى موهبة سياسية ممتازة .

كان بيوكانان أحد الأبناء الثمانية الناجين لوالدَين كهنوتيّين . فقد هاجر والده من إيرلندا الشمالية إلى بنسيلفانيا وحقق ثروة متواضعة كصاحب محالّ تجارية . تلقى جيمس دروسه بانتظام ودرس وتمرّن في المحاماة وحصل على إذن مزاولة مهنته هذه وهو لايزال في سن الحادية والعشرين . أدار مكتبه بتفوّق واستطاع كسب ما يكفي من المال للتفرّغ في مجال السياسة في سن الأربعين .

كان بيوكانان نائباً في مجلس ولاية بنسيلفانيا لمدة سنتين وكذلك في مجلس النواب الأميركي لعشر سنوات . هذان المنصبان أوصلاه إلى مراكز عالية في السلطة . بعد انهيار الحزب الفيدرالي الذي كان ينتمي إليه أصلاً ، أيّد ودعم ترشيح آندرو جاكسون في الإنتخابات الرئاسية للعام 1824 وبعدها أيضاً بأربعة أعوام . بالمقابل أرسله هذا الأخير سفيراً لأميركا إلى سان بيترسبورغ . بعد عودته إلى البلاد انتُخب في مجلس الشيوخ ، حيث لم يحقق أي نجاح يُذكر سوى احترام محيطه له ، لدرجة أنه تمّت المساومة عليه كمرشح رئاسي محتمل لإنتخابات عام 1844 . إلا أن الديمقراطيين عادوا ورشحوا جيمس ك . بولك عوضاً عنه . بعد فوز بولك بالإنتخابات عيّنه وزيراً للخارجية والذي بدوره دعم رئيسه بإخلاص في سياسته التوسعية .

أيضاً في الأعوام 1848 و 1852 باءت محاولات بيوكانان في إقناع الحزب الديمقراطي بترشيحه للإنتخابات الرئاسية بالفشل . ولكنه نجح بذلك عام 1856 . صحيح أنه كان يتكلم كثيراً دون بُعد نظر أو إلمام خلال رئاسة فرانكلين بيرس بصفته أحد الموقّعين على البيانات الرسمية النهائية المتعلقة بشرق البلاد عام 1854 في ما يخص مسألة الرقّ ، إلا أنه نجح بإبعاد نفسه عن النزاعات السياسية في واشنطن خلال وجوده في لندن ما بين 1853 و1856 مبعوثاً أميركياً هناك . وهكذا تمّ اعتباره رجلاً من الشمال متفهماً لوجهة النظر الجنوبية . وبذلك سمّاه المؤتمر الإنتخابي للحزب الديمقراطي عام 1856 في سيسيناتي بدون تأمّل طويل المرشّح الأفضل وعلى نفس المسافة من الجميع . وفي الإنتخابات الرئاسية كان موقفه حرجاً جداً بسبب آرائه غير الواضحة وغير المحدّدة خاصة عند معارضي العبودية في الشمال . ولكنه حصل هناك على أصوات ناخبين محافظين ما كان كافياً لانتقاله إلى البيت الأبيض في آذار من العام 1857 كرئيس مُنتخَب .

كانت العادة المتّبعة آنذاك أن تقف السيدة الأولى ، غالباً الزوجة ، إلى جانب الرئيس في المناسبات والواجبات الإجتماعية . كان لبيوكانان خطيبة ، إلا أن فتاته ، التي كانت إبنة أحد الأثرياء والمليونيريين ، توفيت قبل الزواج ، منتحرة كما قال بعضهم . ومنذ ذلك الحين ابتعد بيوكانان عن النساء ولم يسلم من الألسنة الخبيثة التي تكلّمت عنه بالسوء جراء ذلك . فقد كان وأحد أصدقائه السيناتوريين يقطنان سوية منزلاً مشتركاً ، وكثرتْ الأقاويل حول علاقة جنسية لوطية بينهما . على كل الأحوال فقد وجد الرئيس في ابنة أخيه هارييت لاين ميزات السيدة اللائقة بالمنزل والتي وقفت إلى جانبه بحماس وبطريقة واثقة وحقّقت في العاصمة لقب «الملكة الديمقراطية» .

اتجهت مسألة العبيد خلال مدة رئاسة بيوكانان بكاملها نحو حلّ واحد .

فبعد يومين من تسلمه زمام الرئاسة أصدرت المحكمة العليا الحكم في قضية دْريد ـ سكوت ، الذي كان مُنتظَراً من قِبل المواطنين في كل أنحاء البلاد بشعور ممزوج بالأمل والقلق على حدّ سواء . كان السؤال المطروح ، هل سيتم اعتبار العبد سكوت حُراً طليقاً بعد أن اصطحبه مالكه ، ولو بشكل عابر ، إلى منطقة خالية من العبيد؟ لم يكن ردّ المحكمة على هذا السؤال سلبياً فقط بحيث أدى إلى ابتهاج في جنوب البلاد وإلى استياء في شمالها ، بل حتى أبعد من ذلك . فقد أنكرتْ حق الكونغرس أن يستثني مناطق من العبودية والرِّق . اعتقد بيوكانان لفترة ، بتفكيره القانوني المتشدّد ، بأن هذا الحكم قد يحسم الجدل القائم . ولكن ، لخيبة أمله ، كانت النتيجة إثارة الفتن من قِبل وعند الطرفين بشكل قوي . كان الوضع في كنساس الأكثر سوءاً ، حيث كلّف الجدل حول دستور الولاية الكثير من الدماء في عهد سلفه بيرس . وجد بيوكانان الرافض للعبودية أصلاً ، بأنه سيصبح مسموحاً بها في كنساس وفقاً للدستور القومي ، وكذلك تدخّل أيضاً في هذا الموضوع . تمّ ضمّ كنساس ولاية جديدة خالية من العبودية إلى الإتحاد بعد الكثير من البلبلة والفوضى قبل انتهاء ولاية بيوكانان بشهرين .

لم يكن بيوكانان محظوظاً . ففي عام 1857 عمّ في البلاد انهيارٌ للبنوك عقب خسارة إحدى شركات التأمين في أوهايو ، ما أدى إلى الإساءة بسمعته أكثر وأكثر . نتج عن ذلك فتورٌ دام حتى نهاية ولاية رئاسته ، التي طغى عليها بالإضافة إلى ذلك حدثان مشؤومان . كان أحدهما الضجة والشغب اللذان أحدثهما جون براونز في تشرين الثاني 1859 . فقد اقتحم هذا المتعصب والرافض للعبودية برفقة واحد وعشرين شخصاً مثله دار مخزن الأسلحة في هاربرز فيري الواقعة غربي فيرجينيا بهدف التسبُّب في تمرُّد شامل للعبيد . تمّ القبض عليه وإعدامه شنقاً ، ما لاقى ترحيباً مرضياً في كل أنحاء جنوب البلاد واستياءً كبيراً في شمالها .

بعد هذا الحدث طرحت إنتخاباتُ عام 1860 ونتائجُها السؤال حول أمر وجود أو عدم بقاء الوطن . فقد تنازل بيوكانان عن إعادة إنتخابه لولاية تالية وانقسم بعدها الحزب الديمقراطي بوجهات نظره فيما يتعلق بمسألة الرّق . وهكذا استطاع المرشح الجمهوري أبراهام لينكولن جمع الأغلبية من الأصوات الناخبة التي كان مصدر أغلبها من شمال البلاد بالتأكيد . اعتقد الكثيرون في الجنوب بأنهم لم يعد بإمكانهم الحفاظ على العبودية ضمن انتمائهم للإتحاد ، ولهذا السبب أعلنت ولاية ساوث كارولاينا في كانون الأول انفصالها عن إتحاد الولايات . كانت هي الولاية الأولى ، وحتى شهر شباط من العام التالي أصبح عدد من تبعها بهذه الخطوة ست ولايات .

كان هذا الحدث أقوى من قدرة بيوكانان . فقد انتقده الجنوب ، لأنه عارض تصرف تلك الولايات العاصية . طالب الشمالُ بالتدخل الرئاسي ، إلا أن بيوكانان كان يعتقد بأنه لا يملك صلاحيات تخوّله بالضغط على الولايات . ماطل في قراره إلى أن انتهت مدة ولايته في 4 آذار 1861 . وبهذا التصرُّف حال دون أن يبدأ هدر الدماء في فترة رئاسته . إلا أنه لم يستطع الحؤول دون حدوث ذلك ، كما كان يعتبره جزءاً من واجبه . ففي خلال الحرب الأهلية دعم بالفعل والعمل خَلَفه لينكولن . وتوفي بعد سنوات عديدة من نهاية ولايته في ممتلكاته الزراعية في بنسيلفانيا .

# أبراهام لينكولن

الرئيس السادس عشر (1861 ـ 1865)



| | |
|---|---|
| تاريخ ولادته | 1809/2/12 |
| مكان ولادته | هودجينفيل / كنتاكي |
| مذهبه | ليست له صلة بالكنيسة |
| زوجته | ماري تود (1818 ـ 1882) بتاريخ 1842/11/4 ـ له منها أربعة أولاد |
| حزبه السياسي : | حزب الويغ / الحزب الجمهوري |
| فترة ولايته | 1861/3/4 ـ 1865/4/15 |
| تاريخ ومكان وفاته | 1865/4/15 في العاصمة واشنطن |
| مكان ضريحه : | سبرينغ فيلد / إيلينويس |

لو كان الشعب الأميركي يشيد هياكل لرؤسائه لحصل أبراهام لينكولن على الهيكل الأرفع ، وهذا الرأي يشارك فيه الأميركيون جميعاً . فقد جنّب البلاد خطر الإنقسام جراء المحنة التي عاشتها والأكثر ألماً منذ تاريخ وجودها . كان رجلاً بسيط النشأة ولكن ذا صفات صاخبة . أثبت أنه رمزٌ لتماسك بلاده دون تحيّز في زمن اتخاذ القرارات وفي أداء الواجب دون المطالبة بالجزاء . كان طلبه الأساسي تحقيق العدالة بإنصاف ، حيث كان يتصرف بإنسانية وعطف . وبذلك فهو يستحق الفخر الدائم بعد مقتله المفاجئ لحظة تحقيقه هدفه المشرف .

طبعاً تنبع بعض هذه الملامح الداعية للإعتزاز من دولة لا تزال فتيّة تطمح نحو تأسيس هويتها وتتشوّق إلى قدوات تحتذي بها . ويمكن بسهولة تبرير خدمات لينكولن الكبيرة ، التي كانت أكبر من تلك التي قدمها أسلافه ومن تلك التي كان سيقدمها لاحقوه ، بأدلة مقنعة . فمن دونه لما كان هناك وجود للوطن الأميركي . قد ينطبق هذا القول أيضاً على جورج واشنطن . إلا أن المقارنة بين الرئيسين توضح بأن لينكولن يفوقه بمظهره الأكثر بساطة وبتواضع أكبر بولائه للواجب . وكان يتميز عن الرئيس فرانكلين د . روزفلت ، الذي حكم الولايات في القرن العشرين ، بتفوقه عليه داخلياً بأمتياز . فهو كان مصداقياً ، ولم يعرف المكر أو سوء النية . أما إذا تم اعتباره ساعياً وراء المجد والجاه ، فقد عرف بدوره كيف يجعل ذلك السعي جزءاً من الضروريات الحاسمة .

وُلد لينكولن في كوخ خشبي أرضه مرصوصة ومؤلف من غرفة واحدة . دروب قليلة ضيقة كانت تؤدي إلى الكوخ الذي كان مبنيّاً وسط منطقة حرشية في كنتاكي التي تقع جنوب لويزفيل وتبعد عنها حوالي مئة كيلومتر . كان أبراهام لا يزال حديث السن وكما كانت العادة آنذاك في المنطقة

الحدودية بين المناطق النائية والمناطق المتحضرة ، حيث كان انتقال السكان المتكرر أمراً طبيعياً ، قاد والده ، الذي لم يكن هادئ الطبع ، أفراد العائلة إلى ما مجموعه أربع مزارع في كنتاكي ، وإنديانا ، وإيلينويس ، التي كانت حراثتها شاقة للغاية . كان الرقّ في إنديانا ، على غرار كنتاكي ، ممنوعاً ، وهذا كان أحد أسباب إنتقال العائلة إلى هناك . كان والدا لينكولن ينتميان إلى ملّة تابعة للطائفة المعمدانية التي كانت ترفض الرق والعبودية . ومع العلم أنه لم ينتم ولو بصفة شكلية إلى الكنيسة ، إلا أن كراهيته لنظام تسخير واستعباد الزنوج بدأت هناك .

توفيت والدته وهو في التاسعة من عمره . بعد ذلك بعام تزوج والده من أرملة لها ثلاثة أولاد ، والتي أظهرت تفهُّماً لميول لينكولن الشديد للقراءة والتأمُّل ، عدا عن أنه كان ينمو بسرعة ، إذ أن قامته بلغت 1.95 متراً عندما كان في سن الثامنة عشرة . لكنه لم يحصل على الجزء الكافي من الدراسة ، وبناء على الاحصائيات فقد بلغ مجموع ما تلقاه بين الحين والآخر من حصص دراسية ما يعادل الذي يتلقاه التلميذ خلال سنة مدرسية واحدة . على كل الأحوال تعلّم باكراً القراءة والكتابة والقليل من الحساب . فقد دفع به ولَعَهُ بالعلم ، وهذا كان غير اعتيادي في محيطه ، إلى اغتنام الوقت ما بين عمله في المزرعة والغابة ، والتعمُّق بالكتب التي كانت تقع صدفة بين يديه .

في عام 1831 بدأ لينكولن ، القوي البنية ، بشقّ طريقه بنفسه . محاولته بإدارة دكان صغير باءت بالفشل ، إلا أنه خلّف بين معارفه تأثيراً إيجابياً بصراحته واستقامته . كما وأنه امتلك لبضع سنوات مركزاً للبريد في منطقة صغيرة مقفرة ، وكان مضطراً لمزاولة بعض الأعمال الإضافية الجانبية لتحسين وضعه المادي . إلا أن مصدر الرزق هذا لم يعد يكفي لتلبية طموحاته . رشّح نفسه لإنتخابات عام 1832 ، إلا أن محاولته باءت بالفشل . ثم أعاد الكرّة

في العام 1834 وانتُخب نائباً في مجلس ولاية إيلينويس عن حزب الويغ الذي تشكل حديثاً وشارك في المجلس حتى عام 1842 . كان حزب الويغ أثناءها يعمل من أجل مصالح البنوك الرسمية والحماية الجمركية ، على خلاف الديمقراطيين ذوي الأطباع الجاكسونية (الرئيس السابع أندرو جاكسون) ، الذين سعوا للحصول على دعم الحكومة لإنشاء الطرقات والقنوات والعمل بها . ما إن أصبح رئيساً للجناح البرلماني لحزبه ، حتى لعب دوراً هاماً في نقل مقر الحكومة من مدينة فانديليا إلى سبرينغ فيلد ، التي أصبحت وما تزال عاصمة الولاية .

في تلك السنوات طرأت بعض التغييرات على حياة لينكولن الشخصية ، إذ أنه حصل عام 1836 على إذنٍ بمزاولة مهنة المحاماة بعد مطالعته باجتهاد لكتب قانونية . انتقل في العام التالي إلى مدينة سبرينغ فيلد حيث افتتح مع أحد زملائه مكتب محاماة . تزوج عام 1842 من ماري تود التي كانت أصغر منه بعشر سنوات . رغم كونها صغيرة وسمينة استطاعت أن تكسب محبة الآخرين وتزرع البسمة والمرح على وجوه من حولها . مع العلم أن هذه العلاقة الزوجية أنتجت أربع بنين ، إلا أنها لم تكن سعيدة على الدوام . وتعود أسباب ذلك ربما لتعاطيه المفرط في السياسة . ويبدو أن العامل الأكبر هو الموت المبكر لابنيهما وفقدان ثالثٍ في الثامنة عشرة من عمره بسبب المرض . لم يكن باستطاعة ماري تحمل هذا العبء النفسي ، وأصبحت بطبيعتها غير المستقرة تجهد زوجها أكثر وأكثر بنوبات من الغيرة المضنية وتسرف بهدر الأموال بكل ما ملكت يديها . وقد عُرف بأن زوجة الرئيس كانت قد ابتاعت ما مجموعه 300 زوجاً من القفازات في خلال أربعة أشهر وذلك إبّان الحرب الأهلية . وبما أن لديها أقارب يخدمون في الجيش الكونفيدرالي ، اتُهمَت بالتعاطف والألم أمام معاناة الجنوب .

لينكولن ، الذي كان يحمل في أثنائها خططاً وبرامجَ للحرب في رأسه ويرزخ تحت شكاوى وانتقادات حكومية ، لم يكن أمامه على الأرجح سوى مغادرة هذا المشهد للهروب من اللوم والتأنيب . هذا التوتر المنزلي كان السبب في الجدية الصامتة المتزايدة على قسمات وجهه بعد أن كان يظهر سابقاً موهبة في سرد النوادر والطرائف .

ولكن في غضون ذلك بقيت الأمور العائلية إلى حدٍّ ما ضمن نطاقها الطبيعي . رشَح لينكولن نفسه نائباً لمقعد في مجلس النواب الأميركي ابتداء من العام 1842 ولم يوفّق إلى ذلك مرتين . بعدما وصل أخيراً إلى واشنطن عام 1847 ، كانت ماري ترافقه أحياناً ، لم يعد يرشح نفسه لإعادة إنتخابه بعد مضي سنتين ، لأنه كان يخشى عدم فوزه بسبب مواقفه المناهضة للعبودية . كان قد أصبح حينها من ألمع وأنجح محامي إيلينويس وجنى مبالغ وفيرة . خطاباته الإنتخابية التي كان يلقيها من حين إلى آخر أمام معارفه ، وما شابه ذلك ، جعلته راسخاً في مخيلة الرأي العام .

ولكن عندما بدأت تتفاقم مشكلة الرق والعبودية شيئاً فشيئاً عاد لينكولن لينشط في المجال السياسي . عام 1854 أقرّ الكونغرس قانون كانساس ـ نبراسكا الذي يسمح بالعبودية في المناطق الغربية غير الآهلة بالسكان ، فما كان من لينكولن إلا أن انخرط في الحزب الجمهوري عام 1856 الذي أُسّس استياءً من هذا القرار ورفضاً له ، ولكنه لم يكن من الإلغائيين المتطرفين الذين كانوا يطالبون بالإلغاء الفوري لنظام الرق ، لكنه ارتأى أن هذه المؤسسة بحسب موقعها ، يرعاها الدستور . غير أنه ينبغي برأيه إعاقة توسعها بشتى الوسائل الشرعية المتاحة .

ولكي يسعى لتحقيق هذا الهدف ترشح لينكولن عام 1858 لمقعد من مقعدين في مجلس الشيوخ الأميركي عن ولاية إيلينويس . هناك كان

منافسه السيناتور الديمقراطي ستيفن أ. دوغلاس صاحب مبادرة قانون كنساس ـ نبراسكا . في سلسلة كان مجموعها سبع مناظرات أمام الرأي العام تناقش الإثنان حول شرعية العبودية ، مع العلم أن لينكولن خسر أخيراً الإنتخابات إلا أن المحاورات والنقاشات جلبت له الشهرة في شتى انحاء البلاد . عندما سمّاه حزبه عام 1860 مرشحاً للإنتخابات الرئاسية ، تم الإتفاق عليه بعد تردد لأنه بترشيحه يزيد فرص نجاح الجمهوريين في الوسط الغربي للبلاد . تم إنتخاب لينكولن في مطلع شهر تشرين الثاني ، بسبب انقسام الحزب الديمقراطي ، إنما بنسبة ناهزت الـ 40٪ من أصوات الناخبين ، تبين أن ناخبيه كلهم من الشمال .

في الولايات الجنوبية اعتُبر إنتخاب مالك العبيد لينكولن إهانة صارخة ، صحيح أنه كان ينكر أي رغبة بإعطاء العبيد حريتهم ، لكن إذا تأملنا ملياً نجد أنه كان ينقصه الوسائل كرئيس للبلاد لتحقيق هذه الرغبة ، فقامت ـ أي في الجنوب ـ هستيريا مشبَعَة بالإنفعالات . مع مرور الوقت تبين للغالبية بأن الإنفصال وصُنعَ وطنٍ مستقلٍ بحدّ ذاته ، هو الوسيلة الوحيدة لضمان بقاء العبودية كضرورة إقتصادية وإجتماعية ، وتولت كارولاينا الجنوبية زمام المبادرة . كان عند الناس ثقة بأن الولايات التي تؤيد العبودية لن تتفرّج أو تقف مكتوفة الأيدي ، إذا حاولت حكومة واشنطن إجبار كارولاينا الجنوبية على العدول عن قرارها ، بل ستتّخذ خطوات على نطاق الإتحاد . وفي 20 كانون الأول 1860 ، قبل تسلم لينكولن مهامه الرئاسية بشهرين ونصف ، صدر قرار الإنسحاب من الإتحاد . وفي خلال أسابيع قليلة تبعتها بذلك الولايات السبع الواقعة في أقصى الجنوب من فلوريدا إلى تكساس . في شباط تم تأسيس الولايات الكونفيدرالية الأميركية ، وإنتخاب رئيس انتقالي ، ودعوة الولايات الممتدة شمالاً والمؤيدة للعبودية للإلتحاق بها . عندما انتقل

لينكولن إلى البيت الأبيض في بداية شهر آذار تعلّق أمر وجود أو عدم وجود الوطن الأميركي بردة فعله .

تردد لينكولن طويلاً لاتخاذ قراره . وفي 12 نيسان 1861 تولّت عنه حشود من جنوب كارولاينا هذا العبء ، وذلك من خلال قصفها بقنابل مدفعية لمنطقة فورت سامتر الواقعة على جزيرة قرب مرفأ شارلستون والتي كانت لا تزال تخضع لقوات الإتحاد . وهكذا اندلعت نار الحرب الأهلية . منذ تلك اللحظة لم يعد يخالج لينكولن الشك بالقيام بواجبه ، خاصة وأن أربع ولايات جنوبية أخرى انضمت إلى الكونفيدرالية . وواجبه كان الحفاظ على وحدة الوطن ، سواء مع العبودية أو بدونها على حدّ تعبيره . كان أمله أن لا يدوم الجدل طويلاً ، ولكن هذا الأمر كان يتطلب إجراءات عسكرية ، ومنها تشكيل الجيش ، لأنه كان على يقين بأن القوى العسكرية الخاضعة لتصرفه لم تكن تكفي لهذا الغرض . إضافة إلى ذلك كان ينقصه جنرالات مؤهلون وقبل كل شيء قائد أعلى للجيش ذو قدرة وكفاءة . فأفضل قواده ، ومنهم الكثيرون ، كانوا ينتمون إلى الجنوب ويخدمون منذ اندلاع الحرب في جيوش الكونفيدراليين . إلا أن الجنوب أثبت قوة مقاومته وفعاليتها ، خاصة وأنه كان يعتبر بالأضعف قوة ، وهنا لزم معالجة المشاكل التي تزداد تفاقماً وهي التجنيد ، الإمداد ، التمويل ، الحفاظ على المعنويات والتماسك السياسي وردع أي تدخلات خارجية . لقد عالج لينكولن هذه المشاكل ليس بالطرق المحكّم وضعها من الناحية القانونية من كل الجوانب ، ومن المؤكد أنه ليس إرضاءً لمعسكر الإتحاد ككلّ ، وحتماً لم يكن بالسيادة المربكة أو التهرب بظرف ولباقة ، ولكن النصر الذي تحقق في النهاية كان نصره هو وأكبر من انتصار أي شخص آخر .

أول التدابير العسكرية التي أنتهجها لينكولن سبَّبت انتقادات كثيرة لدى

العامة ، بما أن الكونغرس لم يجتمع ، جنّد 75000 متطوع في نيسان بطريقة مخالفة للدستور وبتفويض شخصي منه . واتُهم عن حق بعدم احترام ضمان تطبيق الدستور ، لأنه سجن ما يقارب 13000 من خصومه الحربيين والحزبيين الجنوبيين دون محاكمة ، وإن كان بعضهم قد سُجن لفترة مؤقتة . ولم يكن كل جنرالاته يقف في صفه ويؤيده . إن أسلوب لينكولن لم يحظ بتأييد واسع ، إذ كان يتفرّد باتخاذ القرارات الإستراتيجية ويتدخل بهيكلية إعطاء الأوامر العسكرية . ولكن قبل كل هذا كان قد أمضى ما يقارب ثلاث سنوات يفتش عبثاً عن قائد أعلى للقوات المسلحة يكون مؤهلاً ومستعداً للقتال ، غيرُ آبهٍ بالشكل اللوجستي من العدو ويهاجم بضراوة . فعيّن وأقال الكثيرين دون جدوى . وإذا اعتقد في بداية عام 1864 أنه وجد أيضاً القائد الأعلى الأمثل أوليسيس س . غرانت ، تبين بأن هذا الأخير لم يكن على مستوى المطلوب استراتيجياً بل عسكرياً باطشاً . احتاج لينكولن لكي يحقق النصر أخيراً إلى سنة إضافية كلّفته الكثير من الدم والعتاد أمام استياء المواطنين العارم .

كان طموح لينكولن على مسافة بعيدة لأن يصل إلى منصب ديكتاتوري مع أنه كان يتّخذ إجراءات صارمة في المجالين المدني والعسكري . وكان الحزب الديمقراطي قد أساء إلى سمعته بأن وصفوه في أحاديثهم بالطاغوت الجائر . بالرغم من أن لينكولن قد سلّم أغلب مراكز المنشآت العسكرية الضخمة إلى أتباع أو موالين لحزبه ، إلا أنه لم يكن ليسمح بتوجيه انتقادات لاذعة متعمدة سواءً من الصحافة أو من سياسيين آخرين ، وكان في الكثير من الحالات يلجم القادة العسكريين عندما كانوا يظلمون الناس بأمور غير مرغوب بها .

مع أن الحرب الأهلية قد قامت من أجل عدم السماح للولايات المنفردة

من قبل الإتحاد بالإنفصال عنه ، إنما كان واضحاً للجميع بأن جوهر الأمر كان حول العبودية . سرعان ما وقع الإتحاد أمام واقعٍ صعبٍ فَرَضَ عليه سؤالاً : كيف تتصرف مع العبيد في المناطق المستولى عليها؟ إذا استمروا على ما كانوا عليه (أي العبيد) فهذا يتنافى مع قيَمهم ويُعتبَر تنكُّراً لُمثلهم العليا . وإذا أخلوا سبيلهم ، لم يخرقوا بذلك الدستور فحسب ، بل يُعتبر ذلك اعتداءً على البنية الإقتصادية والإجتماعية وانتهاك لحق الملكية الذي يعتبر دعامة النظام الغربي . أصبح الأمر أكثر تعقيداً إذ أنه لم يكن جميع مواطني الإتحاد وجميع الجنود في جيشه على استعداد لتقديم الضحايا بهدف تحرير العبيد . بالإضافة إلى عدم انضمام جميع الولايات المؤيدة للعبودية إلى الكونفيدرالية ، بل الشمالية منها فقط ، ديلاوير ، ماريلاند ، كنتاكي وميسوري بقيت تابعة للإتحاد . كان لينكولن مدركاً دقة هذه المشاكل ، لذلك رفض أي محاولة لحل الأزمة لأشهر عديدة . شيئاً فشيئاً ازداد الضغط عليه بالإعلان أن تحرير العبيد كان الهدف الرسمي للحرب . أما لجهة الإلغائيين فإن غضبهم قد تخطى حدوده داخل معسكرهم ، وكانوا ينتظرون من دول الخارج وعلى رأسهم بريطانيا العظمى القوية بأسطولها البحري أن تحدد موقفها الواضح للإستفادة منه كي لا يكونوا عرضة لأي هجوم على المستوى المعنوي .

وهكذا كان أول ما يصبو إليه لينكولن في النهاية هو الوصول لانتصار عسكريٍ كي يقوم بالخطوات اللاحقة من موقع القوة لا الضعف ، فكان الإنتصار في أيلول 1862 في أنتيتام في ميريلاند ـ المشكك به ـ لكنه قدم فرصة مناسبة . على الأثر أطلق لينكولن إعلان تحرير العبيد ، الذي اعترف ابتداءً من مطلع العام 1863 بحرية كل العبيد في المناطق التي لم يتم الإستيلاء عليها بعد في جنوب البلاد . في الواقع كان لذلك الإعلان مدلول فارغ لأنه لم يكن للينكولن هناك أي إمكانيات لتحقيق مراده ، بل كان لذلك

المدلول أن وضّح الإتجاه لذلك ، وعندما أقرّ الكونغرس في شباط 1865 الملحق الدستوري رقم 13 الذي ينصّ على منع العبودية أصبحت المشكلة تحت متناول اليد .

ظلّ الملحق الدستوري قيد التنفيذ حتى كانون الأول بعد أن صدّقت عليه الولايات ، لذلك لم يشهد لينكولن أوج طموحه السياسي الطويل . انتهت الحرب عملياً في 9 نيسان باستسلام الجيش الكونفيدرالي أمام الجنرال غرانت ، وفي 14 نيسان ، المصادف يوم الجمعة الحزينة ، كان الرئيس وزوجته ماري يحضران إحدى المسرحيات ، تمكّن متآمر يدعى جون ويلكس بوث من مواليد ماريلاند ومتعاطف مع الجنوب ، من التسلل إلى حجرة الرئيس ، وأطلق رصاصة من مسدس على مؤخرة رأسه ثم قفز على المنصة منادياً : «ذلك هو مصير الطغاة!» ، النداء المكتوب على رمز ولاية فيرجينيا . ظلّ لينكولن فاقداً وعيه إلى ما بعد الساعة السابعة من صباح اليوم التالي حيث فارق الحياة . تم العثور على القاتل في مخبئه بفيرجينيا بعد أيام قليلة مصاباً ببضع جروح إثر طلقات نارية من المرجح أن يكون قد وجهها إلى نفسه .

لا نستطيع بالتحديد معرفة كيف كان للينكولن أن يتعاطى مع صعوبة إعادة بناء هيكلية الإتحاد ما بعد الحرب ، إنما هناك دلائل واضحة تشير إلى أن لينكولن كان سيتعامل بإنصاف مع من انتصر عليهم . ففي آذار 1865 وفي بداية ولايته الثانية طالب بوجوب مداواة جروح الوطن : «الحقد لا يؤدي شيئاً والتسامح يربط الجميع» . ولهذا كان بحاجة لسيادته المطلقة ولكل مهاراته السياسية ، الناضجة من خلال أربع سنوات حرب قاسية ، وإلى طبيعته المثابرة ، التي استطاعت أن تتكيّف مع الضغوطات من خلال مرونة برزت في أوقاتها المناسبة . لكن لينكولن الآن في عداد الأموات! إن قصور كل الذين

خلفوا لينكولن عن مجاراته ، ومحاولاتهم لأن يكونوا أسطورة فذّة بيّنتْ مدى عظمته التاريخية .

بقي للشعب الأميركي ، وعلى الأقل أولئك الكثيرين الذين انتظروا ، القيام بذلك الواجب الأليم ألا وهو مرافقة الميت في رحلة وداعه الأخير إلى إيلينويس والتي دامت أكثر من أسبوعين . توقف ذلك الموكب الجماهيري في مدن لا تحصى ، حيث أعرب كل الوجهاء والأعيان عن حزنهم الشديد ، وشيعت حشود تخلّلها السواد رئيسَ الحرب المقتول إلى مثواه الأخير ، حيث ووري الثرى في 4 أيار في مقبرة أواك ريدج في مدينة سبرينغ فيلد .

# أندرو جونسون

الرئيس السابع عشر (1865 ـ 1869)



| | |
|---|---|
| تاريخ ولادته | 1808/12/29 |
| مكان ولادته | راليف / كارولاينا الشمالية |
| مذهبه | المسيحية ، دون انتماء طائفي |
| زوجته | إيليزا ماك كاردل (1810 ـ 1876) بتاريخ 1827/5/17ـ له منها خمسة أولاد |
| حزبه السياسي : | الحزب الديمقراطي ، لاحقاً الجمهوري الإتحادي |
| فترة ولايته | 1865/4/15 ـ 1869/3/4 |
| تاريخ ومكان وفاته | 1875/7/31 في محطة كارتر ، تينيسي |
| مكان ضريحه : | غرين فيل / تينيسي |

صاح السيناتور الأميركي تشارلز يومنر بحنق شديد في ذروة الشجار حول إعادة بناء الدولة : «جونسون رجل عربيد وقح ومتوحش ، حصان كاليغولا يحظى بالإحترام مقارنة معه» . بهذه العبارة حصل حصان القيصر الروماني كاليغولا على مقام قنصلي . إذ لم يكن هناك وبشكل مؤكد أدنى شك بقلة احترام سومنر لرئيسه أندرو جونسون . نجح جونسون في إغاظة الحزب الجمهوري بشدة ، ذلك الحزب الذي سيطر على المنطقة الشمالية للولايات المتحدة والتي كانت هي المنتصرة في الحرب الأهلية ، حيث كان سومنر أحد أبرز أقطابها .

من المحتمل أن سومنر كان غير محق في نقطة واحدة على الأقل . فالشائعة التي تقول بأن جونسون يحتسي الكحول بشكل مفرط كانت قد عمّت عند استلام سلفه الرئيس أبراهام لينكولن الحكم . جونسون الذي تسلم حينذاك منصب نائب الرئيس كان يعاني من الزكام ويأخذ بضع جرعات من الويسكي كداء مقوّ . لهذا السبب كان خطابه غير مترابط ، وإلا فليس هناك من أدلة توحي بأنه كان مدمناً على شرب الخمر . ولكن خصومه السياسين كانوا يدّعون ذلك بهدف الإساءة لسمعته قدر الإمكان ، خاصة وأنه وصل إلى منصبه بعد أن نشأ في ظروف فقيرة ولم يحظ بالعلم لأنه كان من سكان الجبال . مفكرة جونسون السياسية وفّرت لهم ، بما لم يكن قابلاً للنقاش ، أكثر من سبب للقيام بهذا الخبث .

ما هو سبب هذه المواجهة؟ ربما تلك المحاولة من قبل الطرفين ، ألا وهي حلّ الخلاف الحاصل ما بين شمال وجنوب البلاد والذي لم يتم حلّه بسبب الحرب الأهلية ، بل كلّ طرف يسعى لمصلحته الشخصية قدر الإمكان . ففي الشمال ما كانوا يعتبرون جونسون رجل الجنوب فقط ، مع أنه كان كذلك بدون شك ، بل أيضاً عميله الحزبي الحقير . جونسون بدوره لم يكن يتقبل

ذلك لأنه حسب تقديره كان يسعى بالبلاد كلها نحو الأفضل .

لم يتهافت جونسون على هذه المسألة من تلقاء نفسه بل ، وكما يقال ، انزلق فيها . لم يُتقن القراءة والكتابة قبل سن السادسة عشر ، فقد علّمته إيليزا ماك كاردل ، التي كانت أصغر منه بسنة والتي أصبحت زوجته . منذ التقيا عندما كان فاراً خلال فترة تعلُّمه الخياطة منتقلاً من كارولاينا الشمالية إلى تينيسي حيث افتتح معملاً متواضعاً للخياطة . هناك لم تعد الخياطة رغبته الوحيدة . فسرعان ما اكتشف موهبته الخطابية التي تعتمد على صوته الممتلئ الرنان والقوي والتي مع موهبته في التنظيم جعلت منه بسرعة قوة سياسية . جمع وراءه الناس البسطاء والحرفيين وصغار المزارعين في تينيسي ، المنطقة الجبلية الواقعة في شرق البلاد ، التي كان يسيطر عليها كبار الأغنياء المالكين لعقاراتها الغربية . وكان أندرو جونسون قائدهم الذي استطاع أن يكسب أمثال هؤلاء في كل البلاد لصالح الحزب الديمقراطي الحديث المنشأ . بتسلسلٍ سريع أصبح مستشاراً للبلدية ، ثم نائباً في البرلمان ، ثم انتخب سيناتور في تينيسي ومنذ العام 1843 بقي فترة عشر سنوات في مجلس النواب الأميركي إلى حين تمكّن خصومه من إخراجه من الكونغرس من خلال تغيير حدود الدوائر الإنتخابية . فجأة انتخب حاكماً لولاية تينيسي وفي عام 1857 انتُخب عضواً في مجلس الشيوخ الأميركي .

نجاحه الإنتخابي المتتالي لم يكن يعتمد على برنامج واضح ومحدد . فمن جهة ، وكما أسلفنا ـ عمل على تحسين أوضاع البسطاء المعيشية حيث تم الحصول أخيراً عام 1862 على ما يسمى «فاتورة المسكن» ، التي كان الفضل فيها لجهوده الذي دام سنين طويلة والتي قدمت للمزارعين الفقراء أراضي يستثمروها ليكون قد منع بذلك استحداث أراضٍ زراعية في غرب الجمهورية ليعمل فيها العبيد . ومن جهة أخرى أصبح يملك حينها بعض العبيد وكان

مع موقف «حقوق الولايات في الجنوب» ، الذي ينص على أن القضايا الداخلية لكل ولاية ـ أي العبودية ـ تخص الولاية بحدّ ذاتها وليس الإتحاد .

بالنسبة ـ جونسون فالتعاطف مع مالكي العبيد لم يكن يعني أيضاً مشاركته الرأي في فصل جنوب البلاد عن شمالها . عندما اندلعت الحرب الأهلية عام 1861 كان من بين ممثلي الولايات الجنوبية في مجلس الشيوخ الأميركي المؤيد الوحيد لمواقف الإتحاد وبشكل واضح . ولهذا السبب اضطر وعائلته إلى الهرب من تينيسي . وعندما أتاحت قوات جيش الإتحاد عام 1862 للمواطنين بالعودة ، عيّنه الرئيس لينكولن حاكماً عسكرياً هناك . عام 1864 ، عام الإنتخابات الرئاسية ، وفي خلال الحرب ، تآلف الحزب الجمهوري وديمقراطيون يميلون للإتحاد مع هذا الآخر ، لذا احتاج لينكولن إلى ديمقراطيّ ليكون نائباً للرئيس . فلم يجد سوى جونسون ، المتحدّر من الجنوب والديمقراطي والأوفى للإتحاد ، المرشحَ الأفضل . في آذار 1865 استلم جونسون مهامه وأدّى في نيسان القسم الدستوري كرئيس نتيجة اغتيال لينكولن .

كان بانتظار جونسون تحديات جبارة . فكان من المطلوب إعادة توحيد قسميّ البلاد اللذين تحاربا بضراوة إبان الحرب الأهلية ، وإبرام صلح يضمن لهما مستقبلاً مشتركاً . كان لينكولن القادم من الشمال يتطلع إلى إظهار كرم المنتصر للمهزومين ، لو استوفوا الشروط الأساسية ، بجعلهم يمارسون حياتهم الطبيعية بمساواة مع الإتحاد . وقد شكك الكثيرون بإمكانية لينكولن القيام بذلك ، لأن ثمة رغبة في الشمال بالقصاص والعقاب والإنتقام . جونسون لم يملك هيبة وهيئة سلفه العظيم ، وهكذا لم يكن يتأمل ، كقادم من الجنوب ومالك للعبيد ، متابعة برنامج لينكولن المتسامح أمام المقاومة المتصاعدة في الشمال . وقد رأى فيه المحيطين بالواقع السياسي قصر النظر وتشنج افكاره

السياسية ، مما لا يجعله قادراً على اتّباع نهج لينكولن . فهاجموه على ذلك وما زال يلقى اللوم والعتاب حتى يومنا هذا .

لم يلزم الدستور أي من السلطة التنفيذية ، أي الرئيس ، أو السلطة التشريعية ، أي الكونغرس ، بقيادة الولايات الجنوبية العاصية إلى وضع طبيعي مقبول بعد الحرب . بما أن الكونغرس لم يجتمع عند انتهاء الحرب في نيسان 1865 بات من الأجدى للرئيس الشروع بتنفيذ ما يسمى بإعادة بناء الدولة . فقد استفاد جونسون قدر الإمكان من هذه الفرصة . فوضع شروطاً سهلة التنفيذ لإعادة قبول الولايات الجنوبية ، وعفا عن أغلب موظفي الكونفدرالية السابقة ، غير أنه لم يسع لدمج الزنوج الذين أصبحوا أحراراً في الحياة السياسية والإجتماعية .

تصرُّف الرئيس ، بالإضافة إلى عدم الشعور بالندم الواضح لدى البيض في الجنوب ، ولّدا غضباً قوياً في المناطق الشمالية . وعندما اجتمع الكونغرس أخيراً في كانون الأول صبّ الحزب الجمهوري جمام غضبه ، إذ طالب جناحه المتطرف بقيادة سومنر بتدابير أكثر تشدداً ضد الجنوب . فتم رفض وفده النيابي وإصدار ملحق دستوري رقم 14 يقضي بإعطاء الزنوج كل حقوقهم المدنية . وفي العام 1867 تم احتلال أي ولاية جنوبية عارضت هذا الملحق . أما جونسون فقد تم الحدّ من مجال تصرفه عبر تدابير قانونية ، منها قانون تحديد فترة تولي المهام ، الذي حصل على أهمية مميزة ، والذي ينص على أن كل منصب يكون من الضروري توليه وفق الدستور من خلال مجلس الشيوخ ، يُسمح بتنحيه بموافقة مجلس الشيوخ فقط . وكان بمثابة تحدٍّ ـ جونسون الذي كان يبتغي إقالة وزير الحرب المبغوض عنده والمسيطر عسكرياً على الجنوب ، وإحكام سيطرته عليه .

أقال جونسون الوزير رغم حظر الكونغرس لذلك واتُّهم ، بعد الكثير من

الأخذ والرد ، بخرق القانون . حرك الأعضاء الجمهوريون الأكثريةُ في الكونغرس ما يسمى مسألة المعاقبة وفق الدستور . فكان دور مجلس النواب الإدّعاء الشكلي الذي قام بذلك حائزاً على نسبة 126 صوتاً مقابل 47 تُمكّن مجلس الشيوخ من تنحي الرئيس بأكثرية الثلثين . وفي أيار 1868 لم يستطع مجلس الشيوخ التوصل إلى الحكم بإدانة الرئيس من خلال التصويت ، إذ كانت النتيجة 35 صوتاً مقابل 19 بفارق صوت واحد فقط . مرّت الأشهر المتبقية من ولاية جونسون بالتحفظ المتبادل دون أحداث تذكر .

حتى ولاية كلينتون في نهاية القرن العشرين كان جونسون الرئيس الوحيد الذي وصل إلى حافة التنحي بهذا الشكل . وكان المحللون السياسيون في تلك الأثناء يرون فشل القوى السياسية الرائدة متعمداً ، إذ أن سبعة من أعضاء مجلس الشيوخ الجمهوريين كانوا قد صوّتوا ضد هذه الإدانة . ومما عزّز هذه الفكرة عندهم أسباب عدة :

أولاً ، كان ليُفهَمُ ، لو تم التنحّي ، بأنه سياسيٌ غير قانوني وهذا يُعتبر سابقة من نوعه قد لا يحبذونها .

ثانياً ، تبين أنه من الأفضل إيقاف هذه المجازفة المشكوك بأمرها ، طالما أنه لم يتبق من حكم جونسون سوى بضعة أشهر .

ثالثاً وليس آخراً ، كونه لم يعد هناك نائب للرئيس ، فقد كان سيحل خلفاً - جونسون رئيس المجلس التنفيذي في مجلس الشيوخ بنيامين ف . وايد ، من أوهايو ، والذي يُعتبر جونسون مقارنة معه الشرّ الأصغر .

بالرغم من كل ذلك فإن فترة ولاية جونسون قدمت على الأقل نتيجة واضحة طول المدى . ففي العام 1867 نجح وزير خارجيته ويليام هـ . سيوارد في مساومة روسيا بيعهم ألاسكا بسعر يعتبر اليوم مشجعاً وتافهاً وهو 7.2 مليون دولار . كان قيصر روسيا يريد التخلص من هذه الأراضي ، كونها

جليدية ولا قيمة لها . ومما يدعو للسخرية بأن عين هذه الأسباب شكّلت ـ سيوارد بعض الصعوبات للحصول على موافقة الكونغرس للشراء .

لم يكن الحزب الديمقراطي يرغب بأن يحكم جونسون لفترة ثانية . ولذلك عاد في نيسان 1869 إلى تينيسي ترافقه زوجته إليزا . ولكي يؤكد براءته على ما يبدو ، عمل جاهداً لسنين طويلة للحصول على مقعد سياسي في البرلمان . ولإرضائه ، تم إرساله أخيراً في العام 1875 إلى مجلس الشيوخ الأميركي من جديد . وعند دخوله إلى قاعة الجلسات انفجرت عاصفة من التصفيق في أروقة المجلس ، واختفت المنصة تحت جبل من الورود . ثم تزاحم زملاؤه أعضاء مجلس الشيوخ لمصافحته بحرارة . فأحسّ عندها بإعادة التقدير والإحترام له بعد شعوره بالذلّ والمهانة . توفي بعد أسابيع قليلة ودُفن على هضبة تشرف على غرين فيل ، بعد أن لُفّ جثمانه بالعلم الأميركي ووُضع الدستور الأميركي تحت رأسه .

# أوليسيس سمبسون غرانت

## الرئيس الثامن عشر (1869 ـ 1877)



| | |
|---|---|
| تاريخ ولادته | 1822/4/27 |
| مكان ولادته | بوينت بليجنت / أوهايو |
| مذهبه | ميثودي |
| زوجته | جوليا بوغز دنت (1826 ـ 1902) بتاريخ 1848/8/22 ـ له منها أربعة أولاد |
| حزبه السياسي : | الحزب الجمهوري |
| فترة ولايته | 1869/3/4 ـ 1877/3/4 |
| تاريخ ومكان وفاته | 1885/7/23 في ماونت ماك غريغور ، نيويورك |
| مكان ضريحه | غرانتس تومب ، نيويورك / نيويورك |

يعتبر غرانت أحد أفضل قادة الحرب التي عرفتها الولايات المتحدة الأميركية . فقد قاد جيش الإتحاد خلال الحرب الأهلية ضد الولايات الجنوبية العاصية . إلا أنه يعتبر أسوأ الرؤساء الذين حكموا البلاد . كان كفوءاً حيث لم يكن قائداً عسكرياً عبقرياً في الحرب . فقد تبين في النهاية أنه غير مناسب في المجال السياسي . وقد كان كدمية بيد المهربين والخادعين والماكرين في محيطه .

لم يكن أوليسيس سمبسون غرانت يدعى كذلك ، لكنه كان إبناً لعائلة لم تكن موفورة الحال ، كان أبوه دباغاً في مدينة صغيرة في أوهايو . تعمّد تحت إسم هيرام أوليسيس ، وعندما انتقل إلى الأكاديمية العسكرية ويست بوينت الكائنة في شمال نيويورك وهو في سن السابعة عشرة ، سُجّل عن غير عمد تحت إسم أوليسيس سمبسون ، الذي يعود لعائلة أمه قبل الزواج ، لم يرد موظفو الأكاديمية تغيير أي معلومة في بياناته ، ومن هنا حمل هذا الإسم مدى حياته .

لم يعجب غرانت ذلك الطالب العسكري الصغير البنية الحياة العسكرية المنضبطة ، لكنه برع في الفروسية وحافظ على الرقم القياسي الذي حققه في قفز الخيل لمدة ربع قرن . كان يأمل أن يصبح فارساً لكن نظراً لعلاماته المتدنية تم تنسيبه الى سلاح المشاة ، وهذا الأمر كان لصالحه ، ففي المدينة الأولى سانت لويس التي كان فيها مقره العسكري عام 1844 تعرف إلى جوليا بوغز دنت ، إبنة مزارع ثري ، حيث تمت الخطوبة بسرعة ، إلا أنهما انتظرا أربع سنين ليتزوجا ، ويعود السبب بذلك لانشغاله بالحرب مع المكسيك التي اندلعت عام 1846 ، وكان حينها برتبة ملازم أول .

غنمت الولايات المتحدة من خلال الحرب أراضي هائلةً ، ألا وهي المنطقة الممتدة من غرب تكساس حتى المحيط الهادي . استفاد غرانت بدوره

قليلاً . فقد أثبت كفاءته في الحرب وتمّت ترقيته عام 1847 إلى رتبة نقيب ، ما سمح أخيراً بزواجه من خطيبته . قضى سنوات سعيدة في نقاط عسكرية في ولاية نيويورك وفي ديترويت . إلا أن ذلك الهدوء لم يدم طويلاً . ففي العام 1852 أصدرت القيادة أمر نقله إلى الساحل الغربي . ولم تستطع عائلته مرافقته إلى هناك بسبب المسالك الوعرة عبر مضيق باناما الحافل بالمخاطر . اضطر غرانت إلى تحمُّل العزلة الموحشة على الساحل الذي كان لا يقطنه إلا القليلون . تتبّعه قائدُه في أحد الأيام واكتشف أنه ثملٌ أمام العيان ، خيّره ما بين الرحيل من السلك العسكري أو المثول أمام المحكمة العسكرية . اختار غرانت المغادرة وكان ذلك عام 1854 . وابتداءً من ذلك العام أصبحت أوضاع هذا الضابط وعائلته صعبة . حاول غرانت العمل كمزارع ، بعدها كسمسار عقاري ، إلا أنه اضطر في النهاية إلى العمل لدى أخيه الأصغر في مخزن للسلع الجلدية .

اندلعت الحرب الأهلية في نيسان عام 1861 واعتبرتها البلاد الشؤم الأكبر . إلا أن غرانت رحّب في قرارة نفسه ببدء تلك المعارك بابتهاج . في حزيران من نفس العام عيّنه حاكم ولاية إيلينويس عقيداً ، كونه عسكرياً ذا خبرة سابقة . نظّم غرانت كتيبة المتطوعين التي كان يقودها بشكل فعّال ما أدّى إلى ترقيته إلى رتبة عميد . وفي شباط 1862 حقق غرانت إنتصاراً رائعاً ، ألا وهو الإستيلاء على الحصنين هنري ودونيلسون الكائنين على روافد نهر الميسيسيبي . هذا الإنتصار حقق له شهرة واسعة في البلاد وترقية إلى رتبة لواء . لكن في نيسان وفي الموقعة الدموية الضارية بالقرب من شيلو في ولاية ميسيسيبي كاد التقصير في تقديره لمجرى المعارك أن يتسبب في خسارته للمعركة وبالتالي خسارة رضى زملائه الضباط أيضاً الذي هو بالأصل لم يكن كافياً . إلا أن الرئيس أبراهام لينكولن لم يكن يرغب بالإستغناء عن

غرانت المحارب والمكافح الذي بدوره استحق هذه الثقة باستيلائه الشجاع على فيكسبورغ في بداية تموز 1863 والتي أعطت الإتحاد الفرصة لمراقبة مجرى نهر الميسيسيبي بالكامل .

أدت انتصاراته المتتالية إلى ترقيته في آذار 1864 إلى رتبة فريق ، وهذه الرتبة كانت حديثة في الجيش الأميركي . أصبح غرانت الآن يقود كل فرق جند الإتحاد . كان على علم بأن حسم الحرب سوف يتم في شرق البلاد ، أي على الجبهة الجنوبية من واشنطن . طبعاً تم الإثبات الآن بأن غرانت لم يكن بالإستراتيجي البارع رغم كل انتصاراته السابقة ، إذ أنه قاد لأشهر طويلة متواصلة حرب استنزاف معتمداً على المصادر غير المتكافئة القادمة من الشمال ، في حين أن قوات الجنوب العسكرية المثابرة ، بالقيادة الممتازة للجنرال روبرت إ . لي كانت تؤخّر انهزامها من خلال كفاءتها بتمركز قواتها وبهجماتها المضادة المحلية . غرانت بدوره ، والذي ساءت سمعته في معسكره بالذات ، حيث سُمي بالجزار ، كان يرسل جيوشه لمحاربة العدو بدون كلل ، إلى أن دنت أخيراً النتيجة المرجوة عام 1865 ، عندما نجحت قواته بقطع أحد خطوط الإنسحاب ، وبذلك اضطر لي للرضوخ . ولم يوقع وثيقة الإستسلام إلا بعد أن قدم له غرانت شروطاً نبيلة ، كان ذلك في 9 نيسان عام 1865 في قرية صغيرة في فيرجينيا .

أصبح غرانت بطل البلاد . رُقّي إلى رتبة جنرال عام 1866 ، وهي رتبة عسكرية استحدثت آنذاك ، قام بعدها بخطوات باتجاه المجال السياسي . تم تعيينه بشكل مؤقت وزيراً للحرب ، بعد أن عَزل الرئيس أندرو جونسون ، خلفُ لينكولن الذي قُتل بعد نهاية الحرب بقليل ، في العام 1867 نُحّي وزيرُ الحرب من منصبه بسبب نهج يدعو إلى الشك من الناحية الدستورية . لكنه سرعان ما اختلف مع جونسون وتقرّب أكثر فأكثر من الجمهوريين . فكانت

مفاجأة الحزب الجمهوري له أن اختاره مرشحاً لإنتخابات الرئاسة المقبلة عام 1868 .

تمّ إنتخاب المنتصر في الحرب الأهلية رئيساً جديداً للبلاد بأكثرية ساحقة . ولكن ولايته ، كما سبق وذُكر ، على عكس قيادته العسكرية البارعة ، كانت لا تدعو للإعتزاز لأنها كانت في جوانب عديدة مأساوية بالكامل . ففي بداية عهده عمّت الشكوك في مؤهلاته السياسية ، لأنه شكّل غالبية مجلسه الوزاري من أصدقاء حميمين غير مختصين ومن أشخاص ماديين موّلوا معاركه الإنتخابية . بدأ غرانت الحكم بالإعلان عن عدم رغبته بالخلاف مع الكونغرس ، بل عن احترامه لإرادة الشعب ، وهكذا فرض في بادئ الأمر المتطرفون من حزبه السياسة الفدرالية في جنوب البلاد مع استياء البيض الذين يشكلون الأكثرية هناك . ثم لاحظ غرانت كيف غلبت هذه الأكثرية بسرعة وسيطرت على الموقف من خلال حدّها لغنائم الحرب . أيضاً سياسته المالية تستحق التأنيب . ففي مجال الإقتصاد النامي ظهرت بوادر توحي بتحديد النقد الجاري . وعوضاً عن الإهتمام بتوسيع وزيادة حجم النقد استجاب غرانت إلى نصائح الهامسين الذين طالبوا ، ولمصلحتهم الخاصة ، اتّباع سياسة التداول بالنقد المعدني . أوشك جاي كولد وجيمس فيسك وهما مولان مشكوك بأمرهما ، عام 1869 على احتكار سوق الذهب . إلا أن غرانت القلق والمضطرب تمكن لاحقاً من اتخاذ إجراءات لمنع خطر بيع ذهب الدولة . لكن في العام 1873 تم توقيع صياغة العملة الفضية ووضع مستوى ثابت لسعر الذهب . وفي العام 1874 منع غرانت ، باستخدامه الفيتو ، إصدار عملة ورقية ، ولم يؤثر فيه التدهور الذي بدأ عام 1873 والذي شلّ الحياة الإقتصادية .

في ما خصّ السياسة الخارجية يعود الفضل أولاً لوزير الخارجية هاملتون فيش الذي يُعتبر أحد الشخصيات القليلة المقبولة في حكومة غرانت ، إذ

بوجوده تم الحؤول دون حدوث مضايقات على المستوى الخارجي . فقد كان في نية غرانت الإعتراف بحكومة المتمردين في كوبا ، لكن فيش منع حصول ذلك تحاشياً للصدام مع إسبانيا . نجح فيش عام 1871 بالتوصل إلى تفاهم صلح خلال محادثات أجراها مع بريطانيا العظمى حول مسائل التعويض عن الأضرار التي نتجت أثناء الحرب الأهلية . وكان غرانت عازماً على ضمّ سانتو دومينغو الواقعة في البحر الكاريبي والتي تدعى اليوم جمهورية الدومينيكان إلى الولايات ، ولم يستطع فيش صرفه عن هذا الأمر إلا أن مجلس الشيوخ رفض قرار الضمّ .

رغب غرانت بولاية ثانية . لم يستطع الحزب الجمهوري الذي انعقد عام 1872 لتسمية مرشحه ، منعه من ترشيح نفسه . كانت تقديرات غرانت بأنه لم يخسر الكثير من شعبيته في البلاد صائبة . فبالرغم من انشقاق الليبراليين ، أحد تيارات الجمهوريين ومن بينهم الأميركي الألماني الأصل كارل شورتس . فقد تم إنتخابه مجدداً رئيساً للبلاد إنما بنسبة أعلى بكثير مما قبل . توالت بعد ذلك الفضائح تلو الأخرى . ففي عام 1872 / 1873 ورد في الصحف قضية كريدي موبيلييه غير السارة :

اختلست شركة سكك الحديد أموال البناء وباعت أسهماً لأعضاء في الكونغرس ولنائب الرئيس شويلر كولفاكس بأزهد الإسعار .

حصل وزير الحرب وليم و . بيلكناب على رشوات من تجار في المناطق التي يسكنها الهنود .

وبرزت إلى الضوء أيضاً صفقات دنيئة في وزارة السلاح البحري وفي خزانة الدولة . وعندما برزت «عصبة الويسكي» للعلن ، والتي أسسها مخادعون غشاشون ، افتضح أمر الجنرال أورفيل إ . بابكوك ، سكرتير الرئيس الخاص .

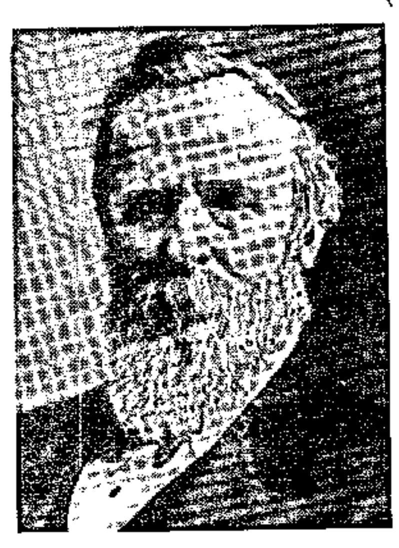
في الواقع لم يكن بالإمكان اتهام غرانت بالفساد . إلا أن الرأي العام كان على ثقة متزايدة بأن هذه الفضائح هي نتيجة عدم كفاءة رئاسية . بدوره غرانت ، ومن وراءه ، ما كانوا يريدون رؤية هذا الأمر بهذا الشكل ، بل تطلعوا حتى لولاية ثالثة ، حتى زوجته جوليا حاولت إقناعه بترشيح نفسه مجدداً ، إذ بعد سنين طويلة من الفقر ، اضطرت خلالها مراراً لقضاء أشهر طويلة وحيدة مع الأولاد ، أصبح لديها تقدير قوي ، بأن أوقاتها في البيت الأبيض ، تعني لها الكثير ، وبمرح وفكاهة كانت هي محور الإستقبالات والإحتفالات والموائد ، واستمتعت بذلك أيضاً على عكس زوجها العابس دائماً . وبعد تفكير عميق عارض غرانت فكرة الولاية الثالثة .

بعد انتقال خلفه إلى البيت الأبيض توجه الزوجان في رحلة استمرت سنتين إلى العواصم الأوروبية حيث تم استقبالهما بحفاوة . بدا له بعد عودته أن فكرة رئاسة جديدة لم تعد غير محبّذة عنده . لكنه لم يحصل عام 1880 على أصوات تكفي لترشيحه ، فأصبحت لديه مشكلة تأمين احتياجات عائلته المعيشية . خسر أمواله في استثمارات غير ذكية ، حتى أنه اضطر في العام 1884 لإعلان إفلاسه . وكان لصالحه أن أعاد الكونغرس تعيينه برتبة جنرال في آذار 1885 وبذلك استفاد من تحويل أجرٍ شهري له . وهذا ما أسعده ، لكن لأشهر قليلة فقط ، إذ أنه فارق الحياة في تموز بسبب إصابته بمرض سرطان الحنجرة . بعدها اعتاشت أرملته من المداخيل التي حصلت عليها من خلال نشر مارك توين لمذكرات زوجها .

لا يزال غرانت ، المنتصر في الحرب الأهلية ، ويحظى حتى هذه الأيام بالتقدير الكبير في الوطن الأميركي ، أما رئاسته فمن الأفضل عدم ذكرها .

## روترفورد بيرشارد هايس

الرئيس التاسع عشر (1877 ـ 1881)



| | |
|---|---|
| تاريخ ولادته | 1822/10/4 |
| مكان ولادته | ديلاوير / أوهايو |
| مذهبه | غير محدد ، رغم تعميده |
| زوجته | لوسي وير ويب (1831 ـ 1889) بتاريخ 1852/12/30ـ له منها ثمانية أولاد |
| حزبه السياسي : | الحزب الجمهوري |
| فترة ولايته | 1877/3/4 ـ 1881/3/4 |
| تاريخ ومكان وفاته | 1893/1/17 في فريمونت / أوهايو |
| مكان ضريحه | شبيغيل غروف ، فريمونت / أوهايو |

بالتأكيد لم يكن هايس رئيساً عظيماً ، إلا أنه أتم واجباته ، رغم البداية الصعبة ، بصلابة طيلة فترة عهده وحصل بذلك على رضى أكثرية ساحقة من شعبه . في الواقع كان هذا الرجل المتوسط القامة يتمتع بصفات متوسطة القيمة ، فإهماله لملابسه كان يوازي عدم اعتنائه بلحيته المنسدلة التي يحملها منذ مشاركته في معارك الحرب الأهلية . لم تكن خطاباته بليغة حتى ولو أن مستمعيه اعتبروه المتحدث الغني بالمعلومات والمتكلم الصريح والواضح . أمكنته مصداقيته الثابتة واستقامته وأمانته لمبادئه من الوصول إلى المركز الأعلى في الدولة بعد انتهاء مدة ولاية الرئيس غرانت الذي كان عهده حافلاً بالفضائح .

كان والداه يقيمان على الساحل الشرقي للبلاد . انتقلا قبل ولادته بخمس سنوات عبر الأبالاتش إلى أوهايو التي كانت غير مكتظة بالسكان . كانا يزرعان الحبوب ويقطرانها كما كانت العادة هناك لإنتاج الويسكي وبيعه في الأسواق . إلا أن ربّ العائلة توفي قبل ولادته بعشرة أسابيع . لحسن الحظ تولى شقيق ثري للوالدة رعايتها وطفلها رود وكان له بمثابة الوالد . وهكذا تم تعليمه قليلاً وبعدها استطاع دراسة الحقوق في جامعة هارفورد . بعد تخرجه استقرّ عام 1850 في سينسيناتي ، حيث زاول مهنة المحاماة . انتُخب عام 1859 وكيلاً قانونياً للمدينة . كان قبل ذلك قد تزوج من لوسي ويس التي كانت آنذاك ذات ثقافة عالية . لم تشجعه لوسي خلال عشرات السنين في طموحاته المهنية والسياسية فحسب ، بل بثّت فيه من المعتقدات الدينية الوثيقة ما يكفي لنشاطه الداعم للزنوج والحركة الإعتدال . وفي البيت الأبيض كانت تعنى بعدم تقديم المشروبات الروحية سواء خلال المناسبات الإحتفالية الرسمية أو الخاصة . وهكذا حظيت «الليمونادي لوسي» على شعبية كبيرة خاصة وأن ضيوفها اعتادوا وبسرعة على ذلك .

عندما اندلعت نار الحرب الأهلية شجّعت لوسي زوجَها هايس للمكافحة من أجل قضية الإتحاد . في حقل المعارك لم ينجز هايس ما يدعو للإحتفاء به ، إلا أنه حقق ترقيته إلى رتبة عميد . كانت نتيجة الترقية تسميته من قِبَل الحزب الجمهوري عام 1864 مرشحاً للكونغرس في الدائرة الإنتخابية لمسقط رأسه ، وتم إنتخابه حالاً . رقي قبل انتهاء الحرب بسرعة إلى رتبة لواء . هذا وكان بين 1865 ـ 1867 نائباً في مجلس النواب الأميركي وبعدها حاكماً لولاية أوهايو لعدة مرات . فالمعركة الإنتخابية التي جرت عام 1875 لمنصب الحاكم كانت قاسية بشكل مميز جعلت هايس المتفوق معروفاً في أنحاء البلاد ، لدرجة أن الحزب الجمهوري اختاره عام 1876 في سينسيناتي مرشحاً للرئاسة . لم يكن في الحسبان بأن الإنتخابات الأكثر خلافاً في تاريخ أميركا أضحت وشيكة .

في تلك الإنتخابات ، والتي جرت في تشرين الثاني من العام 1876 حصل المرشح عن الحزب الديمقراطي سامويل ج . تيلدن ، وبفارق لا بأس به ، على أصوات أكثر من هايس . كان يلزم للفوز في الإنتخابات 185 صوتاً ، لكن تيلدن حصل على 184 صوتًا فقط . بالمقابل كان عدد أصوات هايس 165 صوتاً ، وهنا جاء دور استراتيجيّي الإنتخابات المحنكين لدعمه من أجل الفوز . هؤلاء أثبتوا أنه كان في كارولاينا الجنوبية وفلوريدا ولويزيانا ما يكفي من مخالفات وخاصة من خروقات لقانون الإنتخاب لجهة الحق الإنتخابي للزنوج هناك ، مما يجعل النتيجة النهائية غامضةً . بعد الأخذ والرد قرر الكونغرس استدعاء لجنة تحكيم لمعالجة الأمور . صوّت أعضاء هذه اللجنة ، ثمانية جمهوريون وسبعة ديمقراطيون ، كلٌّ لصالح حزبه . وبذلك تم حصول هايس على بقية أصوات الولايات الثلاث المذكورة ، وعددها عشرون ، ما مكّنه من الفوز وجعله رئيساً ولكن بفارق ضئيل جداً ، ألا وهو 185 مقابل 184 صوتاً .

كلمة «احتيال» تعني باللغة الإنكليزية «فرود» . فعوضاً عن مناداته «فخامة الرئيس» ناداه بعضهم «احتيالة الرئيس» ، وغيرهم ناداه «روترفرود هايس» . إلا أن الرئيس الجديد هايس لم يبال بكل ذلك ، بل وعد بسحب ما بقي من قوات عسكرية في جنوب البلاد بهدف استسغاء الديمقراطيين للرئاسة . ووفى بوعده دون إبطاء ، وبالتالي سادت سيطرة الديمقراطيين في ذلك الجزء من البلاد ما يزيد عن عشرات السنين . بالإضافة إلى ذلك لم يضم هايس إلى حكومته وزيراً ديمقراطياً من ولاية جنوبية فقط ، بل أعطاه أيضاً منصب المدير العام للبريد ، خاصة أن المساومات على المناصب كانت رائجة آنذاك والمنصب المذكور يسمح بمراقبة كل احتمالات التعيينات بالوساطة . إن الإنجاز الأكبر الذي حققه هايس كرئيس كان دون أدنى شك ، أن جَعَل الجنوب يحظى أخيراً بقسم من الهدوء لاستعادة أوضاعه الطبيعية بعد اضطرابات الحرب الأهلية المفجعة . وهذا ما حصلت عليه البلاد بأكملها .

عدا ذلك ومنذ ذلك الحين يعود له الفضل في اتخاذ الخطوة الأولى لإيقاف توزيع المناصب حسب الإنتماء الحزبي متجهاً نحو تحديث جهاز وظيفي سليم . من خلال استخدام نفوذ وزير الداخلية كارل شورتس ، المهاجر من ألمانيا ، حظّر الرئيس على الموظفين الإتحاديين التعاطي بالمجال السياسي . وسعى جاهداً على وجه الخصوص لإبطال ممارسة دفع الموظفين الإتحاديين نسبة مئوية من رواتبهم إلى الحزب الذي يدينون له بوظيفتهم . هذا الإجراء كان له وقع كبير لدى الرأي العام كونه يدور أيضاً حول مركز الجمارك في نيويورك الذي يتفشى فيه الفساد . وبما أن الجمهوريين في المركز المذكور عارضوا بشدة هذا القرار ، قام بدوره بسحب الموظف الأعلى للجمارك ، شيستر أ . أرثور ، الذي تولى الرئاسة لاحقاً ، من منصبه ، مما نال ترحيب الصحافة .

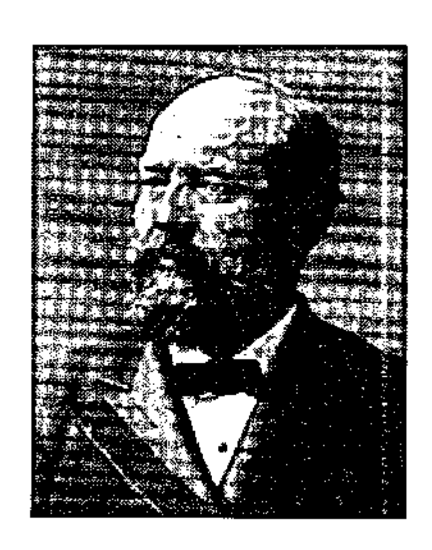
أما في ما يخص أوساط المحافظين فقد حصل هايس على موافقتهم الذي

يتناول موقفه تجاه النزاع المتعلق بسكة الحديد أيضاً ، كذلك تجاه سياسته المالية . كما أرسل هايس 1877 جنود الإتحاد لتهدئة الأوضاع عندما قام عمال شركات سكك الحديد بالإضراب في ولايات متعددة بسبب تخفيض أجورهم وحصلت بينهم وبين الحرس الوطني معارك دموية . خاصة في أوساط المزارعين والمتعهدين حيث كان مستمراً طلب رفع السيولة النقدية كونها لم تعد تكفي للإقتصاد المتزايد ، فقد كان هايس يصدّ مساع قانونية من الكونغرس تؤدي إلى مزيد من التضخم المالي من خلال الفيتو لأنه كان يؤمن بمستوى الذهب . الإرتياح التجاري الذي حصل قبل نهاية مدة رئاسته بقليل يظهر بأن تصرفه كان صحيحاً .

بشكل عام شعرت الأكثرية بأن ولايته سمحت بالتغيير والتحول إلى الأفضل بعد الفوضى الفاضحة التي عمت خلال العهود الرئاسية القليلة الماضية . أعلن بنفسه قبل انتقاله إلى البيت الأبيض بأنه سيحكم أربع سنوات فقط . حافظ على وعده وعاد في آذار 1881 مع زوجته إلى القرب من إيريزيس حيث ورث من عمه أملاكاً وأمضى السنوات الإثنتي عشر الأخيرة من عمره ناشطاً في الأعمال الإنسانية بعيداً عن السياسة .

# جيمس آبرام غارفيلد

## الرئيس العشرون (1881)



| | |
|---|---|
| تاريخ ولادته | 1831/11/19 |
| مكان ولادته | أورينج / أوهايو |
| مذهبه | تلامذة السيد المسيح |
| زوجته | لوكريتسيا رودولف (1832 ـ 1918) بتاريخ 11/11/ 1858 ـ له منها سبعة أولاد |
| حزبه السياسي : | الحزب الجمهوري |
| فترة ولايته | 1881/3/4 ـ 1881/9/19 |
| تاريخ ومكان وفاته | 1881/9/19 في إلبيرون / نيو جرسي |
| مكان ضريحه : | كليفيلاند / أوهايو |

كان جيمس آبرام غارفيلد أحد الرؤساء الأربع الذين قضوا نحبهم قتلاً . لم يذكره سوى بعض المؤرخين والقليل من الشعب من الشعب الأميركي ، نظراً لإصابته برصاصة مسدس بعد توليه الحكم بأشهر قليلة فقط . خلال فترة رئاسته التي لم تدم طويلاً لم يكن باستطاعته الترفع عن خلافات حزبه التي كانت بلا جدوى . لكننا نستطيع الظن بأن هذا السياسي الأصيل كان ينوي ذلك .

نستطيع الإعتراف بأن غارفيلد كان آخر رئيس وُلد في كوخ من والدين إنكليزيي الأصل ، كانا يديران مزرعةً في أوهايو التي كانت آنذاك قليلة السكان . توفي والده هناك عام 1833 في أثناء مكافحته لحريق شب في إحدى الغابات . تولت الوالدة أمر الأولاد الخمس بصعوبة . إلا أنها استطاعت تأمين التعليم المدرسي والتديُّن العميق لإبنها الأصغر جيمس . درس في كلية ديسيبيلس أوف كريست التابعة لطائفة التوحيديين وفي كلية ويليامس في ماساشوستس . كان مدرّساً وواعظاً ، تزوج عام 1858 من صديقة طفولته لوكريستيا رودولف . خلال الحرب الأهلية كان عضواً طموحاً في الحزب الجمهوري انتُخب عام 1859 نائباً في مجلس شيوخ أوهايو ثم تمّت ترقيته بسرعة من رتبة عقيد إلى رتبة لواء ، بعدها غادر السلك العسكري عام 1863 عندما تم إنتخابه نائباً في مجلس النواب الأميركي .

في واشنطن كان غارفيلد يتحرك بمرونة أمام كواليس الساحة السياسية ووراءها . وبما أنه كان محافظاً بطبعه فقد وقف في أثناء النزاع وعند إعادة الإعمار إلى جانب المتطرفين لصالح حقوق الزنوج ، ساهم في مسألة النقد بإلغاء الصكوك المالية الورقية التي كانت قد وُضعت حديثاً خلال الحرب ، ودخل في سياسة حماية الجمارك التي أضحت لمصلحة المجال الصناعي . طبعاً لم يسلم من الفضائح المتعددة في تلك الفترة . فلم يكن بإمكانه إنكار

حصوله على أسهم من المؤسسة المتورطة معه Crédit Mobilier ـ ولكن ذلك ، تماشياً مع الجو السائد في تلك الأثناء ، لم يكن يؤثر على نظرة ناخبيه الإيجابية بشكل قوي . فقد تم اختياره عضواً في عدة كتل مهمة في الكونغرس ، ساعد في اللجنة التي أصدرت قرار نتائج إنتخابات الرئيس روترفورد ب . هايس عام 1876 ، كما انتُخب عام 1880 عضواً في مجلس الشيوخ الأميركي .

قبل حصول غارفيلد على مقعده في مجلس الشيوخ ، مكّنته حنكته السياسية من أن يتبوأ درجة أعلى . إذ أنه خلال مؤتمر الحزب الجمهوري لتسمية مرشح الرئاسة الذي انعقد عام 1880 أيّد في بادئ الأمر ترشيح مرشحين آخرين . وعندما لم يتفق المجتمعون على انتقاء المرشح بعد فرز 34 دورة تصويت ، قدّم نفسه مرشحاً لحلّ الأمر . وتمّ التصويت لصالحه في الدورة الـ 36 حاصلاً على جميع الأصوات . وهكذا استطاع الفوز في الإنتخابات الرئاسية في شهر تشرين الثاني بفارق ضئيل ولكن بالمقابل من قِبَل ناخبين ثابتين .

تردّد آنذاك بأن غارفيلد اشترى موافقة «ستال وارتس» ، الجانح القوي في نيويورك ، خلال محادثات سرية كانت تدور حول توزيع المناصب بعد الإنتخابات . إلا أن الرئيس غارفيلد خيّب أمل ستال وارتس بشكل مرير . فقد عيّن جيمس ج . بلاين وزيراً للخارجية ، الذي كان قائداً لمجموعة منافسة لها ، كما وكان نصيب ستال وارتس معدوماً من التعيينات المرجوة من قِبَلهم التي جرت في غرفة الجمارك في نيويورك . حُسمت نتيجةً لهذا النزاع أسابيعُ حكمه الأولى ، حيث أقدم أحد طامعي المراكز الخائب أمله بتاريخ 2 تموز 1881 وكان مؤيداً لستال وارتس بإطلاق النار عليه دفعتين في محطة للقطار في واشنطن . نازع غارفيلد لبضعة أشهر إلى أن توفي في أيلول من العام نفسه . أما قاتله فقد تم إعدامه شنقاً .

## شستر آلان آرثور

الرئيس الحادي والعشرون (1881 ـ 1885)



| | |
|---|---|
| تاريخ ولادته | 1829/10/5 |
| مكان ولادته | نورث فيرفيلد / فيرمونت |
| مذهبه | الأسقفي |
| زوجته | ايلين لويس هيرندون (1837 ـ 1880) بتاريخ 1859/10/25 ـ له منها ثلاثة أولاد |
| حزبه السياسي : | الحزب الجمهوري |
| فترة ولايته | 1881/9/20 ـ 1885/3/4 |
| تاريخ ومكان وفاته | 1886/11/18 في مدينة نيويورك / نيويورك |
| مكان ضريحه : | آلباني / ولاية نيويورك |

ما كان شستر آلان آرثور ليصبح رئيساً لو أن جيمس أ . غارفيلد لم يُقتل ، فقد كان رجلاً متوسط القدرات ولا يملك الصيت الأفضل . رُشح نائباً للرئيس في المؤتمر الإنتخابي للحزب الجمهوري عام 1880 ، لأن الإستراتيجيين في هذا الحزب كانوا بحاجة إلى مناهض من نيويورك ـ غارفيلد الذي كان من أوهايو . كان يتمتع بالميزة المطلوبة إذ أنه ينتمي إلى الجناح الحزبي التابع ـ ستال وارت في نيويورك ، الذي صار لزاماً إسكاتهم بعد عدم تسمية غرانت الأوفر حظاً كمرشح للرئاسة .

عدا ذلك لم يكن العام 1880 لصالح آرثور كمرشح لنائب الرئيس . وُلد آرثور في منطقة صغيرة تدعى فيرمونت ، كان والده مبشّراً معمدانياً مهاجراً من إيرلندا . انتسب إلى كلية صغيرة في ولاية نيويورك في الخامسة عشر من العمر وعمل في قطاع التدريس بعد انتهاء الدراسة . إلى جانب ذلك درس في مجال الحقوق الذي لم يكن بالأمر غير الاعتيادي . نال إذن مزاولة مهنة المحاماة في نيويورك عام 1854 حيث افتتح مكتباً للمحاماة مع شريكَين له والذي أمكنه عام 1859 من الزواج من إيلين ليويس هيرندون البالغة من العمر 22 سنة وتتحدر من أسرة مميزة من فيرجينيا .

رُزق هذان الزوجان ثلاثة أولاد توفي أحدهم وهو طفل ، أما إيلين والتي سمّاها زوجها (نيل) من شدة عطفه عليها توفيت إثر التهاب رئوي حاد قبل وصوله للرئاسة بسنة واحدة .

لقد اعتبر آرثر بأن مهنة المحاماة هي الوسيلة للدخول في المجال السياسي ، إلا أن مساعدته الإنتخابية لصالح حاكم ولاية نيويورك أوصلته عام 1861 إلى مركز رئيس مهندسي الولاية والتي بعدها بقليل وإبان الحرب الأهلية حصل بصفته رئيس مقر عسكري على إعجاب كبير نظراً لإنجازاته الإدارية بتأمين السكن والمؤن والعتاد للميليشيات . عاد ليمارس حياته المدنية عام

1863 ، عُرف حينها بأنه أحد الأتباع الأكثر أمانة ـ روسكو كونغلينغ الذي يرأس حزباً في نيويورك .

هذا الأخير أمّن ـ آرثر عام 1871 منصب رئيس دائرة الجمارك الإتحادية في نيويورك ، المربح والمرموق . شهدت تلك الدائرة ارتفاعاً في ثلاثة أرباع الواردات وتأمين فرص عملٍ لآلاف الموظفين ، فكان بذلك يتحكم بتعيين العاملين من جهة ، ويتقاضى الغرامات الحربية السنوية من جهة أخرى ليودعها في صندوق الحزب . كانت جباية الأموال من أهمّ واجباته ، وقد أثبت موهبة بذلك لينال بعدها رضى وإعجاب الحزب . إلا أن هذا النعيم الذي كان يتمتع به تعكّر للأسف الشديد بشكل مؤثر في نهاية السبعينات من ذلك القرن . إذ أن الرئيس روترفورد ب . هايس ، الذي اعتلى الحكم أيضاً بدعم مالي من آرثور ، أصدر بعد توليه الحكم عام 1877 أوامر بالتحقيق الفوري لمراكز التعيين بالواسطة بأكملها . وبذلك فُصل آرثور من عمله بتهمة الفساد وعاد إلى ممارسة المحاماة في مكتبه وإلى نشاطه الحزبي المملّ .

لم تشكل هذه التجربة نهاية النشاط العملي العلني عنده . فهو يدين بارتقائه وتدرُّجه في الحزب الجمهوري بالدرجة الأولى لعزمه ، ولقدرته على التكيّف ولموهبته في المحافظة على علاقاته . وبما أنه كان مغتراً ومرتدياً الملابس من الطراز الحديث دائماً ، كان مهتماً باستقبال كبار ونجوم المجتمع بأناقة تليق بالضيافة وبلمعانه كراوٍ مرحٍ فكاهي خلال احتساء الويسكي وتدخين السيكار بعد الوجبة السخيّة . كان الجميع يقدّر أمانته وتكتّمه ، وبذلك فإن تسميته مرشحاً لمنصب نائب الرئيس تُعتبر عزاءً للأذى الذي لحق به . قَبل آرثور العرض بسرور كونه يعرف كيف يقدّر سموّ الشأن الإجتماعي . ساهم في المعركة الإنتخابية بجمع التبرعات وبنشاطات تنظيمية من أجل فوزٍ حاسم للجمهوريين في ولاية نيويورك .

كانت الأغلبية تتوقع أن الرجل الحربي آرثور، سوف يثبّت الفساد في المركز الرئاسي. ولكنه بعد وفاة غارفيلد فاجأ الرأي العام بسلوكه المحترم والمستقيم وبتجاهله للتعليمات التي يمليها عليه الـ كونغ لينغ. أما الذين أوكل إليهم الأعمال الإدارية فقد كانوا حسب ما عُرفوا به من المختصّين، مع العلم بأن الأكثرية منهم كانوا ينتمون إلى جناح ستال وارت.

نال آرثور شيئاً فشيئاً وبشكل عام سمعة وليّ أمور الجمهورية المخلص وحامل المسؤولية. فقد أصدر قانوناً يمنع تعدد الزوجات ما مهّد الطريق لانضمام ولاية أوتاه المورمونية إلى الإتحاد في ما بعد. كما عارض عن طريق الفيتو قانوناً شاملاً يتضمن مدفوعات الكونغرس ويسمح بتوزيع الإعانات المالية ببذخ في البلاد، وكذلك قانوناً يمنع النزوح الصيني. في الحقيقة كان الكونغرس في كلتا الحالتين الغالب في التصويت على الفيتو الرئاسي، بيد أن القوانين المذكورة عُدّلت بعض الشيء. بالإضافة إلى ذلك فقد دعم آرثور بشدة وبنجاح النيابة العامة والمدّعي العام في أكبر قضية فساد حصلت في بداية الثمانينات في ذلك القرن المسمّاة بفضيحة الطريق اللامع، التي اتُهم بها متعهّدو البريد الثانويون بالثراء غير المشروع.

هناك إجراءان اتخذهما آرثور خلال مدة ولايته أدّيا إلى تطورات دام مفعولها عشرات السنين. بما أن وضع الحكومة المادّي كان جيداً، إذ أن مدخول الخزينة كان أعلى من قيمة إلتزامات الدفع، أمر الرئيس ببناء عدة سفن حربية كبيرة، ما أدى في النهاية إلى الشروع ببرنامج ضخم لبناء السلاح البحري للقرن المقبل. ويعود له الفضل الأكبر بإقرار ما يسمى بمبادرة بندلتون التي تم التوصّل إليها بمشاركته الفعالة، هذا القانون أضعف مراكز التعيين بالواسطة المسيطرة على القطاعات عبر تقديم ضمانات التوظيف والتدقيقات في كل مراكز الدولة وأوجد بذلك برنامجاً وظيفياً حديثاً.

وبذلك توقع آرثور في العام 1884 حصوله على أربع سنوات رئاسية أخرى . ولكنه تبين بأن أسلوب رئاسته أغاظ الكثيرين من أصدقائه القدامى في حزبه ، ولم يستطع الفوز في مؤتمر الحزب الذي انعقد في شيكاغو لتسمية المرشح الرئاسي . وهكذا لم يكن مرضياً له أن لا يحقق أي مرشح من الحزب الجمهوري الفوز بالسباق في إنتخابات شهر تشرين الثاني ، بل فاز الديمقراطي غروفر كليفيلاند . أما آرثور فعاد إلى عمله في مكتب المحاماة الذي يديره ، وتوفي في العام التالي جراء إصابته بمرض في الكلى . يرى بعض الذين عاشوا فترة ولايته بأنه كان الرجل الذي يتولى كل قضايا الحزب بوجاهة ، والداعم ذا اللحية الشعثاء والحذاء اللماع .

يرى فيه الكثيرون اليوم السياسي القليل الشهرة ، إنما يستحق التقدير لأنه كان يسعى بمصداقية لرفاه بلاده وخيرها .

# ستيفين غروفر كليفلاند

## الرئيس الثاني والعشرون والرابع والعشرون

## (1885 ـ 1889) و(1893 ـ 1897)



| | |
|---|---|
| تاريخ ومكان الولادة | 1837/3/18 في كالدويل ، نيوجيرسي |
| المذهب | الكهنوتي |
| الوضع العائلي | تزوج في 1886/6/2 من فرانسيس فولزوم (1864 ـ 1947) |
| الأولاد | خمسة |
| الحزب | الديمقراطي |
| فترة الحكم | من 1885/3/4 لغاية 1889/3/4 ومن 1893/3/4 حتى 1897/3/4 |
| تاريخ الوفاة | 1908/6/24 في برينستون ، نيوجيرسي |
| الضريح | برينستون ، نيوجيرسي |

إمتاز ستيفين غروفر كليفلاند بسمعته التي تراوحت بين السلبية والايجابية ، ففي حياته كان له من المعجبين بقدر ما كان له من الخصوم . خلال العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين ، إعتبره الناس من كبار رجالات الولايات المتحدة على وجه العموم ومنهم مَن وجد فيه أعظم رئيس عرفته البلاد لا سيما من خلال مواقفه الصلبة التي إتسمت بالرجولة في مواجهة مجلس الشيوخ الذي لعب دور المشاكس آنذاك . لكن نظرة المؤرخين له ، بعد الحرب العالمية الثانية ، كانت تميل إلى جانب هؤلاء الذين قالوا إنه لم يقم بإنجازات حكومية مميزة وأخذوا عليه مواقفه الداعمة لتثبيت سعر الذهب بدل الاهتمام بمتطلبات الظروف السائدة . أما اليوم فعادت النظرة إليه تتأرجح بين النظرتين مع ميل إلى وصفه بأنه من الفئة التي ترتفع عن المتوسط .

تجدر الإشارة هنا إلى أن معظم الأميركيين اليوم لا يعرفون الكثير عن كليفلاند ، اما بالنسبة إلى المثقفين فهم يعلمون أنه الرئيس الأميركي الوحيد الذي تولى رئاسة البلاد في مرحلتين غير متتاليتين ، فمع ذلك ، يذكر الجميع صورته في الكتب المدرسية بجسده الضخم ، إذ كان يزن 120 كلغ ، وكذلك بشاربيه الأشعثين . ولكن مهما كان من أمر فإن فترتي حكمه لم تشهدا أي انجازات كبيرة أو أي فضائح مثيرة ، ولذلك يصعب إعطاء وصف دقيق يجعل من رئاسته امراً مميزاً . مع ذلك فقد كان رجلاً له مبادئه التي لم يتمسك بها فحسب ، بل كان يمارسها بكل ما في الكلمة من معنى ، وهو استطاع أن يحافظ على مسار البلاد بشكل أفضل من العديدين ممن سبقوه أو خلفوه .

كان والده رجل دين ، من المذهب الكهنوتي ، له عائلة من احد عشر فرداً ، توفي باكراً في سنة 1853 . لم يتمكن كليفلاند من الحصول على منهج مدرسي كامل خلال نشأته . ساعده أحد اعمامه عندما كان في السادسة عشرة من عمره في الحصول على عمل في أحد مكاتب المحاماة إلى

أن اصبح في سنة 1859 محامياً متمرساً معترفاً به . خلال الحرب الأهلية كان مضطراً إلى إعالة والدته ، لذلك اختار أن يدفع بدلاً مالياً عوض الذهاب إلى الخدمة العسكرية ، الأمر الذي كان قانونياً لا يخالف الأعراف ، لكن خصومه السياسيين إتهموه بالتقاعس والتهرّب من تأدية الواجب .

بعد الحرب ، فضّل كليفلاند الانضمام إلى الديمقراطيين الذين أثبتوا وجودهم على الساحة السياسية مقارنةً بالحزب الجمهوري الذي نشأ حديثاً وكان ما يزال يبحث عن هويته السياسية . خلال السنوات القليلة التالية ، عمل مساعداً للمدعي العام في مقاطعة نيويورك قبل أن يصبح رئيساً للشرطة فيها ، وهو منصب تقع ضمنه مهام تنفيذ عقوبة الاعدام ، فكان عليه ، خلال هذه الفترة ، ان يقوم بهذه المهمة شخصياً في ماتين ، وذلك برفع المزلاج عن الخشبة التي يقف عليها المحكوم عليه بالإعدام شنقاً .

لقد برهن كليفلاند عن جدارة واستطاع كسب ثقة الآخرين وسط تلك الاجواء التي اتسمت بالفساد والعفن الحزبي . سنة 1881 ، طالبت مجموعة من المواطنين الاصلاحيين في بوفالو بترشيحه إلى منصب العمدة . في هذا المنصب ، برهن كليفلاند أنه جدير بهذه الثقة ، لا سيما من خلال إبطال مفاعيل عدد من الإتفاقيات القائمة على الاحتيال والغش في مجالي الإمدادات والخدمات الإجتماعية . هنا أسرع المرء إلى ترشيحه لمنصب حاكم الولاية حيث استطاع الفوز في الإنتخابات رغم المعارضة الشديدة من قبل الحرس القديم صاحب النفوذ في الحزب الديمقراطي .

تقدم كليفلاند بسرعة نحو القمة ، الأمر الذي جعله النجم الساطع . فقد استطاع مؤيدوه في الحزب الديمقراطي أن يفرضوا ترشيحه لمنصب رئاسة الجمهورية ليخوض المعركة أمام خصمه الجمهوري جيمس بلاين الذي ارتبط اسمه بعدد من فضائح الرشوة . مع ذلك كانت معركة حامية الوطيس . في

بادئ الأمر، بدا وكأن فرص النجاح قد تضاءلت امام كليفلاند عندما نشر خصومه خبراً يفيد أن له إبناً غير شرعي، لكن قيل بعد ذلك إنه اعترف قانوناً بأبوة هذا الطفل، علماً أن هذا الأمر لم يثبت بصورة قاطعة . كانت نتائج الإنتخابات متقاربة للغاية كما توقع الجميع، فقد فاز كليفلاند على خصمه من المعسكر الآخر بنسبة 0.3٪ فقط من الاصوات .

بقي الرئيس الجديد مخلصاً لمبادئه الحكومية التي كان قد أعلن عنها سابقاً، منها القول القديم المتوارث آنذاك في امريكا وهو أن المواطن هو المسؤول الأول عن تحقيق الرفاه لنفسه وأن «الشعب هو الذي يموّل الحكومة، وليست الحكومة هي التي تموّل الشعب» . ومن خلال هذا الموقف حال دون تقديم الدعم الحكومي لعدد من المشاريع حتى الصغيرة منها . وقد استعمل حق النقض لأكثر من مئة مرة ضد تقديم تعويضات لقدامى الجنود الذين شاركوا في الحرب الأهلية رغم أن احداً من أسلافه لم يجرؤ على معارضة ذلك . كما أنه وقف بقوة في وجه الموجة العارمة من الساعين نحو المناصب الحكومية مع دعوة الديمقراطيين إلى السلطة بعد عقدين من الزمن مترافقة مع آمال كبيرة لدى أصدقاء كليفلاند في الحزب في تكريس العرف القائم المتمثل في نزع المناصب من أتباع الحزب الخاسر، أي الحزب الجمهوري، وإسنادها إلى انصار الحزب الفائز ونفي الحزب الديمقراطي . لم يتمكن كليفلاند من الوقوف امام هذه الهجمة إلا بصورة محددة إقتصرت على ثلث المناصب الحكومية، لكنه بموقفه هذا أعطى أمثولة للآخرين في الحفاظ على المؤسسات العامة والإحتراف في ممارسة المهام الرسمية في الحكومة .

لم يكن الرئيس يخاف توجيه النقد اليه، وقد تمثل ذلك من خلال الخطوة التي أقدم عليها في المسألة المتعلقة بالضرائب الجمركية التي أتت لصالح الولايات الجنوبية التي كانت تقليديةً تتبع نظام التجارة الحرّة . كانت

خزينة الدولة قد امتلأت بالاموال الآتية من الضرائب الجمركية المرتفعة التي كانت مفروضة آنذاك . أنفق الرئيس الأسبق تشيستر آرثور بعضاً من هذه الاموال على بناء بعض المنشآت البحرية ، لكن ذلك لم يغير في واقع الأمر شيئاً . بما أن كليفلاند كان ضد الانفاق العشوائي ، فقد سعى إلى إلغاء الضرائب الجمركية المرتفعة التي كانت مفروضة منذ الحرب الاهلية . إلغاء هذه الضرائب كان سيصعب الوضع في مصلحة شريحة واسعة من المستهلكين ، فإن هذا التوجه قد أثار غضب الاوساط الصناعية في الولايات الشرقية الشمالية . استطاع كليفلاند تمرير مشروع قانون بهذا الخصوص في المجلس النيابي بسهولة سنة 1888 ، لكن مجلس الشيوخ الذي يؤيد الحماية التجارية وهو الواقع تحت نفوذ الحزب الجمهوري رفض هذا القانون مخالفاً بذلك رغبة الرئيس على أمل طرح هذا الموضوع في الحملة الإنتخابية الرئاسية القادمة .

ففي سنة 1888 ، قام الحزب الديمقراطي بترشيح كليفلاند مجدداً لمنصب رئاسة الجمهورية ، رغم أن فرص نجاحه أصبحت موضع شك بسبب عدم إنجازه لعدد من الرغبات والطموحات إلى جانب تجاهله لكثير من الحساسيات عند بعض الأطراف . أما الحزب الجمهوري فقد رشح بنيامين هاريسون الذي حظي بدعم مالي كبير من القطاع الصناعي المعارض للسياسة الجمركية وذلك خلال حملته الإنتخابية التي قادها ماثيو كواي . كانت معركة إنتخابية اتسمت بالرشوة والضغوطات والمراوحة انتهت بفوز هاريسون بفارق 0.7٪ وبعودة كليفلاند إلى مزاولة عمله القديم في مجال المحاماة .

كان كليفلاند وزوجته الشابة يودان البقاء في البيت الابيض . دخل كليفلاند إلى البيت وهو عازب ، لكنه فاجأ الرأي العام في نهاية ايار/مايو من سنة 1886 عندما أعلن عن نيته في الزواج في الاسبوع التالي . صاحبة

الحظ كانت فرانسيس فولزوم التي كانت تصغره بسبعة وعشرين عاماً ، وكانت ابنة شريك له في مكتب المحاماة توفي قبل سنوات عديدة وكان على كليفلاند أن يكون وصياً عليها . رغم استهجان الآخرين الذي لا يخلو من الشماتة فقد بدا انهما كانا على وفاق تام وقد انجبا عدداً من الأولاد . برهنت هذه السيدة الأولى الشابة عن قدرة في القيام بأداء الالتزامات الإجتماعية بشكل جيد لقي إستحساناً عند الجميع . خلال مغادرتها البيت الابيض ، قالت إنها ستعود إليه بعد أربع سنوات . هذا ما حصل فعلاً ، ففي سنة 1892 ، رشّح الديمقراطيون كليفلاند مجدداً للرئاسة في وجه خصمه الجمهوري هاريسون . كان الرأي العام منشغلاً آنذاك في مسألة العملة والنقد وبدا أن كليفلاند بمواقفه الثابتة هو القادر على الوقوف في وجه انهيار العملة الوطنية ، أي الدولار ، فحاز على ثقة الناخبين وعاد مع عائلته إلى البيت البيض . لم تمضِ فترة وجيزة ، حتى حلّت بالبلاد سنة 1893 ازمة إقتصادية كانت الأكثر وقعاً في ذلك القرن سارت بالبلاد نحو الفوضى والبؤس .

إحتل هذا الوضع المالي المتردي الحيّز الأكبر من ولاية كليفلاند الثانية ، ولم يكن هناك فرصة للإصلاحات من وجهة نظره على الأقل ، وزاده ذلك إصراراً على التمسك بمبادئه الإقتصادية القديمة القائمة على عدم الإسراف في الإنفاق المالي العام ، وقد عارض بشدة الدعوة إلى استخدام الفضة من خلال صك العملة لإنعاش الإقتصاد ، الأمر الذي طالب به عدد من داخل الحزب ومن خارجه . كانت مواقفه تقوم على القول إنه إذا كان على الدولة أن تتصرف ، فعليها أن تحافظ على النظام العام . وعندما أضرب عمال مصانع بولمان في شيكاغو سنة 1894 اعتراضاً على تخفيض اجورهم بنسبة 25٪ أرسل كليفلاند القوات العسكرية الإتحادية لوضع حدّ لهذه الانتفاضة .

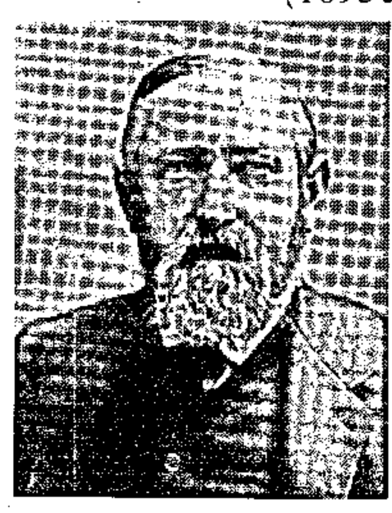
اذا كانت سياسة كليفلاند الداخلية لم تجد قبولاً عند الأميركيين ، فإن سياسته الخارجية لم تلقَ استحساناً أيضاً . وقد أخذ العديد على كليفلاند إمتناعه عن ارسال إتفاقية إلى مجلس الشيوخ سنة 1893 تتعلق بإنضمام هاواي تم التوصل إليها مع المتمردين بإشراف الرئيس الأسبق هاريسون ، كما أنه أثار غضب الكثيرين عندما رفض تلبية النداء الذي وجهه المتمردون في كوبا طلباً للمساعدة في مقاومتهم للاحتلال الإسباني . لكن مبادرته المتعلقة بالجدل الدائر حول فنزويلا فقد حظيت بشيء من الاستحسان . كان الأمر يتعلق بنزاع شبّ بين الحكومة البريطانية وبين الولايات الجنوبية حول شريط حدودي في منطقة غويانا البريطانية بعد إكتشاف الذهب فيه ، فقد أصرّ كليفلاند على العمل بالمبدأ الذي كان الرئيس جيمس موزوا قد أعلن عنه ، وهو المبدأ القائل بضرورة رفض الاستيطان الأوروبي في المناطق الغربية . وقد طالب كليفلاند بالتوجه إلى القضاء للتحكيم في هذه المسألة ، الأمر الذي رفضته لندن لفترة طويلة قبل أن توافق عليه سنة 1897 .

هذا النجاح الصغير لم يؤدّ إلى تحسين صورة كليفلاند التي أصابها البهتان خلال ولايته الثانية . وفي عام 1896 ، لم يعد احداً يفكر جدياً في إعادة ترشيحه لولاية أخرى ، مما جعله ينسحب في آذار/مارس 1897 عائداً إلى عمله في مجال القانون مستقراً مع عائلته في برينستون في نيو جيرزي .

ففي سنة 1893 ، خضع كليفلاند لعملية جراحية لإزالة احد فكّيه بعد اصابته بمرض السرطان ، لكنه عاش بقية حياته يمارس العديد من النشاطات في الحقل العام قبل أن يفارق الحياة وهو في الثانية والسبعين من عمره .

# بنيامين هاريسون

## الرئيس الثالث والعشرون (1889 ـ 1893)



تاريخ ومكان الولادة: 1833/8/20 في نورث بند ، اوهايو

المذهب: الكهنوتي

الوضع العائلي: تزوج في 1853/10/20 كارولين ليفينيا سكوت (1832 ـ 1892) ثم في 1896/6/4 ماري سكوت لورد ديميك (1858 ـ 1948)

الأولاد: اثنان من الأولى وواحد من الثانية

الحزب: الجمهوري

فترة الحكم: من 1889/3/4 حتى 1893/3/4

تاريخ الوفاة: 1901/3/13 في إنديانابوليس ، انديانا

الضريح: إنديانابوليس ، انديانا

لم يكن العقيد في الجيش بنيامين هاريس، الذي كان مرؤوسوه، خلال الحرب الأهلية، يطلقون عليه لقب «بن الصغير» لقصر قامته، سهل المعشر، وكان البعض يطلقون عليه إسم «جبل الثلج البشري»، كما أن خلفه الرئيس ثيودور روزفلت وصفه بقوله إنه «بارد، محدود، متكبر، عنيد وسياسي معقّد، عجوز يُنشِد المزامير، قادم من إنديانابوليس».

ومع ذلك كان هاريسون يتمتع بعلاقات واتصالات جيدة مع الاوساط السياسية في العاصمة الأميركية التي اختلط فيها الحابل بالنابل في تلك الفترة أي في نهاية القرن التاسع عشر، وقد استطاع أيضاً أن يفرض نفسه كمرشح لرئاسة الجمهورية بإسم الحزب الجمهوري وأن يفوز في الإنتخابات العامة على سلفه الديمقراطي غروفر كليفلاند والذي عاد وخلفه في الرئاسة رغم حصوله على نسبة أقل من أصوات الناخبين ولكنه فاز مع ذلك بمنصب الرئاسة لأنه استطاع أن يضمن لنفسه أكثرية لا يستهان بها في هيئة الناخبين، الأمر الذي يحدث أحياناً في الولايات المتحدة .لا شك أن روزفلت كان محقاً إلى حدّ ما في وصفه الذي يفتقر إلى روح الزمالة لهاريسون . فقد بدأ هاريسون حياته السياسية فعلاً في إنديانابوليس سنة 1855، عندما كان يعمل في حقل المحاماة، كما أنه كان دون شك ينشد المزامير أيضاً إذ كان يعطي دروساً في الدين، أيام الآحاد في الكنيسة وكان من قدامى الكنيسة الكهنوتية الأولى . لعلّ حرصه على عدم الاقتراب كثيراً من الآخرين والإبقاء على مسافة معينة بينه وبينهم يعود إلى طبيعته الشخصية إلى حدّ ما، لكن الواضح أيضاً أن السبب في ذلك يعود إلى اعتقاده بأنه ينتمي إلى اهل النخبة المختارة استناداً إلى حقيقة انه حفيد الرئيس الأسبق وليام هاريسون وإبن احد أبرز الشخصيات في المجلس النيابي الأميركي .

أما زوجته كاري، وهي إبنة رجل دين من المذهب الكهنوتي وعضو في

مجلس امناء إحدى المدارس ، فلم تكن أقل منه ثقة بالنفس . فلم تمض فترة وجيزة على دخولهما البيت الأبيض ، حتى قامت كاري بدعوة ابنتها وحفيديها وكذلك عدد من الاقارب إلى السكن معها في البيت الابيض ، وطلبت من مجلس الشيوخ تخصيص اعتمادات إضافية بغية توسيع جناح السكن في البيت الأبيض ، لكن مجلس الشيوخ لم يظهر كرماً في بادئ الأمر إذ لم يوافق إلاّ على إيصال الكهرباء إلى ذلك القسم وذلك بعد أخذ ورد طويلين . لكن إيصال الكهرباء إلى المبنى لم يخل من المشاكل ، إذ كان الرئيس والسيدة الأولى يتركان الأنوار مضاءة طيلة الليل إلى أن يأتي في الصباح عامل فني لإطفاء الضوء لأنهما لم يكونا يجرؤان على الاقتراب من مفاتيح الضوء .

في واقع الأمر ، لم يكن هاريسون رجلاً جباناً ، ففي الحرب الاهلية توجه إلى ساحة المعركة برتبة نقيب على رأس كتيبة من الجند . بعد فترة طويلة من الانتظار الممل في مهمات الحراسة دخلت كتيبته في معركة حقيقية في أتلانتا سنة 1864 عاد منها برتبة جنرال . لم يساعده هذا الإنجاز على الفوز في إنتخابات حاكمية انديانا سنة 1876 ، لكنه أصبح ممثلاً لولايته في مجلس الشيوخ ابتداءً من سنة 1880 ، حيث طالب بقوة بزيادة المخصصات المالية للمحاربين القدامى . الأمر الذي أكسبه شعبية واسعة جعلت منه المرشح الأوفر حظاً لرئاسة الجمهورية سنة 1888 خصوصاً عندما رفض خصمه القوي ورفيقه في الحزب ، جيمس بلاين ، ترشيح نفسه لهذا المنصب . وهكذا كان ، فقد جرى ترشيحه من قبل الحزب بسرعة ، ووصل بسرعة إلى البيت الأبيض .

لو أراد المرء أن يأخذ بالقول إن هاريسون كان أفضل رئيس للجمهورية بعد إبراهام لينكولن ، فإن ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى بداية عهده عندما

استطاع أن يفرض عدداً من التشريعات كانت بمثابة الخطوة الأولى على مسار طويل اكتسب أهمية كبرى لاحقاً . أبرز تلك التشريعات كان دون شك القانون المعروف بإسم «شيرمان» الذي صدر سنة 1890 وكانت الغاية منه محاربة الاحتكار وتكتل الشركات في ظل الفورة الصناعية خلال العقد السابق . كان هذا القانون محاولة أولى للوقوف في وجه موجة الاحتكار التي سادت الأسواق لصالح التكتلات الصناعية على حساب المصلحة العامة . صحيح أن هذا القانون لم يحقق الأهداف المتوخاة منه لكنه استطاع أن يكسر الطوق ويمهد الطريق أمام اجراءات فعالة كان لها أثرها في القرن التالي .

أظهر هاريسون براعة وحنكة خلال إصدار القانون الخاص بالفضّة . كان المزارعون وصغار التجار يطالبون منذ فترة طويلة باستخدم الفضّة وسكّها كعملة لسدّ النقص في السيولة في الاسواق وذلك خلافاً لرغبة المصارف ورجال الأعمال الكبار بسبب الخشية من تعويم العملة . من خلال هذا القانون ، وبالتالي اللجوء إلى استعمال الفضة استطاعت الحكومة ان تظهر نواياها الحسنة دون إثارة المخاوف لأن الحجم المتداول من الفضة كان محدوداً وبالتالي لم يكن سبباً لإثارة القلق لدى الطرف المعارض لهذا التوجه .

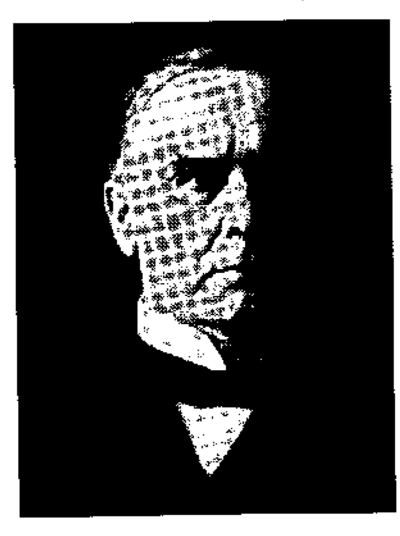
صدر قانون ثالث بالغ الأهمية خلال السنة الثانية من ولاية هاريسون ، وهو قانون ارتبط بإسم عضو مجلس الشيوخ وليام ماكينلي الذي أصبح بدوره رئيساً للبلاد فيما بعد . فنصّ القانون على رفع ضريبة الجمارك إلى 49.5 بالمئة من قيمة البضائع المستوردة وهي نسبة لم تعهدها البلاد سابقاً . الهدف من هذا القانون ، كان حماية الصناعة الأميركية من المنافسة الخارجية ، بالإضافة إلى توفير فرص عمل جديدة . نتج عن هذا القانون ارتفاع في الاسعار الذي انعكس سلباً على شريحة واسعة من المجتمع ، الأمر الذي ألحق الضرر بالحزب الجمهوري لا سيما خلال إنتخابات مجلس الشيوخ .

كـان باستطاعـة هاريسـون أن يعزز من شـعـبيتـه منذ البـدء من خـلال انجازات كبيرة على صعيد السياسة الخارجية ، وهذا ما كان وزير خارجيته بلاين يسعى إليه دون كلل عندما حثّ هاريسون على الدعوة إلى أول مؤتمر دولي تشارك فيه الدول الأميركية ، وهو مؤتمر شاركت فيه وفود من 17 دولة غـربيـة انعـقـد سنة 1890 في واشنطن ، وكـانت الخطوة الأولى نحـو نشـوء حـركة الوحدة الأميركية . لكن هذه الحركة لم تسفر عن إنجازات هامة نظراً إلى خـوف دول أميـركـا اللاتينيـة من تعـاظم قوة الولايات المتـحـدة وبالتـالي هيمنتها على الدول الاخرى . ولسوء الحظ فقد ترافق ذلك مع الفشل الذريع في مـحـاولة ضم هاواي إلى الولايات المتـحـدة مع اندلاع الثـورة هناك ، وقـد سـاهم في هذا الفـشل مـا أبداه الديمقـراطيـون من مـعـارضـة لهـذا المشـروع في مجلس الشيوخ سنة 1893 .

في الإنتـخـابات التـاليـة لم يجـد الجـمـهـوريون بدأ من ترشـيـح هاريسـون لولاية ثانية سنة 1892 . لكن الآمال المعقودة على فوزه كـانت ضئيلة للغاية بـسـبب شخصيته غير المحببة لدى الجماهير ولدى رفاقه في الحزب إلى جانب ما كـانت تعانيـه من ركود إقـتصادي . بعـد فشله في الإنتخابات ، عاد إلى مزاولة مهنة المحاماة في إنديانابوليس . في هذا المجال ، لم يستطع أيضاً أن يقوم بإنجازٍ كـبـيرٍ عندما دافع عن فـينزويلا سنة 1899 أمـام مـحكمـة الصلح في باريس في نزاعـهـا حـول منطقـة حـدودية ضـد بريطانيـا العظمى . قبل ذلك ببضع سنوات ، كان هاريسون قد تزوج إبنة شقيقة زوجته الأولى التي توفيت بداء السلّ رغم مـعـارضـة ولديه الشـديدة . كـانت زوجتـه الأولى قـد توفـيت خلال فترة رئاسته ، أما هو فقد فارق الحياة في السابعة والستين من عمره بعد إصابته بالتهاب رئوي بسبب إدمانه على تدخين السيجار منذ مطلع شبابه .

# ويليام ماكينلي

## الرئيس الخامس والعشرون (1897 ـ 1901)



| | |
|---|---|
| تاريخ ولادته | 1843/1/29 |
| مكان ولادته | نيلس ، أوهايو |
| مذهبه | ميثودي |
| زوجته | إيدا ساكستون (1847 ـ 1907) بتاريخ 1871/1/25 ـ له منها ولدان |
| حزبه السياسي : | الحزب الجمهوري |
| فترة ولايته | 1897/3/4 ـ 1901/9/14 |
| تاريخ ومكان وفاته | 1901/9/14 في بوفالو ، نيويورك |
| مكان ضريحه : | كانتون / أوهايو |

لم يكن ماكينلي يمتلك شخصياً شيئاً مؤثراً . فقد كان أول رئيس منذ جونسون دون لحية ، والتي تدل ، ومن خلال ملامحه الخارجية ، عن صبره المملّ في طموحه ، والطيبة والهدوء في عدم توتره ، والواقعية في صحوته . كان يلاحَظ عليه ، بالطبع ، أنه غير فكاهي ، ويعود السبب في ذلك إلى حياته الزوجية الصعبة . وفي كل الأحوال تختفي شخصيته كما اختفت خلف أحداث رئاسته وبالأخص في سياسته الخارجية ، مع العلم أنه شارك كثيراً فيها .

في حداثته ، لم يكن من المتوقع وصوله إلى سدة الرئاسة . ذلك الفتى الذكي ، الإبن السابع بين ثمانية أبناء لعائلة لم تكن ميسورة الحال ، والذي نشأ في شمال شرق أوهايو ، المنطقة الصناعية حينها . لم ينل تحصيله العلمي الكافي ، ولم يستصعب فكرة تطوعه في الجندية وهو في الثامنة عشرة من عمره عند اندلاع الحرب الأهلية . وصل من الجندي البسيط إلى رتبة رائد من خلال مهمات عسكرية أوكلت إليه من حين لآخر ، ومعرفته بالعقيد هايس الذي أصبح رئيساً فيما بعد كانت بوصلة حياته المستقبلية إذ أصبح في عهده أحد أركان وزارته عام 1862 . بعد الحرب درس ماكينلي الحقوق واستقر عام 1867 في كانتون ، المدينة الصغيرة التي لا تبعد عن محل ولادته ، هناك عمل كمحامٍ ، تعرّف إلى زوجته إيدا وهناك أيضاً بدأ عمله السياسي في الحزب الجمهوري .

كانت إيدا إبنة صاحب مصرف في كانتون ، تتمتع بجاذبية وثقافة ، وسبق لها أن سافرت إلى أوروبا ، وعندما طلب ماكينلي الطموح يدها للزواج وافقت على ذلك . تزوجا في كانون الثاني عام 1871 ، ورزقا في كانون الأول أول طفلة ، ثم الثانية في نيسان 1873 . وخلال سنوات قليلة لم تمت الطفلتان فقط بل أيضاً والدة إيدا .

إيدا المرهفة الحسّ لم يلتئم جرحها أمام هذه الخسارة، فبالإضافة لإصابتها بالتهاب وريدي لا علاج له، تطوّر لديها وبشكل سريع صراع قوي متزايد، فكانت تطلب دائماً أن يعيروها الإهتمام، وغالباً ما كان مزاجها سيّئًا، تراقب بتملُّك وأنانية زوجَها الذي كانت بنفس الوقت ترحّب بارتقائه. لقد كانت تحدياً حقيقياً لمحيطها. تحمّل ماكينلي، المؤمن الميثودي، من خلال عزة نفسه نزوات زوجته المفاجئة وغير المتوقعة، بإخلاص وخضوع مؤمنَين. فقد كان يعتني بها شخصياً عند إصابتها بنوبات، وحاول النزول على رغباتها قدر المستطاع وبقي مخلصاً لها مدى الحياة.

من الممكن القول بأن خبرة ماكينلي المنزلية عززت صبره وثباته في تتبع أهدافه السياسية. على كل حال تشبث ماكينلي في سلم مستقبله المهني مستفيداً من الفرص المتاحة له، عازماً وغير آبه بالإنتكاسات التي كانت تعترضه، موجهاً نظره نحو الهدف الرئاسي الذي بدأ يتبلور أمام عينيه. تم إنتخابه مرة مدعيًا عامًا لمدة سنتين في بداية السبعينات من ذلك القرن، كونه نشيطاً ومجتهداً في الحزب على الصعيد الإقليمي وبقي نائباً في مجلس النواب الأميركي طوال الفترة الممتدة من 1877 حتى 1891 تخللها انقطاع قصير. وسرعان ما حصل على سمعة النائب المجتهد والصادق والمخلص والحريص على التوازن. في عام 1880 عُيّن في لجنة «وايز آند مينز»، اللجنة المالية التي كانت تضع قوانين الضرائب المالية والتي ترأسها فيما بعد في العام 1889. سمح له هذا المركز بتحقيق أحد اهتماماته الأكثر أهمية ألا وهو رفع تعريفة الجمارك بشكل مفيد. فالجمرك العالي الذي يدعم الصناعة الوطنية، كان دائماً أمنية الصناعيين في شمال البلاد. بحسب تحليل ماكينلي فإن هذا الأمر لا يعود بالنفع على المصانع فقط بل على العاملين فيها أيضاً. قانون الجمارك الذي يحمل إسمه من العام 1890 حتى

اليوم ، «تعريفة ماكينلي» ، كان نتيجة تحضير تشريعي طويل ، أتاح إقرار هذا القانون لشهرة ماكينلي أن تتخطى حدود أوهايو وواشنطن .

لم يكن كل الناس يرغبون بالجمارك العالية ، لأن المستهلك كان مضطراً لدفع ثمن البضائع بسعر أعلى ، وفي هذه الظروف تشكّل معارضون كثيرون فدفع ماكينلي ثمن ذلك في إنتخابات الكونغرس عام 1890 ، إذ خسر مقعده في مجلس النواب واضطر إلى مغادرة واشنطن . إلا أن الرأي السائد في دائرته الإنتخابية حول استغنائهم عن تمثيله لهم ، لم يكن كذلك أيضاً في مسقط رأسه بالكامل . عام 1891 وأيضاً في عام 1893 تم إنتخابه حاكم ولاية ، هذا الإنتخاب كان من جهة نتيجة مثابرته في العمل التأسيسي الذي أدّاه خلال العشرين سنة المنصرمة ، ومن جهة أخرى كان يدين بذلك للظروف ، إذ أن ماكينلي أصبح محط أنظار ماركوس أ . هانّا ، أحد الرموز الإقتصادية وصانع الملوك .

كان هانّا رجلاً عصامياً يسكن في أوهايو ، وكان قد جمع أموالاً طائلة من خلال أعماله بالفحم والحديد والمصارف وسكك الحديد ، ثم اتجه بعدها نحو المجال السياسي ، فكان مساعداً ـ جيمس أ . غارفيلد . وفي أواخر الثمانينات حاول هانّا تهيئة السيناتور جون شيرمان للترشح للرئاسة . لكنه لم ينجح بذلك ، لكنه دعم لاحقاً مطامح ماكينلي بالنصيحة والمال ليصبح حاكماً . وعندما اقترب العام الإنتخابي 1896 اعتبر ماكينلي نفسه بأنه أصبح مرغوباً به في سدة الرئاسة .

خلال مؤتمر الحزب الجمهوري لتسمية المرشح سارت الأمور على ما يرام بالنسبة له ، ولم يكن من الصعب أيضاً اتخاذ القرار في مسألة برنامجه الإنتخابي . وفي المقابل ترشح ضده الديمقراطي ويليام جينينغز براين الذي كان متسلحاً بقدرة خطابية نارية ، والذي طالب بإعادة سكّ العملة المعدنية

الفضية ، دون عائق ، لأنها برأيه الوسيلة المالية لتحرير البلد من الضغط المسيطر عليه منذ 1893 . وهنا صمم الجمهوريون ، رغم بعض الشكوك ، على إظهار إرادتهم بالإعتدال بالإعلان عن تمسكهم بمستوى الذهب . في حين كان براين يجول في أنحاء البلاد ، كان ماكينلي يستقبل أمام منزله في كانتون ، بالقرب من زوجته ، وفوداً لا تحصى من ولايات مختلفة التي أبدت احترامها وتأييدها له ، والتي لبّت نداء هانّا عبر منشورات وزّعها ضمّن فيها أجور السفر على نفقته الخاصة . وفاز ماكينلي بالنهاية بأغلبية أصوات مؤكدة .

كان توقيع تعرفة دينغلي عام 1897 التي تعتبر أعلى تعرفة جمركية في تاريخ أميركا أول التدابير الرئاسية التي قام بها ماكينلي . ولكن أنواع النشاط الرئيسية لحكومته اتجهت في نطاق السياسة الخارجية . فقد عرض شخصياً عام 1897 على مجلس الشيوخ وثيقة لضمّ هاواي بعد أن حال سلفه غروفر كليفلاند دون تحقيق ذلك . لاقى مقاومة كثيرة ضد هذه الوثيقة لكنه اجتازها ، إذ دفع الكونغرس الأميركي ليتبنى بالإجماع في تموز 1898 قبول قرارٍ مشترك مناسب . هذه الطريقة كانت نفس طريقة الرئيس جون تيلر التي اتبعها عام 1845 في قضية تكساس . بان للكثيرين من أعضاء الكونغرس ، أكثر من ذي قبل ، حكمة الحصول على مجموعة الجزر تلك ، الموجودة في المحيط الهادئ . ففي تلك الأثناء كانت الحرب مندلعة بين اسبانيا وأميركا وأضحت العديد من المستعمرات الإسبانية على الساحل الغربي للمحيط الهادئ تحت مرمى القوات الأميركية .

لا تزال سمعة ماكينلي اليوم بين صعود وهبوط في الحكم على موقفه تجاه إسبانيا عام 1898 . كانت كوبا أولاً محور القضية . هذه الجزيرة الراسية قبالة فلوريدا والرازحة تحت السيطرة الإسبانية إيقظت بين الحين والآخر

الشهوة الأميركية منذ أجيال . لم يتم القيام بأي خطوات ملموسة ، إلا أنه في التسعينات من ذلك القرن بدت الظروف ملائمة أكثر . ربما بسبب زيادة القوة الإقتصادية ، أو بالضغط الإجتماعي الناتج عن ازدياد هذه القوة ، أو بالتقدم التقني للصحافة التي أصبح بإمكانها الآن السيطرة والتأثير على الرأي العام وتهيئته . وفي كل الأحوال فقد ازداد انتباه الأميركيين في التسعينات من ذلك القرن للتدابير غير الإنسانية على الأغلب التي كانت تقوم بها إسبانيا لقمع محاولات التمرُّد في كوبا . وفي شباط 1898 عندما أدى انفجار إلى غرق البارجة الحربية الأميركية «ماين» التي كانت راسية في مرفأ هافانا كانت أصابع الإتهام في أميركا وخاصة في الصحافة اليومية تُوجَّه ضد السلطات الإسبانية بأنها تقف وراء ذلك ، واضطر ماكينلي بحد ذاته للإذعان بعد إثارة الصحافة للموضوع رغم التجاوب الإسباني . قدّم للكونغرس في نيسان طلباً شفهياً مطالباً الموافقة على إعلان حالة الحرب وحصل عليه حالاً . بعدها لم يكن الإنتصار الأميركي بحاجة إلى سؤال . بالقرب من مانيلا أغرق الأسطول الأميركي أسطولاً إسبانياً قديم الصنع . في كوبا انتصرت القوات البرية الأميركية دون عناء . عقد السلم مع باريس في كانون الأول أعطى الأميركيين الفرصة للإستيلاء على بورتوريكو والفيليبين ولبسط نفوذهم على كوبا لفترة قصيرة .

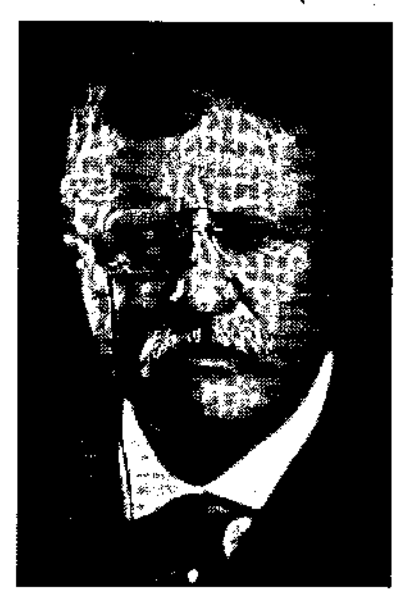
صحيح أن الحرب كانت سبباً لنشوء حركة ضد الإمبريالية في أميركا ، إلا أن ماكينلي عزم على سلك الدرب الإمبريالي . كما وقام وزير خارجيته جون م . هاي في العامين 1899 و 1900 بجهود حثيثة في ما يخص المسألة الصينية متبعاً سياسة ما يُسمّى بالباب المفتوح . وفي العام 1900 ساعدت فصائل عسكرية أميركية بقمع ما يسمى بثورة البوكسرز (الملاكمين) في بكين . أبدى الرأي العام الأميركي إعجابه بمجريات الأمور وأعطى ماكينلي عام 1900 ولاية ثانية .

لم يحصل الرئيس المنتخَب ثانية على فرصة ليتوجه نحو توطيد الإستقرار في المناطق التي احتلها . والأهم من ذلك لم يتسنّ له قيادة الوطن باتجاه الخط السياسي الجديد عالمياً . في أيلول 1901 ذهب ماكينلي إلى بوفالو ، و في أثناء استقبال أقيم هناك في باحة المعرض أصيب برصاصتين من أحد الفوضويين ، ولم يستطع الأطباء المعالجون انتزاع إحداها ، فتوفي بعد أيام قليلة بسبب التهاب أحد الجروح .

يتعلق الحكم ما إذا ماكينلي يستحق التقدير أو لا بنظرة المراقب . هذا الرئيس الذي عمل لمصلحة بلاده ولحصول أبناء وطنه على الرخاء إلى حد ما ، أسمى من شعوب أخرى . على كل الاحوال ، يبقى غير قابل للنقاش ، بأن طريقة تعاطيه مع الكونغرس وسّعت كفاءات المنصب الرئاسي ودفعت بشكل ملحوظ إلى الأمام تطوّر سلطة الرئيس الحديثة ، وبأنه بدأ بتسريع توسّع نشاط الولايات المتحدة إلى خارج أميركا الشمالية ، الذي أدّى ببلده إلى السير نحو المكانة العالمية .

# تيودور روزفلت

## الرئيس السادس والعشرون (1901 ـ 1909)



| | |
|---|---|
| تاريخ ولادته | 27/10/1858 |
| مكان ولادته | نيويورك / نيويورك |
| مذهبه | إصلاحي (هولندي) |
| زوجاته : | أليس هاتاواي لي (1861 ـ 1884) بتاريخ 1880/10/27 ـ له منها ولد |
| | إديث كيرميت كارو (1861 ـ 1948) بتاريخ 1886/12/2 ـ له منها خمسة أولاد |
| حزبه السياسي : | الحزب الجمهوري |
| فترة ولايته | 1901/9/14 ـ 1909/3/4 |
| تاريخ ومكان وفاته | 1919/1/6 في أويستر باي ، نيويورك |
| مكان ضريحه : | أويستر باي ، نيويورك |

قالت عنه إبنته إليس بأنه في كل زفاف يود أن يكون العروس ويود أن يكون الميت في كل جنازة . من غير الممكن أن يكون الفرق بين روزفلت الأناني وسلفه بالرئاسة واضحاً أكثر من ذلك . ففي حين أن ماكينلي كان شاحباً في انطباعاته ، كان روزفلت ينضج بالثقة ومفعم بالإندفاع للعمل . لم يكن عمله نشيطاً بحتاً ولم يكن لديه صبر تجاه الماضي ، بل كان عنده شعور بالأزمات الإجتماعية وإحساس بمتطلبات بلاده الآتية التي أصبحت على درب الإزدهار ساعية إلى مركزٍ عالميٍ مرموق . كان روزفلت نقطة انطلاق الرئاسة الحديثة التي لها صلاحيات سلطوية في الداخل والخارج .

في أواسط القرن السابع عشر أتى أحد أجداد روزفلت إلى أميركا واستقر في منطقة على نهر هادسون كانت في أثنائها خاضعة للإستعمار الهولندي . كان والده ثرياً وكانت مهنته الإستيراد واستطاع أن يؤمّن لعائلته حياة مريحة . إلا أن تيودور الصغير اللاذع كان يشكو من ضيق في التنفس وضعف في البصر . كانت الأم مطواعة ومذعنة وكان الأب الذي يعود له الفضل الأكبر بالبناء التدريجي للمستقبل يركز على الرياضة البدنية وعلى الطموح المجدي . تمّت تربيته وتعليمه من قبل معلمين ومدرسين خاصين . نجح تيودور الشاب في سن السابعة عشرة في امتحانات الدخول الى جامعة هاوارد التي تخرج منها عام 1880 حاملاً شهادة البكالوريوس .

بعد تخرجه بقليل تزوج من أليس هاتاواي لي من ماساشوسيتس التي توفيت عام 1884 أثناء ولادة ابنتها أليس . في تلك الأثناء كان روزفلت نائباً في ولاية نيويورك لبضع سنوات لأن دراسة القانون التي بدأها في جامعة كولومبيا لم تعد تهمه . كان من بين النواب أصغرهم سناً . ترقى لقيادة مجموعة تميل إلى الإصلاح الإجتماعي ، لكن والدته توفيت يوم وفاة زوجته . ولكي يبتعد عن هذه الأجواء ، ترك مقعده البرلماني وانتقل إلى الوسط الغربي

للبلاد حيث أمضى سنتين في مزرعة في داكوتا الشمالية الكائنة على الحدود الكندية في رعي البقر والصيد. عاد عام 1886 إلى نيويورك ورشح نفسه لمنصب رئيس البلدية لكنه لم ينجح في ذلك.

إلى جانب كل طموحاته كان روزفلت يتمتع بميول نحو العمل المنفرد في تأليف الكتب. فخلال مدة دراسته في جامعة هوارد كان قد بدأ بكتابة قصة «تاريخ الحرب البحرية، 1812 ـ 1814»، التي صدرت عام 1882 والتي لاقت تقديراً فنياً. بعد السنوات التي قضاها في المزرعة كتب بين 1889 و1896 قصة تاريخية من أربعة أجزاء عن «انتصار الغرب، 1769 ـ 1807». وكانت حصيلة مؤلفاته حوالي عشرين مؤلفاً من بينها سيرته الذاتية الشهيرة عام 1913. تزوج مجدداً عام 1886، وهذه المرة كانت زوجته صديقة الصبا إديت كيرميت كارو، الذكية والمثقفة، فولدت له خمسة أولاد جعلوا البيت الأبيض لاحقاً ملؤه النشاط والحركة. لم تتفق إديت مع أليس التي أظهرت مع مرور الوقت بأنها صعبة المراس، وتزوجت رجلاً سياسياً مرموقاً، وكانت، حتى بعد وفاة والدها، صورة عما يسمى مؤسسة فن المجتمع الأميركي. لم تعط إديت قيمة قوية لدور قويٍّ للرأي العام، واعتبرت أن إنجازها الكبير، كسيدة أولى، هو تحديث البيت الأبيض، الذي تم تحت إدارتها توسيعه وترتيبه ليتناسب مع عائلتها ومع الواجبات المتزايدة للحكومة.

لم يكن بالحسبان أن إديت سوف تنتقل إلى المسكن الإداري الكائن على جادة بنسلفانيا خلال الإستراحة التي أوصى بها زوجها بعد فشله في نيويورك، ولكن الأمر بدأ بالتحسن عام 1889. عيّن الرئيس بنيامين هاريسون روزفلت، الذي شاركه في معركته الإنتخابية، في لجنة الخدمة المدنية في واشنطن، التي تعمل في مجال تطوير البرنامج الوظائفي للإتحاد،

وهذا كان جوّ روزفلت الحقيقي . سرعان ما أصبح على رأس اللجنة ، فحارب بنشاط الفساد الذي كان اعتيادياً هناك ، وأكثر من عدد مراكز الوظائف وصعّب مستوى امتحانات الدخول إليها .أوصله عمله الناجح إلى منصب قائد شرطة نيويورك عام 1895 ، لكن أصبح أمامه سنوات صاخبة لأنه تخاصم مع كبار حزب الجمهوريين ، المنتمي إليه ، ومع تاماني هول ، مركز الديمقراطيين الرئيسي . كان الديمقراطيون يسيطرون منذ أمد بعيد على تسميات عناصر الشرطة وعلى مطاردة أو عدم مطاردة المجرمين . لم يعد روزفلت محبوباً لأنه أصرّ على الإلتزام بمنع شرب الكحول أيام الآحاد ، وحاول خلق قانون بذلك يكون ساري المفعول . لم تأسف الإدارة السياسية كثيراً عندما عاد مجدداً بعد عامين إلى واشنطن بطلب من حكومة ماكينلي ليعمل هناك كسكرتير مساعد في وزارة البحرية . هنا بدأ ارتقاء روزفلت سلم الشهرة والعظمة الوطنية . كان مركزه الجديد غير ذي قيمة بالسابق ، واكتسب فعالية منذ بدء بناء الأسطول في الثمانينات من ذلك القرن . كان قصده الإستفادة من هذه الفعالية . فعندما تبيّن أن الحرب مع إسبانيا أصبحت وشيكة بعد انفجار البارجة «ماين» ، أرسل على مسؤوليته أسطوله في المحيط الهادي إلى هونغ كونغ ، بعد إعلان الحرب ، بمهمة مهاجمة الأسطول الإسباني الموجود في الفليبين . والهجوم على كوبا بعد أن ترك روزفلت الخدمة الوزارية ، وشكّل كتيبة خيالة ليستعملها في احتلال كوبا . ثم قام «الخيالة القساة» بقيادته الجريئة على الأقدام ، لأن الخيول تُركت في فلوريدا ، بمهاجمة سان خوان المشرفة على هافانا . تمّت ترقيته لرتبة عقيد وحظي بافتخار الولايات المتحدة به كبطل ، وأصبح بذلك شخصية شهيرة في كل أنحاء البلاد .

لم يتردد روزفلت من أن يصنع رصيداً لنفسه من شهرته الجديدة ، فرشّح نفسه لإنتخابات حاكم ولاية نيويورك ، وانتُخب بسرعة . وهنا أظهر أيضاً أنه يملك توجهاً للإصلاح ، فأصدر قوانين مريحةً للعمال ورفع أجور المعلمين

وأصدر تدابير لحماية البيئة . سرعان ما استبغضته بعض أوساط المحافظين ونصحوه بأن يقدم ترشيحه لمنصب نائب الرئيس لإنتخابات رئاسة عام 1900 . وافق على الفكرة بعد تردد ، سببه أن إمكانيات تصرف نائب الرئيس محدودة . تم ترشيحه ثم إنتخابه إلى جانب الرئيس ماكينلي . أدى روزفلت القسم الرئاسي متسلماً سدة الرئاسة في بوفالو ، وفي نفس اليوم الذي توفي فيه الرئيس جراء حادث الإغتيال الذي تعرض له قبل أشهر قليلة .

كان روزفلت أصغر رئيس يحكم الولايات المتحدة وهو في سن لم يتعدّ الثلاثة والأربعين عاماً . ولم ترحب عامة الشعب بترقّي هذا المغامر الفتيّ والعنيف . السيناتور ماركوس أ . هانا ، القوي النفوذ في الحزب الجمهوري والذي يعمل وراء الكواليس ، ارتاع من أن رئاسة بلاده تولاها الآن ذاك راعي البقر الملعون . لهذا السبب أسرع الرئيس بتأكيد عزمه على متابعة النهج السياسي السليم لسابقه . وسرعان ما ظهرت توجيهات جديدة في إدارته للحكم . فكان يزعجه الموضوع المستمر حول تركيز السلطة الإقتصادية بأيادي قليلين ، وباشر بالتطبيق الفعال لقانون محاربة الإحتكار الصادر عام 1890 . وبموجبه أمر وزارة العدل برفع دعوى ضد شركة السندات المالية الشمالية . إذ أن شركة سكك الحديد هذه ، التي يديرها إقتصاديون كبيرون وأقوياء ، احتلت في الشمال الغربي للبلاد مكانة إحتكارية . أمرت المحكمة العليا في العام 1904 بالقضاء على الشركة ، ومنذ ذلك الحين تمتّع روزفلت بمجد ما سماه «محطمو الإحتكار» . وفي عام 1903 جعل روزفلت الكونغرس يُعدّ مكتب الشركات في وزارة التجارة والعمل المفتَتحة حديثاً . هذا المكتب يشكل قسماً خاصاً لمراقبة شركات الأسهم . كما ودعم إقرار قانون «إلكينز» الذي منع سكك الحديد من منح حسومات عشوائية .

بشكل عام رضي روزفلت برؤية نفسه في دور حامي مصالح الشعب . عام 1902 ، عندما قام العمال في منجم الفحم الحجري «أنتراسيت»

بإضرابهم ، كان هو أول رئيس يتدخل في معركة عمالية . فمن خلال تهديده بمصادرة المناجم أجبر مالكيها بالموافقة على إجراء صلح بين الطرفين وشكَل لجنة تحكيم ومصالحة وجدت حلاً مرضياً لكلا الطرفين . على المجال البعيد كان نظره موجهاً نحو الدخول في مجال حماية البيئة . فقد شجّع قانون نيولاند من عام 1902 الذي أدّى إلى تأمين تكاليف ريّ المناطق الجافة . كما أعاد تنظيم الخدمة الحرجية على نطاق الإتحاد ، إذ تمّت تحت إشراف صديقه نقيب خفير الغابات جيفورد بينشوت المحافظة على حوالي 50 مليون هكتار من الغابات من الإستثمار الشخصي ، أي ثلاثة أضعاف مثيلتها خلال العهود السابقة .

بهذه التدابير وبأخرى مماثلة ارتفعت شعبية روزفلت بشكل هائل . وهذا كان سبباً لعدم الحاجة إلى تسميته مرشحاً لإنتخابات عام 1904 . فالمعركة الإنتخابية كانت لعبة سهلة بالنسبة له . وفاز هذه المرة في الإنتخابات الرئاسية بأكثرية ساحقة ، بعد أن كان قد اعتلى منصب الرئاسة بعد وفاة سلفه وأصبح بإمكانه الآن المجازفة بإجراءات جذرية . أقرّ الكونغرس عام 1906 ثلاثة تدابير إصلاحية مهمة ، ألا وهي :

- قانون «هيب بورن» الذي سمح بتقوية مراقبة تعريفات سكك الحديد .
- مرسوم «صلاحية الغذاء والدواء» الذي حظّر بيع المواد الغذائية والأدوية الفاسدة أو تلك التي تحمل معلومات خاطئة أو مزورة .
- مرسوم «الإشراف على اللحوم» الذي يسمح بالكشف على اللحوم بعد الذبح .

عندما دبّ الذعر في المصارف عام 1907 اتّهمه البعض بأنه المسبب لذلك ، لأن سياسته ، حسب رأيهم ، معادية لأرباب العمل . إلا أن هذه

الإدعاءات لم تستطع الحدّ من شعبيته ، لأنه قام أيضاً بسلسلة من أنواع النشاط المتعلقة بالسياسة الخارجية وأنجزها بنجاح .

يمكن القول بأن روزفلت اهتم بالمسائل المتعلقة بالسياسة الخارجية بجرأة وقوة أكبر من المسائل الداخلية . فالحرب مع إسبانيا عام 1898 وجّهت الإهتمام الأميركي إلى المواضيع الخارجية وتلك التي ما وراء البحار بشكل كبير لم يكن موجوداً حتى ذلك الحين . لاحظ روزفلت ضرورة التصرف ، وكان ذلك ، وبدأب متواصل .

منذ عشرات السنين تدور في ذهن الولايات المتحدة فكرة وجود قناة في أميركا الوسطى تربط ما بين المحيطين الهادي والأطلسي . كان روزفلت الرئيس الذي بنى هذه القناة من خلال معاهدة مع بريطانيا العظمى والتي تمت الموافقة عليها عام 1901 . والجدير بالذكر بأن كولومبيا ، والتي كانت باناما جزءاً منها ، رفضت عقداً تقدمت به أميركا بهذا الخصوص . رفضه مجلس الشيوخ هناك بحجة أنه كان غير كافٍ ومرضٍ . كانت ردة فعل روزفلت أن موّل سراً ثورة في باناما . انفصلت الحكومة الثورية في باناما عن كولومبيا ووقّعت بعد أيام على ذلك عقداً مع الولايات المتحدة يتضمن الموافقة على إعطائها منطقة صالحة للقناة يبلغ عرضها 61 كلم . دام العمل في القناة حتى عام 1914 وتم تدشينها . شارك روزفلت في شقها بنشاط ، وظهرت أحياناً صوره في الصحف التي أظهرته معتلياً رافعة حفارة بخارية .

توجّب الآن تأمين ضمانات هذه الإهتمامات ومثيلاتها في منطقة أميركا اللاتينية . إذ أن روزفلت وجد حالة الدّين في جمهورية الدومينيكان مناسبة لإعلان ما سمّاه الملحق المتعلق بمبدأ «مونرو» أمام الكونغرس في خطابه السنوي عام 1904 . فقد طالب بإعطاء الحكومة الأميركية الحق في تدخل الشرطة المباشر في حال تقدمت إحدى الدول الغربية بأدلة عن تصرفات خاطئة تتطلب تطبيق القانون .

«تكلم بنعومة واحمل هراوة غليظة» ، هذا المبدأ الأفريقي كان يعني له الكثير .

أعطى الملحق المذكور الرؤساء من بعده تبريراً للتدخلات الأميركية في منطقة البحر الكاريبي .

عدا كل ذلك أظهر روزفلت ، بوضوح وحماسة ، وجهة نظره . ففي العام 1905 دعا روسيا واليابان المتخاصمتين واللتين كانتا في حالة حرب إلى محادثات سلم في «بورت سموث / نيو هامشاير» ، وحصل في العام التالي على جائزة نوبل للسلام نتيجة لجهوده في التوصل إلى إتفاقية الصلح بين البلدين . وكذلك شارك بشكل فعّال في مؤتمر «آلجيسيراس» في مطلع عام 1906 ، الذي وضع حداً لأول أزمة في المغرب ، حيث ساهمت وساطته في تحقيق مساهمة المعنيين على طاولة الحوار ، وكان له الفضل الأكبر في موافقة الرايخ الألماني على الترتيبات التي تم التوصل إليها حينذاك . بشكل خاص أمر بإبحار «الأسطول الضخم الأبيض» ، وهو جزء من القوات البحرية الأميركية المسلحة العتيدة ، الذي دار حول العالم من أواخر 1907 حتى بداية 1909 للتأثير على اليابان الطامعة في السيطرة على المحيط الهادي .

أعلن روزفلت بعد فوزه بإنتخابات عام 1904 بأنه سوف يعتزل في العام 1909 . وهذا ما فعله بعد أن ضمن إنتخاب خلفه «ويليام تافت» . وما أن استلم هذا الأخير مهامه حتى انطلق روزفلت وأحد أبنائه في رحلة واسعة إلى أفريقيا وأوروبا والتي انتهت في حزيران 1910 ، وعاد بعدها إلى البلاد . في الواقع أراد حينها أن يتفرغ إلى كتابة الكتب ، إلا أنه اختلف مع تافت وصمم ترشيح نفسه مجدداً لإنتخابات عام 1912 . إلا أن الحزب الجمهوري أعاد تسمية تافت مرشحاً عوضاً عنه ، فما كان منه إلا أن شكّل حزباً جديداً ، ألا وهو الحزب التقدمي ، الذي خاض معه الحملة الإنتخابية .

حصل في الإنتخابات على أصوات أكثر من تافت ، إلا أن الإنقسامات بين أقطاب الجمهوريين أدت إلى فوز الديمقراطي وودرو ويلسون . بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى أيّد روزفلت علناً وقوف الولايات المتحدة إلى جانب الحلفاء ، ولكن مطالبته بالسماح له بتشكيل فرقة من المتطوعين بقيت دون جدوى . وفي كانون الثاني 1919 توفي بشكل مفاجئ في مكان إقامته في لونغ أيلاند إثر إصابته بنوبة قلبية .

كانت عظمة رئاسة روزفلت بالدرجة الأولى ، رغم جهوده في نطاق السياسة الخارجية ، في سعيه من خلال المركز الرئاسي لتخفيف وضبط مجتمع إطلاق الحريات الذي بات يقع في فجوات إجتماعية . لقد رفع مكانة الرئاسة إلى مستوى لم تتوصل إليه منذ عهد أبراهام لينكولن ، وفي زمن بدأ الأميركيون فيه استنكارهم للامبالاة في الطمع بالأرباح من قِبل الشركات الكبرى والتي أدت إلى تشويه الطبيعة وخسارة القيم العرفية جراء إسرافهم الدائم في استخراج واستخدام المواد الأولية والخام . غالباً ما كان تصرفه إنتهازياً لكن هذا الإتهام لم يكن ليطعن به ، لأنه كان يعتبر نفسه ، وبحق ، مصلحاً ومفيداً ، وهذه كانت نظرة الآخرين تجاهه بشكل عام . حصل حتى بعد وفاته شعبية غير اعتيادية بتألقه في بعض الأحيان ، وبظرافته وصلابته واستقامته .

## ويليام هوارد تافت

الرئيس السابع والعشرون (1909 ـ 1913)



| | |
|---|---|
| تاريخ ولادته : | 1857/9/15 |
| مكان ولادته | سينسيناتي ، أوهايو |
| مذهبه | التوحيدي |
| زوجته | هيلين هيرون (1861 ـ 1943) بتاريخ 1886/6/19 |
| | له منها ثلاثة أولاد |
| حزبه السياسي : | الحزب الجمهوري |
| فترة ولايته | 1909/3/4 ـ 1913/3/4 |
| تاريخ ومكان وفاته | 1930/3/8 في العاصمة ، واشنطن |
| مكان ضريحه : | آرلينغتون / فيرجينيا |

كان من الممكن اعتبار ويليام هوارد تافت من قِبل أبناء عصره الرئيسَ الجيد والمهم، لو أنه لم يعقب تيودور روزفلت، النشيط البارع وذا الأسلوب الرائع، مباشرة. ولكن هذا ما حصل، ولسوء حظه. كما وأننا نستطيع القول، ولا داعي للسؤال، بأنه لولا مساعي روزفلت لما وصل تافت إلى كرسي الرئاسة، إذ أن روزفلت أوصل هذا الأخير بفضل تشجيعه وتنشيطه له إلى سدة رئاسة البلاد. وبهذا يمكن القول بأن روزفلت تسبب عمداً أو على الأقل تحمّل عاتقه خسارة تافت ثانية لمنصبه من أجل تحقيق عدالة متوازية برّيه.

ما الذي أدى لذلك؟

لم تكن أعزّ أمنية في حياة تافت إحراز الوصول للرئاسة، بل شغفه وولعه كانا موجهَين أكثر ما يمكن إلى أن يصبح قاضياً، لأنه وجد أن هكذا عمل يتناسب مع فطرته الطيبة الحريصة على التوازن أكثر من القلق الطموح الذي يمتاز به السياسيون عادة. قبل كل شيء هكذا كان والده وزوجته اللذان حثاه ودفعاه إلى البحث عن النجاح السياسي. فالأول كان يتبوأ مركزاً رسمياً مهماً، بدءاً بولاية أوهايو التي هي مسقط رأسه وبعدها على المستوى الإتحادي. تولى في عهد أوليسيس س. غرانت وزارة الحرب ثم وزارة العدل في الثمانينات من ذلك القرن، وكان مبعوث أميركا في فيينا وبعدها في سانت بطرسبورغ. أرسل إبنه ويليام إلى جامعة يال الذي عاد بعدها إلى سينسيناتي لدراسة الحقوق وأنهى هاتين المرحلتين التعليميتين بشهادات بارزة. وحصل على إذن ممارسة المحاماة في عام 1880. ولأن لدى والده اتصالات واسعة حصل في البداية على مراكز متواضعة في مؤسسات مالية وقانونية، وعمل لفترة كمحامٍ قبل تعيينه عام 1887 قاضياً في محكمة أوهايو العليا.

في هذه الأثناء كان تافت قد تزوج من الحسناء هيلين هيرون، التي

تنحدر أيضاً من عائلة معروفة وكانا قد تعارفا سابقاً خلال ممارسة التزلج على الجليد . ومنذ عقد القران جعلت هيلين نصب عينها أن تحرك زوجها غير المتشدد والمائل للإجتماعيات ان يطمح لهدف ما ويسعى لتحقيقه . لقد سبق وكانت في صباها مرة مع عائلتها في البيت الأبيض .ومنذ ذلك الحين لم تفارقها أمنية أن تصبح سيدة هذا البيت ، كما لم يفارق عزمها وتصميمها أن تنتقل إلى هناك بصحبة زوجها .

كانت أول محطة واضحة قد توصل إليها تافت تعيينه كمحامٍ عام من قبل الرئيس بنيامين هاريسون عام 1890 ، وبصفته الجديدة هذه كان عمله أن يدافع عن مصالح الإتحاد كون المرافعات تتضمن أوضاعه . كان هذا مركزاً مرموقاً ، وكان باستطاعته أن يبقى فيه أكثر ، ولكن في عام 1892 ، عندما فُتِح أمامه المجال ليتعين قاضياً في دائرة محكمة الإتحاد المختصة التي أنشئت حديثاً ومركزها في أوهايو ، قبل ذلك بسرور ، رغم معارضة زوجته التي كانت تفضل البقاء في واشنطن الزاخرة بالنجاح العملي . اضطرت إلى الإنتظار ثماني سنوات في الإقليم الريفي ، الذي كان سعيداً بإقامته فيه ، إلى أن سنحت لها الفرصة للتغيير .

أجبرت الحرب ضد إسبانيا عام 1898 الفليبين ، من بين غيرها من الدول ، على الوقوع تحت الإحتلال الأميركي . إلا أن الحكومة العسكرية هناك لم تستطع الإستمرار لأن الفليبينيين قاموا بثورات دموية عام 1900 . أوكل الرئيس ويليام ماكينلي ، تافت ، الذي عرفه منذ أيام عمله في واشنطن بترأس لجنة للتحضير لإدارة ذاتية فليبينية ، فانتقل تافت إلى مانيلا مع عائلته وكان لديه حينها ثلاثة أبناء . سنة 1901 رُقي لمنصب الحاكم وأظهر التزاماً كبيراً بواجباته ، ومنها إنجاز إصلاح الأراضي والإهتمام بتحسينات الصرف الصحي وكذلك تقوية البنى التحتية . ومع العلم أنه كان مريضاً أحياناً ، كان طوله تقريباً 190 سم ووزنه 150 كلغ ، كان يزعجه الطقس

الحار . ترك مركزه على مضض عندما استدعاه إلى واشنطن الرئيس روزفلت عام 1904 وعينه وزيراً للحرب في حكومته .

أصبحت السنوات القادمة سنوات تحضير مباشر لرئاسة تافت . وهذا لا يعني أنه كان شخصياً قد سعى بحزم لهذا الهدف ، ولكن يبدو أن تافت وروزفلت كانا متفاهمين جيداً . فهذا الأخير الإنفعالي ، الفارغ الصبر والعنيف ، وجد في تافت المخلص ، النزيه والقنوع أفضل متمم له . أصبحا صديقين حميمين ، وقد كلفه روزفلت بمهمات كثيرة على الدوام ، وما كانت في الواقع تدخل في مجال عمل تافت . أدرك الرئيس روزفلت تقريباً عام 1906 أنه كان يتمنى أن يصبح تافت خلفاً له ، لكن الأخير كان يرغب في أن يصبح رئيس المحكمة العليا . غير أن هذا المنصب لم يكن شاغراً . فاستمر روزفلت من جهة وهيلين زوجة تافت من جهة أخرى بالإلحاح عليه حتى وافق على ترشيح نفسه . ثم أوصلته هيبة روزفلت إلى البيت الأبيض دون أية صعوبات تذكر .

خصص روزفلت تافت بمواصلة المنهج التقدمي كما هو . وقد قام هذا الأخير بذلك نوعاً ما . أنجزت وزارة العدل خلال عمله هناك 75 قضية ضد تشكيل الشركات الموحدة ، مقابل 40 قضية فقط خلال عهد سلفه الذي كان يسمى «مطارد توحُّد الشركات» . دعم تافت فقرة الملحق الدستوري رقم 16 الذي يرخّص ضريبة الدخل . وشجع وضع نظام صندوق التوفير البريدي . كما وشجع أيضاً الموافقة على قانون «مان إلكينز» الذي وسّع مجال مراقبة الحكومة لتعرفة السكك الحديدية ، والذي أخضع الهاتف ، والتلغراف والإتصالات للقضاء الحكومي . عمل في إصلاحات إجتماعية مختلفة ، منها ضمان الإصابات في أثناء العمل ، وقانون تحديد ساعات عمل موظفي الدولة بثمان ساعات .

إلا أن الرأي العام لم يلمس من هذه الإنجازات، التي تستحق الإعجاب، إلا القليل. بل لمس مشاكل وفشل الحكومة. من الممكن أن يكون افتقاد تافت لقوة التأثير أحد الأسباب في ذلك، مع أنه خطيب بارع. ورغم ظُرفه إنما تنقصه جاذبية وإطلالة سلفه. ما كانت لتنسجم الظروف الداخلية في الحزب الجمهوري التي التقت مع تيارات العصر المتناقضة مما جلب له الصعوبات. كان روزفلت يتمتع بقدرة التنقل ما بين القوى المحافظة في شمال شرق البلاد والتقدميين بالأخص الموجودين في الوسط الغربي. بينما تافت لم يكن يتمتع بالمهارة الكافية كما يُظهر ذلك الجدل حول تعرفة «باين آلدريش». لقد سبق أن وعد تافت عام 1908 بتخفيض تعرفة الجمارك ودعا الكونغرس بعد تسلمه الرئاسة عام 1909 إلى عقد جلسة إستثنائية لهذا الغرض. وتجاوب مجلس النواب مع ذلك. لكن مجلس الشيوخ عاد ورفع التعرفة لمصلحة القطاع الصناعي في شمال شرق البلاد. لقد قام تافت بوساطة غير ذكية لكنها لم تجدِ نفعاً، وعندما قيّم النتيجة بأنها «فعلاً قانوناً جيداً»، سخر منه الرأي العام. وازداد استياء الناس وبالأخص في الوسط الغربي عندما أراد أن يسعى لجمارك مشتركة جزئية مع كندا عام 1911، واعتُبر أن فيها منافع فقط للمعامل الصناعية الأميركية المصدّرة. ثم تعرض الرئيس تافت للسخرية، إذ أن الإتفاقية لم توقّع بعد حصول شك عند الكنديين.

من جانب آخر اختلف تافت مع التقدميين. في البداية أظهر لهم دعمه لثورتهم ضد «العم جو»، وعنى بذلك رئيس مجلس النواب جوزيف ج. كانون، الذي استخدم سلطته بشكل شبه ديكتاتوري لمصلحة «وحدة الحرس الممتازة المحافظة»، لكنه تراجع أخيراً. كانت ردة فعل التقدميين أن تذمروا من ما يسمى «دبلوماسية الدولار» التي تشكلت بضغط سياسي لمصلحة رجال الأعمال الأميركيين الموجودين في أميركا اللاتينية وشرق آسيا، وتسببت

بإرسال القوات العسكرية الأميركية إلى نيكاراغوا عام 1912 . استأثر تافت بعداوة الناس بالجمال المقدس عند روزفلت ، ألا وهو السياسة البيئية عندما دبّ الخلاف بينه وبين جمعيات حماية البيئة بسبب بعض حقول الفحم في ألاسكا . سافر كبير خفراء الغابات جيفور بينتشو والذي تم طرده من قبل تافت فجأة إلى أوروبا كي يطلع روزفلت الوجيه على سيئات الرئيس أولاً بأول .

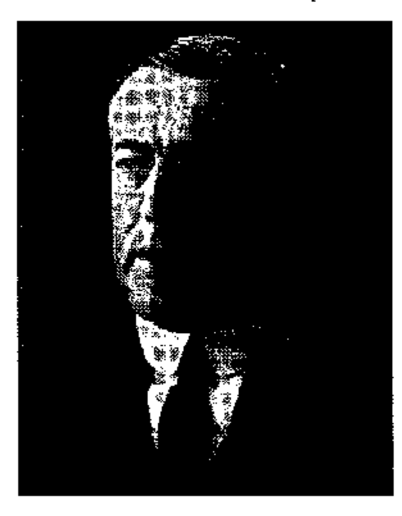
كان استياء روزفلت قد ازداد منذ مدة طويلة وعزم على خوض معركة الإنتخابات الرئاسية لعام 1912 حين عودته للبلاد ، وحصل من الجماهير على استحسان وافر . مع الوقت ثبت أن تافت ، الذي كان ينوي البقاء في سدة الرئاسة ، كان قابضاً على جهاز الحزب . انسحب روزفلت وبدون تردد مع بعثته من الحزب مهللين وشكلوا حزباً إسمه الحزب التقدمي الذي بدوره سمّاه مرشحاً ، في الوقت الذي رشحت وفود الحزب الجمهوري تافت مرشحاً للرئاسة . هذا الإنقسام في معسكر الجمهوريين أدّى إلى وصول الديمقراطي وودرو ويلسون إلى البيت الأبيض .

خرج تافت من منصبه بدون عزّ وعمل كبروفسور لمادة الحقوق في جامعة ييل وهو في السادسة والخمسين من العمر . وعندما اعتلى الجمهوريون الحكم مجدداً عام 1921 ولاّه الرئيس وارين ج . هاردينغ أخيراً منصب رئيس المحكمة العليا الذي كان يصبو إليه دائماً ، وأنجز مهامه ببراعة دون أن يلفت الأنظار إليه من خلال قرارات توجيهية .

بقي في هذا المنصب حتى بداية عام 1930 حيث أجبره المرض على الإستقالة وتوفي خلال نومه . حتى ذلك الحين كانت الخصومات الماضية قد هجرت الذاكرة ، فصار يُذكَر حينها كرئيس ذي نية حسنة ، لكنه سيّئ الحظ .

# (توماس) وودرو ويلسون

## الرئيس الثامن والعشرون (1913 ـ 1921)



| | |
|---|---|
| تاريخ ولادته | 1856/12/28 |
| مكان ولادته | ستاونتون / فيرجينيا |
| مذهبه | كهنوتي |
| زوجاته : | إيلين لويز أكسون (1860 ـ1914) بتاريخ 1885/6/24 ـ له منها ثلاثة أولاد |
| | إديت بولينغ غالت (1872 ـ1961) بتاريخ 1915/12/18 |
| حزبه السياسي : | الحزب الديمقراطي |
| فترة ولايته | 1913/3/4 ـ 1921/3/4 |
| تاريخ ومكان وفاته | 1924/2/3 في العاصمة واشنطن |
| مكان ضريحه : | العاصمة واشنطن |

تخلّى وودرو ويلسون عن إسمه الأول (توماس) عام 1879 . كان معروفاً عند الألمان بالرئيس الأميركي الذي أعلن عام 1918 النقاط الأربع عشرة لإنهاء الحرب العالمية الأولى، والتي صُرف النظر عن أجزاء منها ، في صلح فرساي ، لغير صالح ألمانيا . سوّقت الصحافة الألمانية وبالأخص اليمينية ولعشرات السنين أنه المنافق ، الناكث العهد ، الذي كان يتكلم سابقاً عن الحيادية وكثيراً ما يدعم قوى التفاهم .

يُعتبر ويلسون في أميركا بطبيعة الحال غير ذلك . إذ أن تقييم إنجازاته في مجال السياسة الداخلية يحتل الصدارة . ففي ما يتعلق بنهاية الحرب العالمية الأولى يتذكر الناس بالدرجة الأولى فشله في مسألة عصبة الأمم . أما عدم فهم الإتهامات الموجهة إليه بأنه خدع الألمان ، يعود إلى أن تلك الإتهامات لا تتوافق مع نفسيته .

كان ويلسون شخصية شاملة : بذكائه ، بثقته بنفسه ، بطموحه وعناده . فقد أراد الأفضل لشعبه وللعالم بكل ما في الكلمة من معنى حسب مفهومه . وكان يأمل بالمقابل الحصول على حُبّ وتقدير الشعب دون شرط ولكن لم يتواجد في محيطه القريب ولا البعيد إلا القليلون الذين قدّموا ولاءهم المخلص له . ومن الممكن أن يكون ذلك سبباً لارتباطه الكلي بزوجته الثانية .

بدأ تحديد مستقبل ويلسون في منزل والديه . كانت والدته (توسم بأنها صاحبة مشاكل) إبنة أحد رجال الدين الكهنوتيين المهاجرين من اسكوتلندا . كان والده قسيساً كهنوتيّ العقيدة مثلها . وهكذا انقاد الفتى توماس ، الثالث بين أربعة أولاد ، بسهولة في ذلك المنزل المتدين إلى العقيدة الكالفينية التي تؤمن بالقَدَر الإلهي للإنسان . تمّ انتسابه إلى الطائفة الكهنوتية في السابعة عشرة من عمره وبقي عضواً نشيطاً فيها حتى وفاته . وحتى في البيت

الأبيض كان يقرأ الإنجيل يومياً ويصلي خاشعاً صباحاً ومساءً ، كما وقام بمهمات عديدة في مركز القساوسة المحلي كونه كان الأكبر سناً هناك .

كان في صباه هزيلاً وغالباً ما كان مريضاً . وجد صعوبة في دراسته في الكلية ، ولكنه عاد وأنهى دراسته عام 1879 ونال شهادة البكالوريوس في جامعة برنس تاون حيث جاء تسلسله الـ 38 من أصل 167 طالبًا من نفس العمر . بعد دراسة المحاماة في جامعة فيرجينيا عمل لفترةٍ كمحامٍ في آتلانتا ، لكنه لم ينجح في عمله كما يجب وعاد وتسجّل عام 1883 في جامعة جون هوبكينس في بالتيمور لدراسة العلوم السياسية والإدارية ، حيث أنهى الدكتوراه عام 1886 مقدماً أطروحته التي كانت تحمل عنوان «حكومة الكونغرس» . وقد حصل الكتاب الذي نُشرَ قبل ذلك بعامٍ ، على تقدير كبير من المختصين بسبب الوضوح الذي أظهر فيه هشاشة النظام الحكومي الأميركي . عام 1885 تزوّج من إيلين لويز أكسون ، إبنة متدين كهنوتيّ من ولاية جورجيا . كانت إيلين امرأة لطيفة تتمتع بعاطفة الأمومة . قامت بإدارة منزلها بصبر وهدوء مع أولادها الثلاثة . كانت تحب الرسم وأتّمت واجباتها الإجتماعية بمهارة كسيدة أولى ، بدءاً من نيوجرسي وصولاً إلى البيت الأبيض .

الذي ساعد ويلسون على النجاح هو تشجيع زوجته ودعمها له . ترك مركزاً تعليمياً في كلية نسائية قرب فيلادلفيا بعدما درّس فيه ثلاث سنوات كي يدرّس في جامعة ويسليان في كونيكتيكات . نُقل عام 1890 ليعيَّن في برينس تاون بروفسوراً في الحقوق والسياسة الإقتصادية . كان الطلاب يحبّون حضور محاضراته وكان يكتب مقالات وكتب باستمرار . وعندما عُرض عليه عام 1902 منصب رئاسة الجامعة وافق مُرحباً . وكان أول رئيس غير متديّن لهذه المؤسسة التي أسسها كهنوتيون والتي لم تكن عظيمة الشأن آنذاك . بدأ

مباشرة يسعى بإصلاحات وتغييرات ضخمة . المحور الرئيسي كان وضع نظام تعليمي يركز على تحويل المحاضرات إلى حصص يتولاها مدرسون متعاقدون ويسمح بتصويرها . ومن جملة التجديدات إنشاء وحدات تعليمية وسكنية للطلاب ، ولكن برنامجها لم ينجح بسبب مقاومة و معارضة المانحين الماليين القدامى .

كانت الخلافات في الحرم الجامعي مضنية . عرض ويلسون استعداده لقبول إمكانيات التغيير التي وجدها في السياسة . عناده ترك انطباعاً لدى الرأي العام ، ولهذا دعاه الديمقراطيون في نيوجرسي في عام 1910 للترشح إلى منصب الحاكم .

بمساعدة جهاز الحزب فاز دون أي صعوبات تذكر ، ولكن عوضاً عن أن يصبح مطيعاً وأداة محافظة لكبار الحزب ، بدأ أيضاً في الدولة بإصلاحات وتجديدات جذرية . وضع بفضل موهبته الخطابية والضغط السياسي برنامجاً إصلاحياً لنظام الإنتخابات الأولية . ووضع قانون محاربة الفساد ، وقانون ضمان حوادث العمل ، وقانون ضبط المرافق العامة ، من قِبل مجلس نواب الولاية . كلٌ العامة ينظرون إلى هذه الأحداث الفريدة نوعاً ما والتي تسير بسرعة مذهلة .

عندما اقتربت إنتخابات رئاسة عام 1912 أصرّت العناصر التقدمية في الحزب الديمقراطي على ترشيح ويلسون ، الذي وافق بدوره على هذا التحدي . تأرجح ترشيحه لمدة طويلة في أثناء مؤتمر الحزب في بالتيمور ، إلى أن نجح اخيراً بالتصويت السادس والأربعين .

يعود الفضل بفوزه بالإنتخابات الرئاسية للإنقسامات الحاصلة في المعسكر الجمهوري ، حيث كانت المنافسة بين الرئيس الحاكم ويليام هـ . تافت وسلفه تيودور روزفلت على أشدها . وبالنهاية فاز ويلسون الثالث

الضحوك بأكثرية أصوات ساحقة . لم يناضل في سبيل الحصول على هذه الأكثرية التي كانت 24٪ مقابل 28٪ لروزفلت و23٪ لتافت ، بل كان رأيه بأن إرادة الله تجلّت على طريقتها الخاصة .

كان هذا زمن التقدم والتطور ، وهذا يعني زمن سعي الأوساط التقدمية في أميركا لتبديل إطلاق حريات التفكير للقرن التاسع عشر الذي لم يعد مناسباً في الوقت الحاضر بتصاميم جديدة وتطبيقٍ سليم لها . بالأساس تم هذا الأمر بتدخل قوي من قِبل الحكومة بالمجال الإجتماعي . توجه ويلسون كرئيس نحو هذه الأعمال باندفاع قوي من خلال واجبات مناسبة ، إذ أنه لسنين خلت إكتشف أنه يملك ميولاً تقدميّةً قويّةً . مباشرة بعد إجتماع الكونغرس في نيسان 1913 وقف أمام المجلسَين المجتمعَين ـ وهذا كان حدثاً فريداً من نوعه في واشنطن ـ وطالب بتخفيض تعريفة الجمارك . كانت النتيجة أنه أصبح هناك تعرفة إسمها «أندروود سيمونس» التي سببت التخفيض الأول للجمارك منذ الحرب الأهلية وأدت ، بعد إجراء تخفيض لمدة قصيرة إبان الحرب الأهلية ، إلى وضع ضريبة الدخل التدريجية ولو كانت متواضعة . وفي نفس العام تمت الموافقة على مرسوم الإحتياطي الفدرالي الذي تأخر كثيراً والذي وضع نظام البنوك والنقد على مبادئ وأسس جديدة . وتلا ذلك في العام 1914 قانون منع الإحتكار الساري المفعول حتى اليوم والذي قوّى قواعد قانون شيرمان الموضوع عام 1890 التي لم تعد فعالة . وعند دنوّ الإنتخابات عام 1916 وقّع نيلسون قانوناً سهّل بموجبه منح المزارعين للقروض ، وقانون حماية عمل الأولاد ، وقانون فرض بموجبه على سكك الحديد العمل ثماني ساعات ، فقط في هذه النقطة كان الإتحاد يملك صلاحية التشريع .

كانت هذه إنجازات سياسية إجتماعية ومؤثرة ، ولكي ينجزها تطلبت منه

بذل كل ما في وسعه والتفرغ لها كامل مدة رئاسته . ولكن ، على صعيد آخر ، تم امتحان مقدرات ويلسون في السياسة الخارجية بشكل غير اعتيادي . فالمشاكل الصغيرة في الشرق الأقصى حيث كان يوجد أطماع يابانية في الصين وجب صدّها ، وفي منطقة الكاريبي برزت ضرورةٌ تدخل عسكري في هاييتي وفي جمهورية الدومينيكان ، بقيت ضمن الإطار التقليدي . وفوق كل ذلك كان قد بدأ النزاع مع المكسيك ، حيث أن الثورة عام 1913 سببت ظروفاً فوضوية . وجرت حادثة في نيسان 1914 أجبرت ويلسون أن يأمر الجيوش الأميركية باقتحام فيراكروز . وفي العام 1916 أرسل الجنرال الأميركي جون ج . بيرشينغ مع ستة آلاف عسكري ليجتاح المناطق المكسيكية . فاصطدم هناك مع القائد فينوستيانو كارانسا ، ولكن في كانون الثاني 1917 انسحب بيرشينغ من هناك واعترف بحكومة كارانسا في المكسيك .

في الواقع لم تكن المكسيك هي سبب الإنسحاب ، بل أوروبا ، لأن ويلسون كان مضطراً لمواجهة صعوبات الحرب العالمية الأولى ، التي منذ اندلاعها ، سعى جاهداً في آب 1914 أن تبقى الولايات المتحدة بعيدة عن أحداث المعارك . هذا السعي لم يناسب إرادة الأكثرية من شعبه فقط ، بل شعر أيضاً بأنه ملزم باستتباب الأمن ، مع العلم أن ميوله ، مما لا شك فيه ، كان إلى جانب قوات التفاهم الديمقراطية الحاكمة ، وناشد الشعب الأميركي بأن يبقى حيادياً بتفكيره وتصرفاته .

وبعدها أرسل العقيد إدوارد م . هاوس ، الذي يثق به كثيراً ، بعملية سلمية إلى أوروبا والتي طبعاً باءت بالفشل . إلا أن توالي الأعمال العدائية صعّبت أمر الإبتعاد عن مجريات الحرب . حصار بريطانيا للسواحل الألمانية كان خرقاً للقانون الدولي الساري المفعول . احتجّت الحكومة الأميركية لدى

لندن على ذلك ، كما وأن عمليات الغواصات الألمانية لم تكن شرعية وكلفت خسائر بشرية فادحة . حذّر ويلسون من تكرار ما حصل في أيار 1915 حيث تمّ إغراق مارد المحيطات البريطاني لوزيتانيا ، الذي ذهب ضحيته 128 أميركياً . في أيار 1916 وبعد إغراق سوسيكس طالب بوعد من الحكومة الألمانية بعدم الهجوم على بواخر تجارية دون سابق إنذار ، وحصل عليه .

رأى ويلسون أنه يتصرف بعدل مع الطرفين ولم يدخل في نقاشات حول هذا الموضوع . كما وأن قوات الحلفاء فرحت أيضاً بعكس القوات المتوسطة بحصولهم على عتاد من أميركا وضمانات مالية كقروض مناسبة . هذا الموضوع لم يُحدّ ويلسون عن تصميمه ولم يؤثر فيه انحيازه إلى طرف معين تسبب باستقالة وزير خارجيته ويليام ج . بrazraين عام 1915 . وفي العام الإنتخابي الرئاسي 1916 خاض الديمقراطيون معركة الإنتخابات تحت عبارة : «هو الذي أبعدنا عن الحرب» . ووضّح نيلسون نيّته بالحفاظ على مسافة أميركا في المستقبل خارج نطاق أحداث الحرب . لم يستطع منافسه الجمهوري تشارلز إ . هافز تقديم مثل هذه القدرة وخسر الإنتخابات بفارق ضئيل .

ومن هنا ازدحمت أحداث الحرب وبقوة للوصول إلى أميركا . كان ويلسون منشغلاً خلال ولايته الثانية بإنجاز المهام المترتبة عليه جراء ذلك ، كما وأن انهيار روسيا القصيرية المنتظَر أجبر الحكومة الألمانية في بداية شباط 1917 على اللجوء مجدداً إلى حرب الغواصات بدون رادع . وقعت بين أيدي المخابرات البريطانية برقية موجهة من وزير الخارجية الألماني آرتور تسيمرمان إلى المكسيك يعرض فيها تعاوناً ألمانياً إذا دخلت المكسيك الحرب إلى جانبها . كانت هذه البرقية بمثابة حافز لويلسون لمطالبة الكونغرس ببداية شهر نيسان بإعلان الحرب على الرايخ الألماني . ومما تضمنه خطابه كان : يجب أن

تصبح الناس «أمينة للديمقراطية» . وافق الكونغرس مباشرة بأغلبية ساحقة .
تأثرت تطورات الرئاسة في مستهل القرن العشرين بالتفويضات الشاملة التي حصل عليها ويلسون والتي استخدمها لتحريك الإقتصاد والمجتمع الأميركي بشكل هائل . أضيف في عام 1917 مرسوم الخدمة الإنتقائي إلى مراقبة الإتحاد للمصانع ، والشحن ، والمستخدمين ، والمواد الغذائية والأسعار . واشترط هذا المرسوم تسجيل كل الشبان لاستدعائهم عند الحاجة . أرسلت أول الجيوش إلى أوروبا قبل انتهاء ذلك العام . وفي أواسط عام 1918 خاضت غمار الحرب على نطاق واسع في فرنسا .

كانت مساهمة ويلسون الشخصية في قيادة الحرب لرغبته في السعي إلى السلم ولم يستخدم لهذا الهدف مبادرات دبلوماسية مختلفة فقط ، بل إعلانه الرائع للنقاط الأربع عشر في كانون الثاني 1918 . ومما طالبت به النقاط الخمس الأولى كان إجراء محادثات مفتوحة لإقرار معاهدة تضمن أيضاً حرية البحار . أما النقاط من 6 إلى 13 فتضمنت مسائل الحدود بين الدول . النقطة الأهم في البرنامج السلمي كانت تحت الرقم 14 ، التي نصح ويلسون من خلالها بتأسيس عصبة الأمم . في البداية لم تبدِ قوات الحلفاء ولا الرايخ الألماني اهتماماً عملياً بهذه النقاط . إلا أنه عندما وافق هذا الأخير على وقفٍ لإطلاق النار في كانون الثاني ، كان بناءً على برنامج ويلسون وكان يرغب في صياغة إتفاقية السلام التي حصلت في باريس على طريقته الخاصة ، خاصة في نقاطه الجوهرية لكنه لم ينجح في ذلك . ويعود السبب لثبات الدول المنتصرة وبالأخصّ فرنسا . على كل الأحوال استطاع ويلسون أن يدمج برنامج عصبة الأمم في هذه الإتفاقية وبالجزء الأول منه .

سافر الرئيس الأميركي شخصياً بالباخرة مرتين للمشاركة في المحادثات . بعد عودته نهائياً في بداية تموز 1919 قدَّم نص الإتفاقية لمجلس الشيوخ

للمصادقة عليها . ولكن تبين الآن أنه رغم كل جهوده في سبيل هدفه النبيل لم يكن لديه بُعدُ نظر وعملٌ سياسي . في تشرين الثاني 1918 جرت إنتخابات الكونغرس والتي جاءت بأكثرية جمهورية في الهيئتين . وكان من المفترض إلتزام الجمهوريين بالتحضير للمعاهدة ، لكن ويلسون افتقد ذلك ، وسافر مع وفده إلى باريس دون مرافقة أي جمهوري . وأهمل بعد عودته التقرب منهم بشكل مناسب . تلقى منهم مقاومة حاسمة حول مسائل جوهرية فيما يتعلق ببند X من نظام عصبة الأمم ، الذي ينص على الإلتزام الدولي بالتدخل . ومن ناحية أخرى جاءت هذه المقاومة نتيجة غضبهم من غطرسة ويلسون .

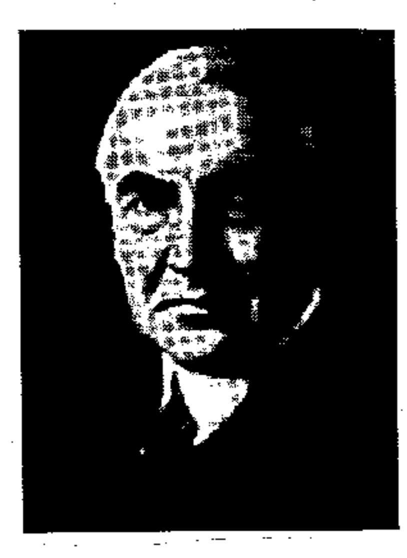
دامت معركة التصويت على الوثيقة أشهراً طويلة . فالجمهوريون بقيادة السيناتور هنري كابو لودج من ماساشوسيتس طالبوا بتغييرات موضوعية ، إلا أن ويلسون لم يظهر استعداده لذلك ، بل توجّه في رحلة شاقة في أيلول 1919 إلى الغرب والوسط الغربي الأميركي ، ليتواصل مع الشعب الأميركي بنفسه . في كولورادو أصابته نوبة خفيفة فعاد مسرعاً إلى واشنطن ، فأصيب مجدداً بنوبة أقوى سببت له شللاً جزئياً . تابع معركته من على سرير المرض ، إنما بفارق عدم التواصل المباشر ، بل من خلال زوجته . إذ أن ويلسون تزوّج مجدداً في أواخر 1915 من إيديت بولينغ غالت ، أرملة صائغ ولها اعتبارها ، وبمستطاعها القيام بالمهام والواجبات الإجتماعية في البيت الأبيض التي كانت في أثناء الحرب خفيفة أصلاً . إنما الآن تولت عملياً أعمال الحكومة وإن يكن بطريقة غير مباشرة ، إنما من خلال مراقبة دقيقة والحصول على الأخبار والمعلومات التي ترد إلى زوجها المعاق جسدياً . كانت النتيجة مُرّة لويلسون . فمجلس الشيوخ رفض في تشرين الثاني 1919 معاهدة فرساي ورفضها مجدداً في آذار 1920 . طالب باستفتاء عام فيما يخص

معاهدة فرساي ، إذ أنهم كانوا يحاولون بصعوبة إقناعه بالعدول عن الترشيح عند إعلانه الإنتخابات الرئاسية عام 1920 . لم يكن من الممكن أن يكون الجواب أكثر وضوحاً ، إذ أن المرشح الديمقراطي جيمس م . كوكس حصل على 43٪ من الأصوات فقط .

انسحب ويلسون مع زوجته ، فقد صار متعباً له أن يكون نشيطاً بين الملأ ، لكن الموت أراحه بعد ثلاث سنوات . عانت سمعته كثيراً بعد وفاته لأنه اتُّهِم بالمشاركة في الحرب العالمية ، ولم يكن من داع لذلك ، وبالصعوبات التي نتجت عنها . خلال الحرب العالمية الثانية خصّه الرأي العام بصفة الألوهة ، فقد بدا لهم الآن كنبيّ ، وكان من الأجدى اتّباع رسالته . فالحماسة التي تمخّضت عنها الأمم المتحدة لم يكن يرافقها ، على الأقل ، فكرة أن ويلسون كان في هذا المضمار جديراً بالشرف . خلال الحرب الباردة ظهر ويلسون مجدداً عند البعض كمثالي ساذج . ولكن بشكل عام سيطرت صورته كرئيس عظيم في القرن العشرين ، الذي وضع إصلاحات ضرورية لازمة على الطريق الصحيح ، وسعى على طريقته الخاصة وبمصداقية للحفاظ على السلم العالمي .

# وارين غامالييل هاردينغ

الرئيس التاسع والعشرون (1921 ـ 1923)



| | |
|---|---|
| تاريخ ولادته | 1865/11/2 |
| مكان ولادته | كورسيكا (المسماة اليوم بلومينغ غروف)/ أوهايو |
| مذهبه | معمداني |
| الوضع العائلي : | فلورنس كلينغ دي فولف (1860 ـ 1924) بتاريخ 1891/7/8 ـ ليس له منها أولاد |
| حزبه السياسي : | الحزب الجمهوري |
| فترة ولايته | 1921/3/4 ـ 1923/8/2 |
| تاريخ ومكان وفاته | 1923/8/2 في سان فرنسيسكو، كاليفورنيا |
| مكان ضريحه : | ماريون / أوهايو |

لم يكن وارين غاماليل هاردينغ وغداً مخادعاً ، لكنه أحاط نفسه بالأوغاد ، أو بالأحرى ، هم الذين وضعوه في وسطهم . لم يستطع الأبتعاد عنهم لضعف إرادته وتصديقه المطلق لهم . وبذلك يحتل هذا الرئيس المرتبة الأخيرة في كل لوائح الرؤساء الأميركيين التي يضعها المؤرخون لتقييمهم .

إلا أن هاردينغ تميّز بصفة جعلته يظهر قبل إنتخابه بأنه الرئيس المناسب لمنصب الرئاسة . فقد كان الرجل السياسي الأجمل مظهراً في حينه . عندما رآه هاري م . دوهيرتي ، أحد كبار رجال الحزب الجمهوري ، لأول مرة في أحد المؤتمرات ، جالت فكرة في خاطره ، كما يذكر لاحقاً : «يا لروعته لو يغدو رئيساً!» . كذلك كانت خاطرة فلورنس كلينغ دي فولف إبنة أحد أصحاب البنوك في مدينة صغيرة ، مطلّقة ولديها إبنٌ ، والتي كانت تكبره بخمس سنوات ، بأنه يمثّل فرصة جيدة لذلك . تقرّبت منه في مسقط رأسهما في ماريون / أوهايو ، وبما أنه لم يكن عازماً على الزواج بقيت تخطب ودّه إلى أن وافق على ذلك عام 1891 . وأظهرت بعد الزواج حزماً وتصميماً يستحقان التقدير ما لم يؤثر سلبياً على الأقل على وضع العائلة المادي . أما هاردينغ فلم يدرس أية مهنة تستحق الذكر ، عدا أنه اشترى في ماريون قبل تعرفه إلى فلوسّي دار صحيفة محلية سيئة الترويج من أموال كان قد ادّخرها سابقاً . طبعاً استلمَتْ إدارة الجريدة ، وأعطت الموظفين اندفاعاً جديداً ، وروّجت لكسب زبائن إعلانات جدد ، وأصلحت أمر المبيعات ، وسعت قدماً بالمؤسسة إلى أن أثمرت أرباحاً واضحة على مرّ السنوات .

طبعاً ساعد في إنجاح الصحيفة دعم هاردينغ الواضح للحزب الجمهوري منذ البداية . شيئاً فشيئاً بدأت أنظار الأوساط القيادية في الحزب تلتفت إلى ذلك الصحافي اللطيف ، الطيّب المعشر ، والذي يذهب إلى الكنيسة بانتظام . ولقد كان المدعو دوهيرتي هو من دعمه بالترشيح الناجح لمنصب سيناتور في

ولاية أوهايو عـام 1898 . ظهـرت قـوة ومـقـدرة هاردينغ منذ ذلك الحين بوضـوح ، ليس في السّعي وبذل الجهـود لتحـقيق أهداف محـددة ، بل في الوساطة بين المعارضين المختلفين . العبارة الهادفة إلى التسوية كانت التساهُل والتسامُح . وهكذا تولى بعدها وبسرور منصب نائب حاكم أوهايو الخالي من النفـوذ ولم يؤثر بعـدها عليـه سلبـياً عندما فـشل طلبـه لمنصب الحاكم عام 1910 .

حصل التغيير الجذري عام 1914 . بعد وضع الملحق الدستوري رقم 17 قيـد التنفيـذ ، أصـبح بالإمكان إنتخـاب حكام الولايات مـباشـرة من قِـبل الشعب وليس من قبل مجلس نواب الولايات . كانت المعركة الإنتخابية في أوهايو قـذرة بشكل مميز . فـقـد اتّهـم الجـمـهـوريون المرشحَ الكاثوليكي للحـزب الديمقراطي بأنه ينوي تسليم الولاية إلى روما ووضعها تحت رحمتها . على كل حال فاز هاردينغ . لم يُظهر خلال وجوده في مجلس الشيوخ في واشنطن لمدة ست سنوات أية مبادرة شخصية تُذكر ، إلا أنه كـسِب الكثير من الأصدقاء الجـدد بلُطفـه وظرفـه وأُنسـه . وهذا مـا أفـاده عندمـا دنا عـام 1920 مـوعـد الإنتخابات الرئاسية . كان للحزب الجمهوري مرشحان معروفان قديران . وفي مؤتمر الحزب لتسمية مرشحه صوّت مناصرو كِلا المرشحَين لهما بعناد وبشكل لم يستطع أي منهما الحصول على أكثرية الأصوات . وفي نهاية المطاف اتفق ذوو الشأن وكبار الحزب في غرفة أحد الفنادق بعد منتصف الليل على إبراز إسم هاردينغ ، إذ ليس له خصوم . وتمت تسميتـه في اليوم التـالي مرشـحـاً للحزب . مانعت فلوسّي في البداية ذلك لأنها اعتقدت بأنها لن تسلم من علاقات زوجها مع الأخريات بعد توليه زمام الرئاسة ، خاصة وأنها اكتشفت خيانته الزوجية لها . ولكن سرعان ما سيطر عليها الولع بالتفوق ووقفت خلف زوجها داعمة طموحاته ومطامعه .

في المعركة الإنتخابية كان انضمام الولايات المتحدة إلى عصبة الأمم ، والذي دعا لها الرئيس وودرو ويلسون ، الموضوع الأهمّ . في هذا الخصوص بقي موقف هاردينغ غامضاً بينما أيّد المرشح الديمقراطي العضوية الأميركية ، تبعاً لويلسون . بعد فوزه بأكثرية ساحقة من أصوات الشعب فسّر هاردينغ هذا الفوز بأنه رفضٌ لعصبة الأمم وأبقى البلاد ، بدءاً من هنا ، على الحياد . يُسجّل هذا الحدث ، الذي يدخل في مجال السياسة الخارجية ، فضلاً له في تاريخ فترة رئاسته . أعطى هاردينغ وزيرَ خارجيته القدير شارلز إ . هيوز حرية التصرف في إدارة المؤتمر الكبير حول الأسطول البحري الذي انعقد في شتاء 1921 / 1922 في واشنطن وقرر نزع سلاح بحرية الدول العظمى .

إلا أنه لا تزال في ذاكرة الشعب الأميركي من فترة رئاسة هاردينغ في المرتبة الأولى الألاعيب الفاضحة ، التي يحمل مسؤوليتها بعض من أعضاء حكومته . طبعاً لم يعرف الرأي العام عن تلك المواضيع كلها إلا بعد وفاته . عدا وجود أشخاص بارعين وشرفاء سخيين في حكومته ، مثل هيوز الذي تم ذكره ، ووزير المالية أندرو و . ميلون ، ووزير التجارة ولاحقاً رئيس الجمهورية هربرت س . هوفر ، فقد خَدَم حُبَّ الإستطلاع وحشرية الرأي العام أعضاءُ «عصابة أوهايو» قبل غيرهم . هكذا سمّت الصحافةُ أصدقاءَ الرئيس المنحدرين من مسقط رأسه وآخرين من خارجه . هؤلاء كانوا ضيوفاً دائمين للبيت الأبيض ، حيث أقام الرئيس جولات مريحةً للعب البوكر والتي تم خلالها تناول الكحول بكثرة رغم منعها ، والتي قدّمتها غالباً زوجته فلوسّي بسرور . كان ينتمي لهذه المجموعة وزير العدل أثناءها ، دوهيرتي ، الذي نجا من عقوبة السجن بتهمة الفساد بعد إتلافه ملفات ضده في الوقت المناسب ، بالإضافة إلى وزير الداخلية ألبرت ب . فول الذي حُكم عليه بالسجن لمدة سنة بتهمة توزيعه احتياطيّ البحرية للنفط التابع للدولة بالقرب من تيبوت

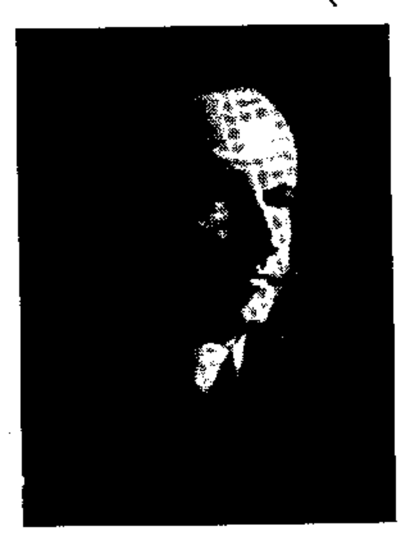
دوم في ويومينغ لاستخدامات خاصة مقابل المال ، ثم وزير البحرية إيدوين دينبي الذي اضطر إلى الإستقالة لتورطه معه بذلك .

عندما شاعت وكثرت هذه الأحداث في الصحف عام 1923 ارتأى هاردينغ أن جولة في غودويل قد تفيده . توجه في حزيران ترافقه السيدة الأولى في رحلة عبر البلاد . خلال ذلك أرهقه ارتفاع في ضغط الدم وشعر بوعكة صحية عند عودته من ألاسكا . كان عندها قد وصل إلى سان فرانسيسكو حيث فارق الحياة في اليوم التالي جراء نوبة قلبية ، كان قد مضى على توليه سدة الرئاسة ما يقارب العامين ونصف العام .

برزت هنا وهناك شكوك سيئة لا تستند إلى الواقع بأن زوجته دسّت له السمّ . بعد وفاته كثُرت الفضائح حوله وشغلت الرأي العام ، واعتقد الكثير من الأميركيين بأنه كان له علاقة بتلك الألاعيب الدنيئة . إلا أن التحقيقات لم تسفر عن أية براهين لذلك . كل ما بقي كان صورة رجل الوسط ، والمثقف ، والحسن النية ، الذي ترقى من خلال هذه الصفات إلى منصب كان أكبر منه ببضع نقاط .

## كالفين كوليدج

## الرئيس الثلاثون (1923 ـ 1929)



| | |
|---|---|
| تاريخ ولادته | 1872/7/4 |
| مكان ولادته | بلايموث نوتش / فيرمونت |
| مذهبه | أبرشي |
| زوجته | غرايس آنا غودبو (1879 ـ 1957) بتاريخ 1905/10/4 ـ له منها ولدان |
| حزبه السياسي : | الحزب الجمهوري |
| فترة ولايته | 1923/8/3 ـ 1929/3/4 |
| تاريخ ومكان وفاته | 1933/1/5 في نورث هامبتون ، ماساشوسيتس |
| مكان ضريحه : | بلايموث نوتش / فيرمونت |

حكم كوليدج في عقد مضطرب . ذلك العهد الذي تمّت تسميته بالعشرينات الصاخبة . لم يكن الجاز وحده والعلاقات الجنسية المُطلَقة واستهلاك الكحول وغيرها من الإنعدام المضطرب للتوافق في وسط المدن سبباً للإضطرابات فحسب ، بل أيضاً ردة الفعل على ذلك من خلال أسُسٍ متديّنة التي ثارت وعمّت كل أنحاء البلاد بدءاً بمنع الكحول ومعاداة الأجانب وصولاً إلى الصلبان المضرَمة التابعة للـ «الكوكلاكس كلان» المتعصبين . إتخذ الرئيس كوليدج موقفاً واضحاً في هذا الخصوص واستند بذلك إلى القيَم الأميركية التقليدية الموروثة من الأجداد . بالنسبة له كان الإجتهاد والعزم على عدم الإسراف يشكلان المزايا الجوهرية للكيان الأميركي ، بالإضافة إلى حفظ النظام وتأمين السلم وفق القانون من قِبل كل فرد من المواطنين ما يضمن النجاح الإقتصادي وبالتالي النجاح الإجتماعي . كان واجب الحكومة إذا تقديم المعونة لتحقيق ذلك ، والواجبات الحكومية لا تتخطَ أكثر من ذلك ، حسب رأيه . .

نما هذا النمط من الحياة مع كوليدج منذ كان في المهد . ذلك الفتى الأبرشيّ المذهب من نيوإنجلاند . هاجر بعض أجداده في أوائل القرن السابع عشر من إنكلترا إلى ماساشوسيتس ، وتابع بعضهم ترحالهم على مرّ الأجيال نحو فيرمونت . هناك ، في الجزء الجنوبي للولاية ، الجبلي والقروي ، ترعرع كوليدج وعملت عائلته في الزراعة بأراضٍ محدودة المساحة ، وتولّت أيضاً تصليح الألات والماكينات إلى جانب إدارة أحد المخازن القروية . كسب والده بعض الأقطاب السياسية وعمل في جباية الضرائب وككاتب عدل ، كما كان نائباً لسنوات عديدة في مجلس نواب الولاية . توفيت والدته المرهفة الإحساس والعاطفية جراء إصابتها بداء السكري وكان كالفين لا يزال في الثانية عشرة من عمره . لم يستطع تحمُّل هذه الخسارة ، وقد يكون هذا سبباً لانطوائه على نفسه ولتحفّظه الخجول .

لم يبرع كوليدج في المدرسة واضطر إلى تقديم امتحان الدخول إلى كلية أمهرست الراقية في ماساشوسيتس مرتين ليتم قبوله فيها . ولكن التصميم كان إحدى ميزاته . فلم يُنهِ دراسته في الكلية بنجاح فحسب ، بل حصل أيضاً عام 1897 على الإعتراف به كمحامٍ بعد تخرجه بدراسة الحقوق . في البداية كانت أعمال توثيق عقود رسمية ككاتب عدل في نورث هامبتون بالقرب من كلية أمهرست بالكاد تكفي نفقاته المعيشية . كان خلال فترة دراسته قد انتسب إلى النادي الجمهوري المحلي وفقاً لنهج والده ، مما أتاح انتخابه نائباً في مجلس المدينة عام 1898 ، وبقي مرتبطاً في المجال السياسي منذ ذلك الحين .

ازدادت الموارد المالية شيئاً فشيئاً مما هيأ لهذا السياسي الحديث ورجل القانون الطموح بالتفكير بتكوين أسرة . كان قد بلغ من العمر ثلاثةً وثلاثين عاماً عندما تقدّم ، بعد تردّد ، بطلب يد غرايس آنا غوديو للزواج ، التي كان قد تعرّف إليها في نادي الشباب التابع للأبرشية في تلك المدينة الصغيرة . كانت غرايس تمثّل بحيويتها وحسنها الجزء الآخر المتمّم لكوليدج الصامت والقليل الكلام . تزوجا في خريف عام 1905 وأنجبا ولدين توفي أحدهما عام 1924 جراء تسمم دموي كان كوليدج في أثنائها في أوج معركته الإنتخابية ، وبدا بعدها أكثر كآبة من ذي قبل . انتُخب بعد عام على زواجه نائباً في مجلس نواب ماساشوسيتس وفي عام 1910 رئيساً لبلدية نورث هامبتون ، ثم في العام 1911 عضواً في مجلس شيوخ الولاية الذي تم إنتخابه رئيساً له عام 1914 . كانت موضوعيته الواقعية ونزاهته الواضحة وإخلاصه المُجدّ لمطالب الناخبين تحظى بتقدير كبير . ولهذا لم يكن عجباً على الكثيرين إنتخابه عام 1915 نائباً لحاكم الولاية . شكّل له هذا المنصب عتبة الترقّي ، حيث تمّ إنتخابه في تشرين الثاني 1918 حاكماً هناك .

تسلم كوليدج منصب حاكم الولاية عام 1919 وكانت الحرب العالمية الأولى قد انتهت لتوّها . كانت الإضطرابات في ذلك العام تعمّ البلاد بأكملها ، إضطرابات بسبب التسريحات من الجيش ، إضرابات محلية مفتوحة ، بالإضافة إلى مطاردة الشيوعيين . وكان عليه معالجة هذه المشاكل أيضاً ، ففي أيلول من ذلك العام طالبت شرطة بوسطن برفع رواتبها وبتحسين شروط العمل . وجد كوليدج الذي لم يشارك في المفاوضات بشكل مباشر بأن مطالبها ليست منافية للمنطق . ولكنه تدخّل عندما قامت الشرطة بالإضراب وعمّت فوضى عارمة في شوارع بوسطن . أعاد الأمن إلى نصابه بعد أن أعطى ميليشيا الولاية أوامره بذلك ، ودعم بعدها قرار فصل المُضربين من مناصبهم وكتب لأحد قادة النقابة العمالية المُضربين مقولته الخالدة : « لا يحقّ بالإضراب ضد الأمن العام كيفما كان ، ولأيّ كان وأينما كان» .

جراء هذه الأحداث أصبح كوليدج ، المعروف فقط ضمن ولايته حتى ذلك الحين ، شخصية ذات شهرة فائقة في كل أرجاء البلاد . البعض منهم تكلم عن وجوب تسميته في عام 1920 مرشحاً للحزب الجمهوري للإنتخابات الرئاسية . صحيح أنه تمّ اختيار وارين ج . هاردينغ عوضاً عنه ، إلا أنه تمّ أيضاً اختياره مرشحاً لمنصب نائب الرئيس . وبعد فوز هاردينغ رئيساً ، تسلّم كوليدج في آذار 1921 منصب نائب له .

من المؤكد أنه لم يكن وارداً في حسابات كوليدج أنه سيعتلي قريباً كرسي الرئاسة . وعندما كان يمضي إجازته في أوائل شهر آب عام 1923 في مسقط رأسه في بلايموث نوتش وصله نبأ وفاة الرئيس كوليدج المفاجىء . أيقظه والده الذي أصبح قاضي الصلح وبعد تلاوة صلاة قصيرة أدّى القسم الرئاسي .

كان الحزب الجمهوري في تلك الأثناء يمر في مرحلة صعبة . ففي

المناطق الزراعية الكائنة في الوسط الغربي للبلاد والتي هي أساساً مناطق موالية للحزب الجمهوري كان يعمّ التذمر من تدهور أسعار المزروعات بعد سنوات الحرب المُربحة لهم . والآن بدأت فضائح عهد هاردينغ تتضح للعيان ، إلا أن كوليدج استطاع أن يعكس الأجواء . فبعد ذلك بسنة وثلاثة أشهر ، في العام 1924 ، فاز بالإنتخابات الرئاسية بالإضافة إلى أن وضع الحزب الجمهوري عند تركه الرئاسة بعد أربع سنوات كان أفضل بكثير مما كان عليه عام 1924 . كيف أنجز ذلك؟

كانت استراتيجية كوليدج سهلة بالأصل . كانت نظافة الكف وعدم الإسراف في المتطلبات الإلزامية لحكومته . شكّل في العام 1924 لجنة لتوضيح فضيحة تيبوت دوم التي تمّت في عهد هاردينغ . كان على يقين بأن واجب الحكومة كان تمهيد الطريق للإقتصاد الخاص وليس لتسلم نشاطاتها الخاصة . عبارته «إن عمل أميركا هو عمل» أصبحت أسطورة . عندما أقرّ الكونغرس عام 1927 قانون ماك ناري هوغين للإعانة القومية للمزارعين ، أحبط كوليدج العمل به من خلال الفيتو . وعندما كان على إدارة الإتحاد استلام إدارة معمل إنتاج الطاقة ماسّل شولز الكائن في تينيسي عام 1928 استخدم الفيتو أيضاً . قام بالمقابل بتخفيض جوهري للضرائب وكان يدعمه جيداً في ذلك وزير ماليته أندرو ميلون ، الرجل الصناعي الكبير .

مع العلم أن خبرة كوليدج كانت تنحصر بالسياسة الداخلية وهذا ما لا نقاش فيه ، اهتم أيضاً بالإعتناء بالعلاقات الخارجية . تبين له أن الإنعزالية الصارمة التي أعاقت انضمام أميركا إلى عصبة الأمم لم تكن لتتناسب مع حاجات بلاده . وهكذا دعم المحادثات التي جرت بقيادة مصرفيّ كبير من شيكاغو ، شارلزج . داوز عام 1924 ، والتي نتجت عنها خطة داوز التي أوصلت إلى حل مشكلة التعويضات الألمانية بعد الحرب . أصبح داوز نائباً

للرئيس كوليدج في ولايته الثانية . كان كوليدج يرغب في أن تصبح الولايات المتحدة عضواً في محكمة العدل الدولية الدائمة في دان هاغ ، لكنه لم يوفق إلى ذلك بسبب معارضة مجلس الشيوخ . شجّع وزير خارجيته فرانك ب . كيلوغ عام 1928 على إتمام معاهدة برايند ـ كيلوغ التي تنص على تدارك الحروب كوسيلة لحلّ النزاعات الدولية .

كان تحسن العلاقات مع اليابان ومع دول أميركا اللاتينية مطلباً مميزاً لدى كوليدج . وفي مؤتمرٍ حول موضوع السلاح البحري الذي عُقد عام 1921 / 1922 في واشنطن وبرعاية وزير الخارجية هيوز لم يتقرّب إلى حاجات التسلّح الياباني إلا قليلاً . ووقّع رغماً عنه على قانون الحدّ من الهجرة لأنه يجعل الهجرة اليابانية غير ممكنة عملياً . وفي عام 1927 انعقد في جنيف مؤتمر نزع سلاح البحرية بمبادرة منه ومشاركة اليابان وبريطانيا وبقي دون نتائج تُذكر .

في بداية العشرينات ساءت العلاقات مع المكسيك مجدداً التي لم تكن بالأصل جيدة خلال عهد ويلسون ، بل كانت أقرب إلى اندلاع حرب بينهما أيضاً . في عام 1917 أصبح ساري المفعول دستورٌ دفع بالمكسيك لأخذ تدابير للحدّ من حق امتلاك الأجانب لمنابع النفط في البلاد . أرسل كوليدج عام 1927 دوايت و . مورو ، المصرفيّ أيضاً مثل داوز ، مبعوثاً من قِبَله ونجح بسرعة في توضيحٍ نافع للمشاكل العالقة والتي هي موضوع خلاف . كما وأرسل في نفس العام رجلَ القانون هنري ل . ستيمسون في مهمة مماثلة إلى نيكاراغوا ، وقد حقق أيضاً نجاحاً مماثلاً . وتوجه كوليدج شخصياً في بداية عام 1928 إلى كوبا ليفتتح المؤتمر السادس للوحدة الأميركية . ويلاحظ هنا بوضوح بداية سياسة حسن الجوار ، التي تابع الإهتمام بها هربرت ك . هوفر وفرانكلين د . روزفلت من بعده . أكيدٌ من الصواب أنه لم يكن جميع

الأميركيين يتمتعون بفترة من الرخاء خلال عهد كوليدج وأن خطته في التقشف الحكومي لم تعد كافية أمام ظهور ملامح الفتور. عكّرت هذه الأوضاع صورته في التاريخ ولحسن حظه يمكن الإضافة بأن الأغلبية الساحقة تعتبر سنوات العشرينات زمن رخاء، وبأنه اقتنع أيضاً بأن طريقته في الحكم لم يعد بمقدورها المتابعة. فأحياناً كان يقول بأن على الحكومة أن تكون صارمة، مضيفاً: «أنا لا أريد التعهد بذلك». لم يُرِد أن يكون هذا من شأنه.

من المؤكد أنه لو قام بذلك لكان الرجل الخطأ في هذا الأمر. يظهر أنه كان يشعر في أثناء حكمه بأن زمن حريات التصرف انتهى ولا رجوع عنه. وهكذا لم يطمح لولاية أخرى، بل انسحب إلى نورث هامبتون عام 1929 حيث توفي بسكتة قلبية بعد ذلك بست سنوات.

# هاربرت كلارك هوفر

## الرئيس الحادي والثلاثون (1929 ـ 1933)



| | |
|---|---|
| تاريخ ولادته | 1874/8/10 |
| مكان ولادته | ويست برانش ، آيوفا |
| مذهبه | الخشوع والرهبة |
| زوجته لو هنري | (1875 ـ 1944) بتاريخ 1899/2/10 ـ له منها ولدان |
| حزبه السياسي | الحزب الجمهوري |
| فترة ولايته | 1929/3/4 ـ 1933/3/4 |
| تاريخ ومكان وفاته | 1964/10/20 في نيويورك |
| مكان ضريحه | ويست برانش ، آيوفا |

لم يكن هاربرت كلارك هوفر ينزعج عندما كان الناس يلقبونه بالمساعد المفعم بالإنسانية . فقد شكلت مساعداته غيرالمحدودة للجائعين وللمهددين بالمجاعة في أوروبا خلال وبعد الحرب العالمية الأولى الأساس لصيته الجيد الذي أوصل به بالنهاية إلى البيت الأبيض . أما ما كان يدعو للسخرية فهو أنه كان يظهر عدم كفاءته كرئيس لتقديم الإعانات بشكل كاف للفقراء في بلاده . إلا أنه كان ينبغي عليه أن يحاول تعديل وجهة نظره في ما كان يتعلق بعقيدته تجاه المسؤولية الشخصية للفرد بدلاً من تغييره بشكل جذري ، ولكنه لم يتمكن من ذلك بالشكل الكافي . فقد ابتغى الوصول إلى مركز الرئاسة ليرفع بامتياز نسبة الرفاهية في البلاد ، بل حتى لإتمامها . ولكنه لم يكن يملك أي تصميم للتصرف مع الهبوط والتدهور الإقتصادي .

من المحتمل أن يكون هوفر قد عجز في تغيير طريقة تفكيره لأن نشأته تصلح أن يتم اعتبارها مثالاً لتحقيق النجاح من خلال المجهود الشخصي . إذ أنه وُلد في منطقة صغيرة مقفرة في آيونا . كان والده حداداً ، وبعد وفاة والديه باكراً نشأ عند أقاربه في أوريغان الذين كانوا مثل أهله يعتنقون مذهب الخشوع والرهبة . وهكذا اقتبس هوفر منذ صباه أطباعاً مذهبية مبنية على أساس الإندفاع والتوازن والإجتهاد والخدمات الإنسانية . إلا أنه عدّل لاحقاً وبنفسه المسالمة بمبدأ الخشوع والرهبة لدرجة أنه بدا له بأن الحرب هي الوسيلة الوحيدة الممكنة لفرض الحق والخير .

التحق بجامعة ستانفورد التي كانت قد تأسست حديثاً وهو في سن السابعة عشرة وتخرّج منها بعد أربعة أعوام حاملاً شهادة البكالوريوس في الجيولوجيا الطبيعية . كان طالباً متوسط المستوى . خلال سنة واحدة بعد تخرّجه حصل على عمل في أوستراليا ، والذي شكّل له مدخلاً للنجاح المهني . ففي البدء ساعد في تشغيل أحد مناجم الذهب ، بعدها تم نقله عام

1899 إلى الصين ، حيث سرعان ما وجد نفسه في مدينة تيانسين وسط تمرّد الملاكمين المشتعل . بعد هدوء الأوضاع هناك عاد إلى أوستراليا ، حيث وجد مادة الزنك وقام باستخراجها . بعدها افتتح في بورما منجماً لاستخراج الفضة ، ثم أسس عام 1908 شركة هندسية بعد ما أصبح شريكاً لربّ عمله المقيم في لندن . وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914 كان قد جنى ثروة طائلة وتم اعتباره عالمياً من الخبراء في مجال التعدين .

حتى تلك الأثناء كان هوفر ينجز أعماله مراراً في كل أنحاء العالم . كما ورافقته وعاونته كثيراً في كل تلك الرحلات زوجته لُو التي كان قد تعرف إليها في الجامعة خلال دراستها الإختصاص نفسه ، وطلب يدها للزواج عندما كان يعمل في أوستراليا . عند اندلاع الحرب العالمية في آب 1914 كان هوفر وزوجته مقيمين في لندن ، وبما أن هوفر كان مبدعاً من الناحية التنظيمية ، ناشده سفير أميركا في لندن بالإهتمام والعناية بالرعايا الأميركيين المقيمين على الجزيرة البريطانية ، وكان عددهم يبلغ مئة وعشرين ألفاً . تولى هوفر إدارة لجنة الإغاثة الأميركية بشكل مثير لدرجة أنه تم بعدها توكيله بمهمة أكبر ، ألا وهي إدارة منظمة الإعانة الخيرية الأميركية للسكان البلجيكيين ، حيث ترك تأثيراً مذهلاً من خلال كفاءته وتطلعاته نحو الأهداف والنتائج . إلا أن الرئيس وودرو ويلسون أرسل بطلبه إلى واشنطن عندما دخلت الولايات المتحدة الحرب وأوكل إليه مهمة تنظيم الإمدادات الغذائية الأميركية . هنا تردد إسمه على كل لسان وفي كل منزل ، بحيث شدّد مخططو إعلامه على الأميركيين بأن يتبعوا النصيحة التي تقترح الإلتزام باتّباع الطعام الخالي من اللحوم والدقيق . أدت هذه التدابير تحت إشرافه إلى ارتفاع الإنتاج الغذائي بشكل هائل . بعد انتهاء الحرب عام 1918 عيّنه ويلسون في منصب منسّق المنظمة الأميركية لمكافحة المجاعة ، التي وزّعت

في السنتين التاليتين تسعة عشر مليون طنٍ من المواد الغذائية على البلدان المنكوبة جراء الحرب .

في عام 1920 ، عام الإنتخابات الرئاسية الجديدة ، دار في ذهن أصدقاء هوفر ، وعلى الأغلب هو أيضاً ، الإستفادة من شهرته في أنحاء البلاد وترشيحه للرئاسة . إلا أنه وبعد تردّد قليل عَدَل عن ذلك إلى حين آخر . فقد انضم إلى الحزب الجمهوري ، وبعد إنتخاب الرئيس الجديد وارين ج . هاردينغ عيّنه هذا الأخير وزيراً للتجارة .

وزارة التجارة حينذاك كانت إحدى الوزارات القليلة الأهمية في واشنطن ، خاصة وأنه كان قد مضى على تأسيسها ما يقل عن العشرين عامًا . هذه الحال تغيرت تحت إدارة هوفر ، إذ أنه طوّر نظام الجهاز البيروقراطي ووسّع مجال العمل بشكل هائل ، وقدّم قسمُ الإحصاءات أرقاماً أكثر وأعلى من ذي قبل . كما وتمّ وضع قانون في مجال الإتصالات ، وإنشاء مكتب عمليات يعنى بالطيران المدني . عدا ذلك فقد أقنعه صانعو الحديد والصلب بفرض مبدأ 12 ساعة عمل يومياً . بالإضافة إلى ذلك كان يدعو إلى تنشيط دور أصحاب المشاريع وطالب بعقد الإتفاقات الإختيارية في مجال الصفقات التجارية بدلاً من ضرورة الإلتزام بالأنظمة الحكومية . وبناءً على ما أشارت إليه وزارة الزراعة فقد كان لديه اهتمام بإمكانية التعامل التجاري مع من وراء حدود الدولة . إذ أنه أراد مواجهة فائض الإنتاج الزراعي من خلال رفع كمية الصادرات ، وليس من خلال إجراءات تعسفية ، مثل حصر الإنتاج . كما أنه دعم برنامج داويس عام 1924 الذي عاد وسمح للرايخ الألماني بدفع تعويضات الحرب . هذا الدعم كان تحت شعار التنمية البشرية المستدامة . بالإضافة إلى ذلك فإن هذا الدعم يخدم بالترحاب مأرباً سياسياً ، ألا وهو رؤية هوفر لألمانيا كقوة إقتصادية ، كالحصن الأفضل ضد البلشفية .

في إنتخابات عام 1924 أعلن الحزب الجمهوري ترشيح الرئيس كالفين كوليدج مرة أخرى . ولكن عندما قرر الأخير في العام 1928 رغبته بولاية أخرى ، كان أمراً محسوماً أن يرشح هوفر نفسه للإنتخابات ، بعد أن أصبح أقوى شخصية سياسية في البلاد . أما خصمه الديمقراطي آلفرد أ . شميت ، وهو كاثوليكي ومعارض للمنع والتحريم ، فقد كان أمله بالفوز شبه معدوم نظراً إلى الرفاهية الشاملة في البلاد . وخلال المعركة الإنتخابية نادى هوفر : «نحن في أميركا سوف نرى قريباً بإذن الله اليوم الذي يختفي فيه الفقر في بلادنا» . ثم تمّ إنتخابه حاصلاً على الأكثرية من الأصوات والأعضاء ، وحتى أكثر من أي رئيس أميركي سابق . وأعلن عند تسلمه مهامه في آذار من عام 1929 بأنه ليس قلقاً حيال مستقبل البلاد «لأنها مليئة بالأمل المشرق» .

أثبت هوفر مقدرة بارعة في تنظيم الرخاء والرفاهية ، لكنه أخفق بدوره كمتنبئ وإداري خلال الأزمات والظروف الحرجة . فصحيح أنه أظهر همّة ونشاطاً بعد توليه مهامه مباشرة ، من خلال دعوته للكونغرس بعقد جلسة إستثنائية لإقرار قانون دعم المزارع ، إلا أن أسعار التداول في بورصة وول ستريت هبطت في شهر تشرين الأول ، ما تسبب في خسارة الأسهم نسبة 40٪ من قيمتها الفعلية خلال أسبوعين . واستمر هبوط الأسهم لمدة ثلاث سنوات إلى أن بلغت قيمتها في العام 1932 ربع القيمة التي كانت عليها عام 1929 . هذا الكساد أساء إلى الوسطاء ، والمصارف ، وبالنهاية إلى كامل نظام القروض في البلاد ، ما أدى إلى تضاؤل الإقتصاد ، لدرجة أن الدخل القومي الإجمالي انخفض إلى الثلث ما بين العامين 1929 و 1933 . عدا ذلك فقد بلغ عدد العاطلين عن العمل في أواخر عام 1930 ما لا يقل عن الأربعة ملايين ، وازداد ليبلغ السبعة ملايين في تشرين أول 1931 ، إلى أن بلغ 14 مليون شخص في آذار عام 1933 .

أصدر هوفر تصاريح وبيانات تدعو للتفاؤل ، كما عقد الكثير من المؤتمرات . فهو لم يكن يؤمن بالضعف في هيكلية النظام أو في نظرية «النصنع الإقتصادا» . فالموضوع بنظره كان فقط إيقاظ وتشجيع النشاط العملي . فقد تراجع أمام فكرة حشد كل السلطة بيد الرئاسة ، كما فعل من بعده خلفه الرئيس فرانكلين د . روزفلت . إذ كان هوفر يعتبر بأنه لا يمكن الجمع بين التدخلات الفعالة من قبل الحكومة ، والقيم الأميركية التقليدية ، لأنها ، أي التدخلات ، قد تجرّد الفرد ، ولو بشكل ضئيل ، من مسؤوليته وهو على درب التقدم والنجاح .

إلا أن هذا لا يعني أن هوفر ابتعد كلياً عن الساحة الإقتصادية والإجتماعية . فهو كان يعتبر أن فكرة وضع نطاق شروط مناسبة للمساعدة الشخصية للفرد لا تتطابق وعقيدته فقط ، بل حتى تشملها . وهذا يتضمن تأمين شروط ثابتة من خلال التشبث بمستوى الذهب والحفاظ على تعويضات ميزانية الدولة ، كذلك حماية الإنتاج الأميركي بسبب رفع قيمة الجمارك طبقاً للائحة هاولي ـ سميث الذي أقر عام 1930 . هذه الخطوة الأخيرة أدت طبعاً إلى تداعي الإقتصاد الأميركي بشكل أسرع ، لأنها بالمقابل أدت إلى ارتفاع سريع للجمارك في دول أخرى .

استطاع هوفر عام 1931 الحصول على موافقة الدول المهمة بتأجيل دفع المستحقات لمدة سنة بشكل مبدئي ، من أجل إعطاء التحويلات النقدية المنهارة فرصة لتدارك الأمور . كما اعتمد أيضاً على التعاون الطوعي في ما يخص السياسة الخارجية . صحيح أنه كان على علم بأنه لن يستطيع في بلاده إنجاح فكرة الإلتحاق بعصبة الأمم ، إلا أنه جاهد من أجل العضوية في محكمة العدل الدولية في دن هاغ . بالإضافة إلى ذلك كانت حكومته عام 1930 ناشطة في المشاركة بإنجاح إتفاق لندن لحصر السلاح البحري الذي

عدّل معاهدة واشنطن 1922 للأسطول البحري ، إلا أنه لم يتم قبول أية عروض هادفة بهذا الصدد . أما عندما اعتدت الجيوش اليابانية عام 1931 على منطقة موكدين المنشورية ، فقد أعلن وزير خارجية أميركا هنري ل . ستيمسون بأن أميركا لن تعترف بأي انضمام مبنيّ على الإحتلال .

لم ينحرف هوفر عن عقيدته بأن مساعدة الفرد المباشرة من قِبَل الإتحاد مستحيلة ، حتى ولو جرّت الأوضاع التعيسة الكثيرين من الحائرين إلى الشعور باليأس . في نهاية أيار عام 1932 خيّم في واشنطن وخاصة أمام مبنى مجلس النواب ما يقارب من 15000 جندي سابق شاركوا في الحرب العالمية ، لإجبار الدولة على إعطائهم دفعة مسبقة على علاوة مالية ، ففرقهم هوفر بقوة السلاح . كان من المستطاع منحهم مساعدة غير مباشرة ، ولهذا أنشأ في شباط 1932 الشركة المالية لإعادة الإعمار التي استطاعت منح المؤسسات ، مثل المصارف وسكك الحديد سلفات مالية للنهوض بالإقتصاد . إبتداء من تموز استطاعت إعطاء هيئات عامة مثل الولايات المنفردة ، وبلديات قروضاً كانت مخصصة قبل كل شيء لأعمال البناء . ولكن هذه الجهود لم تكفِ بسبب ضآلة المبالغ الموضوعة تحت التصرف ، لتخفيف العوز بشكل ملحوظ .

لفت بعض المؤرخين النظر لاحقاً إلى أن التدابير المذكورة سابقاً توضح الإنحراف عن وجهة نظر هوفر الأساسية . صحيح أن الإتحاد لم يعطِ مساعدةً للمحتاجين بشكل مباشر ، لكنه قدّمها لهم بطريقة غير مباشرة . من المؤكد أنه تمّ التدخل الحكومي الواسع في الحياة الإجتماعية بمقياس صغير ، وهذا ما اكتشفه روزفلت لاحقاً . ولكن عندما أشرفت ولاية هوفر على النهاية ، لم يكن اهتمام الناخبين موجهاً إلى هذه الدقة العقائدية ، بقدر ما كان موجهاً إلى حالة الفقر المسيطرة في أثنائها ، مما جلب ورطة للحزب الجمهوري . فإذا

أعادوا ترشيح هوفر للرئاسة ، كان ليظهر لدى الناس إحساساً بالسخرية . وإذا لم تتم تسميته ، يكون ذلك اعترافاً بعدم كفاءته وفشله . وأعادوا النظر بتردد حول إعادة ترشيحه أم لا ، واستطاع خصمه اليمقراطي روزفلت الإستفادة من هذا الوضع . خاض هوفر معركة الإنتخابات بحماس واتّهم مفهوم الصفقة الجديد من قِبل منافسه بأنه ليس لصالح أميركا وبذلك غير مقبول . لم يجن شيئاً من كل ذلك ، إذ أنه خسر الإنتخابات بمجموع 40٪ مقابل أكثر من 57٪ من الأصوات .

بعد تولي روزفلت الرئاسة انتقد هوفر تدابيره السياسية لسنوات طويلة ، وصرّح في الحرب العالمية الثانية أنه ضد مشاركة الولايات المتحدة عسكرياً . أوكله الرئيس هاري س . ترومان ، مباشرة بعد الحرب ، بتنسيق برنامج التغذية العالمي . وما بين سنة 1947 و 1953 وما بين 1953 و1955 كان فاعلاً كرئيسٍ للّجان التي تعنى بتقليل الدوائر الرسمية في الإتحاد مستخدماً مبدأه : الكفاءة البيروقراطية .

توفي وهو في سن 91 سنة ، وكان منهاراً جسدياً تماماً . من جهة كان السبب نقصًا في الليونة رغم قوة فعله الكبيرة وجهوده الصادقة في أن يملأ بشكل مقبول سدة الرئاسة . وهكذا لم يستطع التوصل إلى تسميته بالرئيس العظيم ، ومن جهة اخرى كان السبب في التحديات الخارقة التي واجهها . كان الأمر أسهل بكثير على خلفه لأنه استطاع التعلم من تقديرات سلفه الخاطئة .

# فرنكلين ديلانو روزفلت

## الرئيس الثاني والثلاثون (1933 ـ 1945)



| | |
|---|---|
| تاريخ ولادته | 1882/1/30 |
| مكان ولادته | هايت بارك ، نيويورك |
| مذهبه | أسقفي |
| زوجته | آنا إليانور روزفلت (1884 ـ 1962) بتاريخ 1905/3/17 ـ له منها ستة أولاد |
| حزبه السياسي | الحزب الديمقراطي |
| فترة ولايته | 1933/3/4 ـ 1945/4/12 |
| تاريخ ومكان وفاته | 1945/4/12 في وارم سبرينغ ، جورجيا |
| مكان ضريحه | هايد بارك ، نيويورك |

كان روزفلت في حياته رجلاً سياسياً موضوع نقاش، اتهمه المحافظون بأنه قيّد حقوق الولايات والأفراد. وجدت فيه بعض الأوساط اليسارية أنه شديد الخوف ومتمسكًا بنظام لا يتخلى عنه في طريقة مكافحته للبؤس. واحتقره غيرهم بسبب الخبث الخالي من الأسلوب وطمعه بالبقاء في الحكم. كتب الصحافي الشهير هنري ل. مانكن: «لو أن الرئيس روزفلت يقتنع غداً بأن آكلي لحوم البشر تجلب له الأصوات المرجوّة، لكان بإمكانه أن يبدأ نهار الأربعاء بتسمين مبشّر في حديقة البيت الأبيض». ولكن خلال فترة حكم روزفلت سادت الآراء الإيجابية عنه. يكفي أن أكثرية الناخبين وجدت فيه المتفائل الباهر الذي أنقذ البلاد من البؤس الكبير وأوصل تطورها إلى دولة حديثة تعمل في سبيل الصالح العام. كان لبلاده قبل كل شيء الشخصية العظيمة التي قادتها عبر مجريات الحرب العالمية الثانية في النهاية إلى النصر. من المؤكد على كل الأحوال بأن عهد رئاسته هو أحد العهود الأغنى بالأحداث والأهم في القرن العشرين، كما ويعتبر الأهم أيضاً في مجمل التاريخ الأميركي.

لو أنه يوجد في الولايات المتحدة أرستقراطية بشكل رسمي لكان روزفلت واحداً منها. بعض أسلافه في القرن السابع عشر استقر في هادسونتال شمالي مدينة نيويورك حالياً. بعض العائلات احتفظت هناك بأراض زراعية شاسعة، وجمّع أهله ثروة وفيرة واستطاعوا تأمين التعليم العالي لإبنهم الوحيد. تلقى علومه على أيدي أساتذة متعاقدين ومربّين حتى بلغ الرابعة عشرة من العمر حيث تم نقله إلى مدرسة غروتون الداخلية الخاصة في ماساشوستس. هناك كما بعدها في جامعة هارفرد التي تخرّج منها سنة 1904 حاملاً شهادة البكالوريوس، حصل على علامات لا بأس بها، وتوقف عن دراسة القانون في جامعة كولومبيا في نيويورك سنة 1907 عندما حصل

على موافقة ممارسة العمل كمحامٍ . أمّنت له عائلته من خلال علاقاتها ومعارفها عملاً في مكتب محاماة رفيع الشأن ، لكنه سرعان ما شعر بالملل وقرر الدخول في المجال السياسي .

خلال فترة دراسته في هارفرد تغيّر وضعه المدني ، تعرف إلى إليانور روزفلت الفارعة الطول ، وكانت الإبنة اليتيمة لابن أخ أحد أبناء أعمامه الذي تربطه به قرابة بعيدة ، والرئيس الحالي للولايات المتحدة تيودور روزفلت . تقرّب منها وتزوجا عام 1905 . توفي والده عام 1900 واستمرت الوالدة بتدبير شؤون المنزل . مع الوقت أنجبا ستة أولاد ، وعندما انتقل مع زوجته نهاية عام 1910 إلى ألباني عاصمة الولاية ، إكتسبا بعضاً من الإستقلالية . رشّحته قيادة الحزب الديمقراطي ليتبوأ مقعداً في مجلس الشيوخ ، معتمدين بذلك على اسمه وأمواله ، وفاز بعد معركة إنتخابية ناشطة . وجد روزفلت نفسه في الميدان السياسي بأنه الحلّ المناسب في المكان المناسب . قبل إنتخابات رئاسة عام 1912 وقف إلى جانب وودرو ويلسون مخالفاً بذلك لنهج الحزب في نيويورك ، وقد كافأه ويلسون بعد فوزه بمنصب سكرتير مساعد في وزارة البحرية . أصبحت السنوات القادمة في واشنطن بالنسبة لروزفلت حقبة تعلم منها أموراً ثمينة وغير اعتيادية . إعتبره بعض المنافسين في جهاز الحكومة المتكبر الأنيق ، لكن روزفلت كان يملك جوهراً أكثر من ذلك . من خلال عمله المتقن إكتسب نظرة لا مثيل لها بكيفية عمل البيروقراطية في واشنطن وبقوانين التصرف مع الكونغرس ، مع الوزراء ، مع أدميراليّ الأسطول البحري . لم يمتلك أحد من خصومه السياسيين حينها وبعدها هذه الثروة من الخبرات .

كان متمكناً وثابتاً في إدارة ويلسون وحامل الإسم الأكثر جاذبية في أنحاء البلاد ، هكذا ظهر روزفلت للحزب الديمقراطي كمرشح مناسب لمنصب

نائب الرئيس في إنتخابات الرئاسة لعام 1920 ، ولكن لم يكن لديه أي نصيب هو ومرشح الرئاسة جيمس م . كوكس عند الناخبين المتعَبين بسبب التدخل في أوروبا ، وهُزموا هزيمة فادحة ضد الجمهوريين وارين ج . هاردينغ و كالفين كوليدج . وهكذا عاد روزفلت مجدداً إلى حياته الخاصة . لم يستطع أن يكرّس نفسه للعمل في مكتب المحاماة طويلاً الذي لم يكن يطيقه ، لأنه أصيب في آب 1921 بشلل الأطفال الشوكي عندما كان يقضي فترة استجمام في نوي براون شفايغ في كندا . خسر لبقية عمره الإستخدام الطبيعي لرجليه واستطاع بعد سنوات طوال من خلال تمارين تأهيلية وإرادة قوية أن يمشي قليلاً مستعملاً العكازات . وبقيت زوجته إليانور إلى جانبه تساعده وتشجعه وتعتني به وتقوم بمهام التواصل ، مع العلم أنها اكتشفت سنة 1918 بأنه كان يخونها مع سكرتيرتها لوسي ب . ماركر . هذا الوضع سبب نهاية العلاقات الزوجية ، إلا أنها لم تعلن ذلك ولعبت دور السيدة الأولى في البيت الأبيض بكل قواعده ، وربما من باب التعويض وبشكل غير اعتيادي أبدت نشاطاً في عدة اتجاهات .

أصبح روزفلت ، شيئاً فشيئاً ، قادراً على ممارسة الأعمال السياسية وعندما صار حاكم نيويورك ألفرد إ . سميث مرشح الديمقراطيين لرئاسة عام 1928 ، أقنع هذا الأخير روزفلت أن يقدم طلباً لمنصب الحاكم . وقد برهن روزفلت من خلال المعركة الإنتخابية التي خاضها بقوة بأن الشلل لم يتركه عاجزاً عن تولي المهام ، وفاز بأكثرية ضئيلة . ساد الهدوء في العامين الأولين من فترة عمله كحاكم ، ولكن بعد إعادة إنتخابه عام 1930 اجتاحته الكآبة نتيجة الضجة السيئة عام 1929 . كان روزفلت أول حاكم أميركي أسس مكتباً للرعاية الإجتماعية تابعاً للدولة ، الذي كان يتولى ويمول تدابير دعم مثل أعمال البناء والإعاشة . وهكذا اعترف لأول مرة بواجب الدولة بالإهتمام بالفرد المحتاج الذي كان من مهمة المراكز المحلية .

حذت ولايات أميركية أخرى حذو نيويورك ، وظهر روزفلت في إنتخابات عام 1932 بأنه الأوفر حظاً لتولي الرئاسة ، وقرر الحزب الديمقراطي في مؤتمره في حزيران بعد عدة جلسات تصويت ترشيحه للرئاسة . ولكي يعطي إشارة لوجود انطلاقة جديدة ، سافر بنفسه خلافاً للتقاليد إلى شيكاغو ، حيث خطب في الوفود الرسمية قائلاً : «أنا ألزمكم ، أنا ألزم نفسي بصفقة جديدة (نيو ديل) لأجل الشعب الأميركي» . كيف كان تصوره لتوزيع الأوراق مجدداً بالتفصيل ، ظلّ مجهولاً! وحيث أن أوضاع خصمه الجمهوري هربرت س . هوفر كانت بائسة ، ولم يعد يملك أي أمل بالفوز ، كانت نتيجة فوز روزفلت واضحة بمعدل 57٪ من الأصوات مقابل 40٪ كما كان متوقعاً .

بعد توليه منصب الرئاسة مباشرة أظهر روزفلت المبدأ الأساسي لفوزه بالإنتخابات الرئاسية ، ألا وهو إيقاظ التفاؤل وإظهار الاستعدادية للعمل . «ما نخاف منه هو الخوف فقط» ، هذا ما وجهه للجموع أمام مبنى مجلس النواب وللملايين عبر الراديو . وفي الأيام التالية أقفل كل المصارف لإيقاف الهبوط الملحوظ في النظام المالي ودعا الكونغرس بأغلبيته من الحزب الديمقراطي إلى جلسة إستثنائية والذي وافق خلال مئة يوم بعد انعقاد الجلسة وبأسلوب سريع جداً على جملة من القوانين . هذه القوانين المصممة من قِبل فريق من مستشاري الرئيس والمسمّى - براين تراست مثلت التدخل الحكومي الفعلي والمدرَك في الحياة الإجتماعية والإقتصادية ، متجاهلة مبدأ إطلاق الحريات النموذجي الذي كان لا يزال سائداً ومتبعاً من هوفر بشكل بالغ . كمقدمة حصل الرئيس على تفويضات لضبط المصارف وحقق فائدة منها بسرعة ، حيث ان الحركة المالية استعادت دورها . ومن أجل رفع المعنويات أيضاً تم تعديل قانون حظر الكحول الساري المفعول منذ العام 1919 ، بشكل يسمح بتناول البيرة والنبيذ شرط أن لا تتعدى نسبة الكحول فيها 2,3 بالمئة .

على الإجمال كانت القوانين التي أقرّت في أيار وحزيران عام 1933 هي الأهم :

ـ مرسوم التعديل الزراعي (AAA) الذي هدف إلى رفع أسعار المنتوجات الزراعية من خلال الترغيب في الحدّ من الإنتاج .

ـ مرسوم تحسين الصناعة الوطنية (NIRA) الذي خدم المشاريع التي تتعلق بالبضائع الصناعية مع الموافقة على الإتفاق حول الإنتاج والأسعار ، ذلك الإتفاق الذي كان لا يزال محظوراً بسبب قانون محاربة الإحتكار .

إلى جانب ذلك أكد للنقابات العمالية حقهم في المفاوضات على الأجور ، كما أنه أوجد مع إدارة الأعمال العامة (PWA) جهازاً لإنجاز الأشغال العامة . ووزعت الإدارة الفدرالية للإعانة الطارئة (FERA) مبالغَ في نطاق برامج مكافحة حالة الطوارئ في الولايات الضعيفة مادياً . كما وتم إنشاء سلطة وادي تينيسي (TVA) وتكليفها بمشاريع بناء سدود ومعامل لإنتاج الطاقة من أجل التطور الصناعي في منطقة وادي تينيسي بكلفة تقدر بالمليارات .

استهزأ خصوم حكومة روزفلت المحافظون بشوربة الأحرف لهذه المشاريع وغيرها التي سبق وبدأ بالعمل بها . بعض هذه المشاريع وعددها لم يكن قليلاً فشل مع الوقت ، فمنها ما كان سيِّئ التصميم أو غير فعالٍ ، ومنها لأن المحكمة العليا قيّمتها بأنها مخالفة للدستور ، إنما الأكثر أهميةً كان تغيير المعنويات عند الملأ التي سيطرت على البلاد بأجملها من خلال التدابير المكثفة . بدا روزفلت بالرجل الذي يملك برنامجاً وكان مصمماً على المضي فيه بقوة . والأمر الجوهري في هذا التغيير كان فنّه في قوة التأثير على عامة الشعب . كان الرئيس يدعو لعقد مؤتمرات صحفية بشكل دائم وغالباً ما كانت تُعقد مرتين في الأسبوع . ونجح بالإستفادة من الراديو الذي كان نسبياً

وسيلة اتصال جديدة . ما زالت محادثاته أمام الموقد مشهورة حتى اليوم ، حيث طالب العالم عبرها بصوت رنان ومليء بالتفاؤل بإعطائه الثقة ، التي سمحت بتمرير برنامجه وبلّغت عن خطواته اللاحقة . اعتُبر عن جدارة بالصريح والحنون وبأنه القائد الواثق من نفسه الذي معه تستطيع أن تتخطى الفقر والكآبة المسيطرين على البلاد .

قبل الإنتخابات الرئاسية لعام 1936 سار روزفلت بالولايات المتحدة خطوة نحو الأمام على طريق الدولة التي تعتني بالشؤون الإجتماعية إلى جانب تدابير أخرى ، مثل النظام المعدّل الذي يتعلق بنشاط النقابات العمالية وبرنامج تأمين فرص العمل الذي وضعته إدارة التطور المهني (WPA) . وأنشأ مركز الضمان الإجتماعي سنة 1935 ، وضمان الشيخوخة وبرنامج ضمان العاطلين عن العمل . استطاع روزفلت بخطى ثابتة أن يخوض المعركة الإنتخابية وحصل على 61٪ من الأصوات مقابل 37٪ حصل عليها خصمه الجمهوري ألفرد م . لاندون ، هذه الأكثرية كانت حينها الأعلى في تاريخ أميركا .

تطورت الأوضاع خلال ولايته الثانية فيما يتعلق ببرنامج السياسة الداخلية بخلاف توقعاته . حاول عام 1937 التوصل لأن يمنحه الكونغرس صلاحيات لتغيير التعيينات في المحكمة العليا ، ولكن صرخة الغضب في البلاد دفعته لأن يصرف النظر عن هذا البرنامج . وفي خريف العام نفسه تقلص الإقتصاد مجدداً بشكل قوي ما أدى إلى حصول إضرابات واسعة في مصانع مختلفة ، لكن الأهم من ذلك كان أن اكفهرّ الوضع على الساحة الدولية .

لم تترك المشاكل الداخلية لحكومة روزفلت الوقت والقدرة الكافيين لسنوات طويلة لتهتم يشكل مكثف بالقضايا الخارجية ، إلى جانب الإعتراف

بضرورة التبادل الدبلوماسي مع الإتحاد السوفييتي سنة 1934 والذي عارضه المحافظون ، كان سعي روزفلت موجهاً نحو تحسين العلاقات مع أميركا اللاتينية . هذا النجاح سهّل لاحقاً بشكل واضح التعاون خلال الحرب العالمية الثانية . روزفلت نفسه لم يكن يعتقد في أواسط الثلاثينات أن باستطاعته تجنب اندلاع حرب . ولم يكن مطمئناً لتحركات اليابان وإيطاليا العسكرية وإعادة تسلح ألمانيا ، لكن أكثرية الشعب الأميركي لم يشاركوه هذه الهموم . والقوانين التي أقرّت في الأعوام 1935 و1936 و1937 من قبَل الكونغرس ليكونوا على الحياد ، عكست هذه المواقف بوضوح تام ، وبعد الإعتداء الألماني على بولندا عام 1939 وبعد الإنتصار على فرنسا . تغيّر جوّ العزلة عن المشاكل في الولايات المتحدة بشكل هامشي . كان روزفلت على العكس على قناعة تامة بضرورة تدخل أميركا لاحقاً من ناحية لإنقاذ بريطانيا العظمى ومن ناحية أخرى لتفهمه للمصالح الأميركية . ترشح مجدداً سنة 1940 للإنتخابات الرئاسية وللمرة الثالثة ، وهذه لم تكن مسبوقة في تاريخ الولايات المتحدة ، وفاز بسبب الأوضاع الحربية .

في البداية لم يبق له سوى أن يدعم بكثافة بريطانيا العظمى ومن بعدها الإتحاد السوفييتي بمعدات عسكرية . ولم يكن الكونغرس على استعداد لتقديم أكثر من ذلك . على كل حال ساعدت وفرة الإنتاج من أجل الحرب الإقتصاد الأميركي لينهض أخيراً ، الذي لم يستطع أن يستقر خلال فترة نيو دييل .

في خلال العام 1941 عمل روزفلت جاهداً ان يستفز هتلر عبر مبادرات مثل إرسال خفر سواحل أميركيين لحماية بريطانيا ومطاردة الغواصات الألمانية . وفي الوقت نفسه ضيّق الخناق على اليابان التي استفحل إقتصادها في شرق آسيا . من المحتمل أن روزفلت لم يتنبأ الهجوم الياباني على بيرل

هابر في بداية شهر كانون الأول عام 1941 بهذا الشكل . على كل حال تسبّب هذا الهجوم بمشكلة المشاركة الأميركية في الحرب ، لأن إعلان الحرب من قِبَل واشنطن على اليابان تبعها مثيلها من قِبَل ألمانيا وإيطاليا على الولايات المتحدة .

خلال الحرب حدّد روزفلت بالتعاون مع رئيس الوزراء البريطاني وينستون تشرشل استراتيجية الدول الغربية . تم التوافق على أنه ينبغي القضاء على الرايخ الألماني كونه الخصم الأقوى من اليابان . توافق هذا الرأي مع توقعات الديكتاتور السوفياتي جوزيف و . ستالين الذي كان بدوره ينادي بضرورة فتح جبهة ثانية . إجتمع روزفلت وتشرشل بستالين شخصياً سنة 1943 في طهران ثم في شباط 1945 في يالتا (شبه جزيرة القرم) ، بعد أن تم إنتخاب روزفلت رئيساً للمرة الثالثة في أيلول 1944 . في مؤتمر يالتا ، الذي كان يدور حول نظام ما بعد الحرب ، حصل الزعيمان الغربيان على وعد من ستالين بدخول روسيا حالاً في الحرب ضد اليابان ، وما كان يصبو إليه روزفلت شخصياً موافقة ستالين على مشاركته بتأسيس الأمم المتحدة في نيسان في سان فرانسيسكو . كان روزفلت يطبّق عام 1920 كمرشح لمنصب نائب الرئيس فكرة ويلسون ، وهي عصبة الأمم . وفي آب 1941 وفي ما يسمى الميثاق الأطلنطي كسب موافقة تشرشل على تأسيس منظمة حفظ السلام العالمي . ولأجل الوصول إلى هذا الهدف أظهر نفسه في يالتا بأنه سيتجاوب بتساهل مع ستالين الذي كان بشوشاً ، وبأنه لا يريد وضع عوائق كبيرة في ما يخص مثلاً السيطرة الروسية على بولندا وأراضي منغوليا .

كان روزفلت في يالتا رجلاً مريضاً جداً وكان يعاني من إرهاق جسدي ، من تصلب في الشرايين وربما من السرطان . في أواخر عام 1944 ذهب إلى وورم سبرينغ في جورجيا ، المنطقة التي كان يتردد إليها كثيراً للإستجمام .

وهناك وبحضور عشيقته لوسي ، إذ أن زوجته إليانور لازمت البيت الأبيض ، أصيب في 12 نيسان عند الساعة الواحدة ظهراً بسكتة دماغية أدت إلى وفاته بعد ساعات قليلة .

تتبع ملايين الأميركيين الحزانى عبر أجهزة الراديو الموكب الذي رافق جثمان الميت إلى واشنطن حيث أقيمت المراسم الرسمية وبعدها انطلقوا إلى هيد بارك مكان ولادته وموضع قبره .

لا يزال روزفلت في الذكريات يمثل رئيساً أعطى الأمل في التحسن أثناء الأزمة الإقتصادية الكبيرة . وإن كان هذا التحسن قد بدأ بالتعبئة الحربية والعسكرية .

كان يعتبر ولا يزال بطل الحرب الذي بقيادته الحكيمة أمّن انتصار الأسلحة الأميركية وبذلك فوز محبي الحرية على طاغية طماع ومتصلت . لو أعاد الذين عاصروه النظر ، لعدّوا من عيوبه ليونته مع ستالين التي جلبت عبئاً على فترة ما بعد الحرب والتي تعتبر ساذجة . وخبث الوسائل غير الواضحة والتي لا يجب القبول بها أخلاقياً على الدوام ، تلك التي غالباً ما كان يستفيد ويربح من خصومه وأصحابه خلف ستار من المظاهر الكاذبة . بشكل عام يطغى لدى المنتقدين إعترافهم بإنجازات روزفلت العظيمة ، من بينها ، كما سبق وذكرنا ، التحديد الجديد لدور الرئيس بتحقيق أهداف إقتصادية وإجتماعية ، وأنه أوجد للنقابات العمالية آلية المشاركة في تحقيق الغد للوطن والذي استمر أيضاً ، وأنه دفع أميركا بقوة كدولة إجتماعية . لا يُعتقد أن هناك رئيساً قام بأكثر من ذلك .

## هاري س. ترومان

الرئيس الثالث والثلاثون (1945 ـ 1953)



| | |
|---|---|
| تاريخ ولادته | 1884/5/8 |
| مكان ولادته | لامار، ميسوري |
| مذهبه | معمداني |
| زوجته | اليزابيث فيرجينيا والاس (1885 ـ1982) بتاريخ 1919/6/28 ـ له منها ولد واحد |
| حزبه السياسي | الحزب الديمقراطي |
| فترة ولايته | 1945/4/12 ـ 1953/1/20 |
| تاريخ ومكان وفاته | 1972/12/26 في كانساس سيتي، ميسوري |
| مكان ضريحه | ايندبيندينس، ميسوري |

في كتب التاريخ للكليات والمدارس الأميركية تجد صورة ترومان التي نشرتها للرأي العام صحيفة شيكاغو تريبون في الصباح الباكر من يوم 3 تشرين أول 1948 ، وكان يوم إنتخاب الرئيس ، وكان مكتوباً تحت الصورة الخبر الأبرز : «ديفي يهزم ترومان» . انفرجت أسارير وجه ترومان لأنه بعد فرز الأصوات لم يكن خصمه الجمهوري متصدراً لا بل هو ، وبفارق مذهل . كان مفهوماً خطأ الجريدة ، هذا ، المفرطة في نشاطها ، إذ أنه فقط قليل من الناس كانوا يأملون نجاح ترومان الذي اعتلى سدة الرئاسة قبل ثلاث سنوات بعد وفاة روزفلت ، ومنذ ذلك الحين لم يستطع أن يوفق في جزء كبير من المجالات السياسية .

تولى منصب خلافة روزفلت بخوف وتردد كبير . وعندما بلّغته إليانور روزفلت بوفاة زوجها في 12 نيسان 1945 صرّح في اليوم التالي للصحفين أنه بالنسبة إليه وكأن القمر والنجوم وكل الكواكب قد وقعت عليه . صحيح أنه كان على اطلاع نوعاً ما بالسياسة الداخلية الأميركية ، إلا أن سلفه كان قد احتفظ وعن طمع وغيرة بالسياسة الخارجية . من خلال هذا الأمر وقبل انتهاء الحرب العالمية الثانية بقليل ، أصبح ينقص ترومان خبرة بالأعمال الدولية ونظرة شاملة بالأوضاع الراهنة ، لأنه كان يُتطلب منه قراراتٌ لها أهمية مفصلية على المستوى العالمي .

كان تدرجه على طراز أي سياسي آخر ، وهذا يعني أنه بقي يترقى ويكبر في جهاز الحزب . وُلد في الوسط الغربي في الولايات المتحدة ، وولاية ميسوري ، مسقط رأسه ، ظلت مركزاً لحياته . كان أبوه مزارعاً وتاجراً للأبقار ، وفي أثناء عمادته كان إسما جدّيه خيارين لاسمه الثاني واللذين كانا يبدءان بحرف «س» ، وتم الإتفاق على إعطاء الطفل هاري حرف «س» فقط (وبدون نقطة تليه) . أهم ما طرأ عليه أنه كان يعاني من ضعف نظر قوي وكان بحاجة

لنظارات سميكة وغالية وهو في سن مبكر . ولذلك ، وبما أنه لم يكن يسمح له بالمشاركة بألعاب الصغار ، عزمت والدته ، وكانت مثقفة ، على تحصيل الفرق على أن يأخذ ساعات عزف على البيانو . واستطاع العزف كالمحترفين .

من ناحية أخرى لم يستطع ترومان الذهاب إلى الكلية بسبب ضيق أوضاعه المالية . وهكذا عمل بعد تركه المدرسة هنا وهناك . لكنه عاد في عمر الثانية والعشرين إلى مزرعة والديه بالقرب من مدينة إينديبانداناس . نشط في محيط الماسونيين وفي الحرس الوطني وقبل كل شيء في الحزب الديمقراطي الذي ربما قد يقدّم له تطلعات مستقبلية . وعندما دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى شاركت وحدته بالمعارك النهائية في فرنسا . بعد تسريحه من كتيبة المدفعية وهو برتبة رائد تزوج عام 1919 زميلة المدرسة إليزابيت والاس . وكانت رياضية وحازمة وكرّست نفسها لتربية ابنتها مارغريت التي وُلدت بعد ذلك بسنوات قليلة . وقفت بيس ، هكذا كانوا يدعونها ، إلى جانب زوجها في مجرى حياته السياسي بإرادتها ودون إظهار نفسها .

طبعاً كانت أوضاع ترومان المالية لا تزال غير جيدة . حاول إدارة مخزن لبيع الملابس الرجالية لكن هذه المحاولة انتهت بإفلاسه . وهنا دعمته إتصالاته السياسية . فقد أمّن توماس ج . بندرغاست وهو «زعيم» الحزب الديمقراطي وقابض زمام أمور الجزء الكبير من الحياة السياسية في ميسوري ، إنتخاب ترومان في تشرين الثاني 1922 قاضياً في مديرية إدارية . كان هذا المركز في ميسوري مركزاً حكومياً . صحيح أنه ما أعيد إنتخابه سنة 1924 ، وأحد الأسباب في ذلك هو خصومته مع عصابة الكوكلاكس كلان . إلا أنه انتخب عام 1926 لمنصب رئيس قضاة ، ما يعادل منصب مدير دائرة في بلادنا في أثنائها . أثبت نفسه ، من خلال عمله الدؤوب ، ومن خلال

ملاحظة الجميع باستحالة رشوته دون أن يؤثر ذلك على مجريات علاقته ببندرغاست ، الذي طلب منه عام 1934 ترشيح نفسه لمجلس الشيوخ الأميركي ، والذي سرعان ما دخل إليه .

دعم ترومان السيناتور الجديد بواشنطن ، سياسة الصفقة الجديدة (نيو ديل) ، التي كان يتبعها روزفلت ، بالكامل . وخلال جولاته أثناء الحملات الإنتخابية لإعادة إنتخابه عام 1940 ، لفت نظره إسراف وفساد المصانع الحربية . كشفت لجنة من مجلس الشيوخ بقيادته عام 1941 هدراً قيمته 15 مليار دولار ، ما جعله ينال التصفيق والإعجاب . سمّى مراسلو صحف عديدة في واشنطن عام 1944 مساهمته بدور أميركا في الحرب ، بأنها الثانية من حيث الأهمية بعد روزفلت . عندما بحث هذا الأخير عن نائب رئيس جديد للأربع سنوات الجديدة ، وجّه نظره نحو ترومان ، لأن روزفلت لم يعد باستطاعته تحمل هنري أ . والاس ، الذي كان لحينها نائباً للرئيس ويحمل توجهات يسارية . وافق ترومان مباشرة وتم إنتخابهما فوراً . لم تمضِ ثلاثة أشهر بعد بداية الولاية الجديدة ، حتى اضطر ترومان لأخذ مكان روزفلت .

واجه ترومان ، كرئيس ، مباشرة مشاكل ضخمة . بدأ في نيسان 1945 في سان فرانسيسكو مؤتمر تأسيس الأمم المتحدة ، وهنا كان كافيًا لهذا الأمر خطاب تلفوني . ولكن استسلام القوات المسلحة الألمانية في 5/7 ، وترتيبات ما بعد الحرب في أوروبا ، كانت بحاجة لتأملات ودراسات عميقة . بنفس الوقت كانت الحرب تدور في المحيط الهادئ وكان على ترومان إنهاؤها . واستطاع إنجاز هاتين المهمتين غير المنتظرتين بعزم ونشاط ، ولو على عدم رضى المنتقدين .

كانت المجابهة المتزايدة مع الإتحاد السوفياتي الموضوع الذي حدد سياسة ترومان الخارجية . إلى أي مدى يتحمل ترومان ذنب اندلاع الحرب الباردة ،

ذلك يعود بحسب وجهات النظر . لكننا لا نختلف بالرأي ، أنه وجد نفسه مضطراً للتصرف بحق واستقامة ، أمام عدم استعداد الإتحاد السوفياتي للتفاهم والمصالحة . ولكن في نيسان 1945 وبّخ وزير الخارجية الروسي فياتشيسلاف م . مولوتوف ، وجهاً لوجه ، في سان فرانسيسكو ، وبكلمات حادة بسبب عدم تقيّد الإتحاد السوفياتي بالإتفاقات المبرمة في مؤتمر يالتا في شباط 1945 . وفي مؤتمر بوتسدام في برلين في تموز وآب ، صادف ترومان الديكتاتور السوفياتي ستالين ، وواجهه بقساوة غير متوقعة بعيداً عن لباقته المعتادة . أثناء هذا المؤتمر كان على ترومان أن يتخذ قراراً لم يكن موجوداً على جدول الأعمال . فقد تم تبليغه سراً بأنه تم بنجاح تفجير قنبلة ذرية تجريبية في الولايات المتحدة . علم ترومان الآن ، وبعد وفاة روزفلت ، بوجود برنامج ذري أميركي ، وأصبح مرغماً على ضرورة إستخدام القنبلة ضد اليابان ، التي ما زالت تقود الحرب . ووافق على إلقاء القنبلة . وفي مطلع آب توفي في هيروشيما وبعدها بقليل في ناكازاكي مئات الآلاف في الجحيم الذري . ما زال النقاش يدور إلى اليوم حول شرعية هذا القرار . فمن المؤكد أن ترومان كان يريد تقصير مدة الحرب ، وإنقاذ حياة الكثير من الجنود الأميركيين . ومن المؤكد أيضاً ، أنه كان يريد إبعاد الإتحاد السوفييتي عن تلك الجزيرة ، الذي تعهد هذا الأخير كما تم الإتفاق بيالتا بإعلانه الحرب على اليابان . ليس معروفاً إلى اليوم إذا كانت اليابان لتستسلم عبر المفاوضات . وعلى كل الأحوال ، رحّب الرأي العام الأميركي بقرار ترومان كوسيلة تبررها الغاية .

بقي ترومان بعد ذلك عند رأيه باحتواء هذه السياسة مع الإتحاد السوفياتي . وبما أن هذا الأخير لم يسحب قواته حالاً من إيران ، بل بعد إلحاح طويل ، ودعَمَ الثائرين الشيوعيين في اليونان ، وأزعج تركيا بسبب الولوج إلى البحر الأسود ، أعلن ترومان في آذار 1947 أمام الكونغرس ما سماه مبدأ ترومان . تحصل الدول التي يتهدد توازنها السياسي من قبل الشيوعية ، على

دعم مادي ومعنوي من الولايات المتحدة. وخصص الكونغرس مبلغ 400 مليون دولار لليونان وتركيا. ومنع وجود مناخات خصبة للإمتداد الشيوعي، ألا وهي العَوَز والبؤس عند العامة. أعلن وزير خارجيته جورج س. مارشال في حزيران، في خطاب بجامعة هاوارد بأن الحكومة سوف تقدم برنامج إغاثة كبير للدول الأوروبية التي تضررت من الحرب. من خلال هذا المسمى برنامج مارشال تدفق أكثر من 12 مليار دولار حتى عام 1951 إلى أوروبا. عندما سعى الحلفاء الذين كانت تقودهم الحكومة الأميركية إلى وضع النظام السياسي الموحّد، لأجزاء ألمانيا الثلاثة المحتلة، وتحديد تبعية كل منها، وعندما نفذوا في حزيران 1948 برنامج إصلاح النقد في هذه الأجزاء، كان رد الإتحاد السوفياتي أن قطع كل الطرق المؤدية إلى برلين. نظّمت الولايات المتحدة جسراً جوياً، استطاع أن يصمد لمدة سنة كاملة تقريباً لتأمين احتياجات المدينة، دون انقطاع. وتشكلت عام 1949 جبهة الدفاع المناهضة للشيوعية، وأيضاً عسكرياً، من خلال تأسيس حلف شمال الأطلسي.

وافق أغلب الأميركيين في السنوات الأولى تلك للحرب الباردة، على سياسة ترومان الخارجية، إلا أن إدارته في مجال السياسة الداخلية كانت أصعب. من الممكن أن يكون ضعف قوة تأثيره الشخصية سبباً في ذلك. فقد كان خطيباً سيئاً ولم يكن ضعف هيبته يتباين مع ظهور سلفه الثابت. على كل الأحوال، أخذ عليه الكثير من رجال الأعمال والزراعة أنه حاول المحافظة على ارتفاع الأسعار في أثناء الحرب لتخفيف التضخم بعد الحرب. وأساء عندما وقف ضد الهيئات المالية وأصدر أوامر منها، إلزامية العمل إتقاءً من الإضرابات. طرْدُه لوالاس الذي يحمل توجهات يسارية، والذي عيّنه روزفلت وزيراً للتجارة عام 1946 بسبب موقفه المجامل لموسكو أدى إلى انشقاق الحزب الديمقراطي.

وهكذا بدا للكثيرين عام 1948 بأنّ فُرَص فوز ترومان بالإنتخابات

الرئيسية الحاصلة ضئيلة . تشكّلت في اليسار المنافسَة المزعجة ، ألا وهي الحزب التقدمي ، بقيادة والاس وتشكّل في اليمين ما يسمى ديكسي كراتس الذي توجه ضد موقف ترومان في ما يتعلق بتقارب الأعراق ، وأخذ بالحسبان جلب ناخبين ديمقراطيين في الجنوب إلى صفوفهم . شعر المرشح الجمهوري توماس إ . ديفي بأنه سيكون الفائز الأكيد ، لأنه لم يكن من رضى عند عامة الشعب في مجال السياسة الداخلية . ولكن أظهر ترومان إرادة غير طبيعية للثبات . صحيح أن حزبه رشحه بتردد وخارج إرادته تقريباً ، إلا أن ترومان خاض معركة الإنتخابات بحماس ويقين بالفوز ، لا يخفى على أحد . كان يقدم للجموع في رحلاته عبر البلاد ، زوجته وابنته ، مظهراً نفسه ذلك الإنسان البسيط ومن عامة الشعب . وأوعز فشل الكثير من مبادراته إلى جمود الكونغرس . كما ذكرنا سابقاً ، كان لا بد لتحركه النشيط أن يجديه نفعاً بعكس توقعات المستطلعين . لم يستطع ترومان ، حتى خلال ولايته الثانية ، أن يؤثر على صعيد السياسة الداخلية . مع العلم أن برنامجه المسمى «الصفقة العادلة» أعلن عن تدابير في مجالات حقوق المواطن ، كالصحة ، التعليم والزراعة ، إلا أن الكونغرس لم يشاركه هنا أيضاً . أصدر مرسوماً جمهورياً عام 1948 يقضي بإلغاء التمييز العنصري في الجيش . غير أن اهتمام الرأي العام تحوّل إلى قضايا تجسس آلجر هيس و جوليوس/إتيل روزينبرغ ، التي كانت عاقبتها صدام السيناتور الجمهوري جوزف ر . مكارتي عام 1950 بنقاش عنيف حول النفوذ الشيوعي في دوائر رسمية أميركية وخاصة في وزارة الخارجية . طبعاً لم يتم اتهام ترومان بالتعاطف مع الشيوعيين ، بل بالإهمال وعدم مواجهته للتغلغل الشيوعي بشكل كاف . وبالكاد استطاع التخلص من هذه التهم .

أظهر الرئيس إرادة قوية وعزيمة صلبة على الأقل في المجال الخارجي . أما إذا كان سبب فوز الشيوعيين في الصين خطأً أميركياً ، فهذا بقي موضوع

نقاش . وفي ما يختص باعتداء كوريا الشمالية على كوريا الجنوبية عام 1950 ، فقد تدخل ترومان بكل ما لديه من عزم وحزم ، إذ أنه ما أن تبلغ عن ذلك ، حتى أرسل قوات عسكريةً أميركية إلى كوريا ، وأنجز قراراً صادراً عن مجلس الأمن الذي كانَ الإتحاد السوفييتي غائباً عنه بشكل مؤقت . إزدادت الصعوبات عليه داخلياً بشكل قوي نتيجة الجهود العسكرية في كوريا ، التي بدورها حققت الفوز ، إذ أن القائد الأعلى للقوات المسلحة المحبوب شعبياً والعنيد ، الجنرال دوغلاس ماك آرثر قام بتهيئات نقل الحرب إلى الصين ، خلافاً لإرادة ترومان . لجأ ترومان في النهاية إلى الوسيلة الوحيدة المتبقية لديه ، إلا وهي إقالة ماك آرثر من منصبه . صفق الملمّون بالدستور لظهور تلك السلطة الرئاسية ، ولكن عند عامة الشعب عانت مكانة ترومان الكثير جراء هذا الإجراء .

كان باستطاعة ترومان عام 1952 إستهداف ولاية رئاسية تالية . ولكنه كما غيره ، شككوا في فوز إنتخابي آخر له ، وبناءً عليه أعلن في آذار عدم رغبته بترشيح نفسه . فعاد وانتقل عام 1953 برفقة زوجته إلى ميسوري ، حيث كتب مذكراته وخرج إلى العامة أحياناً . توفي عام 1972 جراء خلل عضوي . حتى تلك اللحظة كان المؤرخون قد بدأوا بتقييم فترة رئاسته بإيجابية أكثر مما كانت عليه في الخمسينات . ظهرت استقامته وصراحته المليئة بالمصداقية مرضيتين بشكل جديد بعد ولايات ليندون ب . جونسون وريتشارد م . نيكسون . وُجهة نظره التي لا تقبل التسوية تجاه الطموح التوسعي الستاليني ، أصبحت مُبررة بالنسبة للكثيرين الذين لم يقبلوا بالإنضمام إلى وجهة النظر الإصلاحية للمؤرخين اليساريين . تم الإدراك بشكل مميز أن ترومان كان ناشطاً بمتطلبات كثيرة ، تبنّت برامجها لجنة الحقوق المدنية .

## دوايت ديفيد آيزنهاور

الرئيس الرابع والثلاثون (1953 ـ 1961)



| | |
|---|---|
| تاريخ ولادته | 1890/10/14 |
| مكان ولادته | دينيسون ، تكساس |
| مذهبه | كهنوتي |
| زوجته | ماري جينيفا دود (1896 ـ1979) بتاريخ 1916/7/1 ـ له منها ولدان |
| حزبه السياسي | الحزب الجمهوري |
| فترة ولايته | 1953/1/20 ـ 1961/1/20 |
| تاريخ ومكان وفاته | 1969/3/25 في العاصمة واشنطن |
| مكان ضريحه | آبيلين ، كانساس |

قبل كل شيء ، فإنه خبيث وباطل ذلك الإدعاء بأن ضحكة آيزنهاور العريضة هي التي فتحت له طريقاً إلى البيت الأبيض . ومن الممكن بأن الذي ساعده كان تمهيداً لبعض التعرجات . لكنه رُشح للإنتخابات ، وانتخب بسبب شهرته في الحرب العالمية . هو واحد من الرؤساء الأميركيين الذين وصلوا إلى أعلى مركز بسبب صيتهم العسكري . ويُطرح حوله السؤال أيضاً ، كما حول الآخرين ، جورج واشنطن ، آندرو جاكسون ، ويليام هـ . هاريسون ، زاخاري تايلور و أوليسيس س . غرانت ، فيما إذا كانت إنجازاته السياسية المقبلة تُقيِّم مثل الإنجازات العسكرية . والحكم على هذا الأمر لم يصدر بعد بشكل نهائي . فالقليل هم من يغربلون طبيعته العسكرية ، لكن الآراء متقلبة حول إدارته لمركز الرئاسة . بالوقت الراهن ، يبدو أن هناك ارتفاع في تقييمه ، الذي يحسن صورته السابقة التي طغت عليها السلبية .

على كل حال ، اشتهر آيزنهاور ، بالبداية ، بصفته الجنرال الذي قاد جيوش الحلفاء في أوروبا إلى النصر في الحرب العالمية الثانية . وصل إلى مركز القائد إذ لمع نجمه في ارتقائه مراتب العسكرية الأميركية . هو ابن عائلة فقيرة ، كثيرة الأولاد ، فقد كان له خمسة إخوان ، تم قبْوله ، رغم علاماته المدرسية المتوسطة ، في كلية الضباط في ويست بوينت ، عندما كان في الحادية والعشرين من عمره ، وتخرج منها عام 1915 وكان الطالب الحادي والستين بالأفضلية بين 164 طالباً من عمره . شُكّل إلى سانت أنطونيو في تكساس ، حيث تعرف هناك إلى ماري دود ، من عائلة غنية ، ووافقت على الزواج من الملازم أول ، ذي الراتب الضئيل ، بعد قليل من التردد . وأصبحت منذ ذلك الحين مضطرة إلى أن تعيش عيشة التجوال كزوجة ضابط . عرف آيزنهاور كيف يختار . فزوجته وقفت إلى جانبه في السراء والضراء ، وسامحته على علاقته القديمة بسائقته خلال إقامته ، في أثناء الحرب ، في أوروبا ،

والتي عـرف بها الناس لاحقاً . وعندما تقاعـد زوجـها لاحظت مامي أنها اضطرت إلى التنقل في أثناء خدمته 28 مرة .

لم يمضِ آيزنهاور فترة الحرب العالمية الاولى في فرنسا ، بل في بنسلفانيا كمدير مدرسة تدريب على الدبابات . لاحظ مسؤولوه قدراته التنظيمية ، فتم نقله إلى منطقـة قناة باناما لبـضع سنوات . سـعى القـائد هناك بذهاب هذا الضابط الفتي والموهوب إلى مدرسة أركان الجيش ، ومن بعدها إلى الأكاديمية الحربية . تخرج من الأولى ، وكان الأفضل بين 275 مشتركاً من دورته . تلا ذلك بعـدها بقليل أربع سنوات خدمة في الفيليـبين بصفة مساعد للجنرال دوغلاس آرثر ، الذي كان حـينها آمر القوات المسلحة هناك . إبتداءً من عام 1940 عمل آيزنهاور في أركان حربية متعددة . جاءت فرصته السانحة مع المناورات التي جرت في لويزيانا عام 1941 ، والتي كـانت بمثابة تحضيرات حربية ، حيث ضمنَ هناك التفوق ، من خلال عرض دبابات وطائرات حربية بتناغم ذكي ، ما أدى إلى ترقيته لرتبة مقدم . تم استدعاؤه من قبل رئيس هيئة أركان الحرب جورج س . مارشال إلى قسم التخطيط بعد الهجوم الياباني على بيرل هاربر في كانون الأول . رقّاه مارشـال في آذار 1942 إلى رتبة لواء ومدير قسم العمليات . إبتداء من حزيران أقام آيزنهاور في لندن كلواء ركن ، وكان آمر القوات المسلحة الأميركية في أوروبا .

في الواقع كـان مارشـال يرغب بغزو فرنسا ، وتبعه آيزنهاور بذلك . لكن ضغطاً بريطانياً اتخذ قراراً بفتح ميدان الحرب في الجنوب أولاً . وهكذا قاد آيزنهاور عمليـة تورش «المشـعل» ، وهذا يعني الإنزال في شـمال أفريقيـا في مطلع تشرين الثاني 1942 ، ثم غزو سيسيليا وإيطاليا في أيار/أيلول 1943 . عُين في كـانون الأول القـائد الأعلى لكل القوات المسلحـة الحليـفة ، وكـان يحمل مهمة «السيد الأعلى» للقيام بغزو فرنسا . كان هناك وما يزال قراران

استراتيجيان مهمان، موضوع نقاش. عملية الإنزال هذه التي لم يشهد التاريخ مثلها، كانت بحاجة إلى تحضير دقيق وشامل. ونجد بتحقيقها الإنجاز الحقيقي لآيزنهاور. بعكس برنارد ل. مونتغومري القائد البريطاني العدواني، الذي أصر على جس النبض على طول الجبهة بانتباه. في ألمانيا كان السائد أنه سيتم إقتحام برلين والإستيلاء عليها بالكامل من قبل القوات السوفياتية، ولكن آيزنهاور افترض وجود جيش إحتياطي ألماني في الجنوب - غير موجود - وتجاهل إلحاحات كل من يطرح غير أفكاره. إنتصر الحلفاء في أيار 1945، وأصبح آيزنهاور رئيس أركان حرب الجيش في مطلع شهر تشرين الثاني، واستلم إدارة تسريح القوات المسلحة الأميركية وتكييفهم مع مقتضيات زمن ما بعد الحرب خلال السنوات التالية.

في عام 1948 خلع آيزنهاور الزي العسكري، وأصبح رئيس جامعة كولومبيا في نيويورك، الذي اعتُبر لمصلحة الجامعة، لأنه لم يكن مطلوباً لهذا المركز سيادة أكاديمية بل فنّ التمثيل وتحصيل التبرعات. لم يتلقّف آيزنهاور هذا النوع من العمل، لأنه عام 1949 وافق على تسميته رئيس هيئة الأركان المشتركة الأميركية من قبل الرئيس هاري س ترومان. وفي عام 1950 أرسل إلى بروكسل بصفته القائد الأعلى لكل القوات المسلحة لحلف شمال الأطلسي. بقي آيزنهاور في بروكسل حتى أيار 1952. منذ سنوات والحزبان الجمهوري والديمقراطي يسعيان، كل على حدة، بترغيبه ليكون مرشحه الرئاسي المحتمل. لكنه انضم الآن إلى الحزب الجمهوري وتمت تسميته في مؤتمر الحزب في شهر تموز. كانت المعركة الإنتخابية بمثابة جولة من المجد والإفتخار. رغم أنه متكلم سيء ومتقطّع بخطابه، حيّت حشود من الجماهير، بتصفيق حار، إبتسامته العريضة ونداءه للوطنية والنزاهة بالحكومة. «أيك»، ذاك هو إسمه الشعبي، فاز بنسبة 55٪ من الأصوات

في كل الولايات، وحصل على الأكثرية في 39 ولاية من أصل 48. كان في ترشيحه بعد أربع سنوات موضع شك، لأنه أصيب بنوبة قلبية عام 1955 عندما كان يقضي إجازته في كولورادو. ولكن بعد ذلك بسنة شعر بأنه تعافى ما يكفي لأن يعود فينصّب مجدداً. فوزه بالإنتخابات هذه المرة جاء نسبة 58٪ من الأصوات وكان مقنعاً أكثر من المرة السابقة.

يبدو أن فلسفة آيزنهاور السياسية وأسلوبه بإدارة الحكم أعجبت الشعب الأميركي. كان يعتبر محافظاً، وكان شخصياً يحب اعتباره رجل الوسط. كانت السياسة الداخلية التي اتبعها خلال رئاسته ثماني سنوات سياسة عالم الأعمال المفكر والمعتدل. كان يطمح لتحقيق ميزانية مطَمئنة. وعمل جاهداً على تخفيض حجم التضخم، واهتم بوجود حكومة مقتصدة وكفوءة. من المؤكد أنه لم يكن يريد توسيع دائرة نشاط الحكومة، لكن من ناحية أخرى لم يُظهر مساعي لوقف مشاريع كانت قائمة، مثلاً في قطاع الزراعة والرعاية الإجتماعية. تمّ في عهده إنجاز مشروعين ضخمين حسّنا أوضاع السير في الولايات المتحدة بشكل ملحوظ، وكانا منذ مدة طويلة قيد التصميم وموّل هذان المشروعان نفسهما مع الوقت. كما وتم عام 1956 إقرار مشروع الطريق السريع والبدء بتنفيذه وهو شق شبكة أوتوسترادات تربط البلاد بعضها ببعض. وفي صيف 1959 استطاع آيزنهاور المبتهج تدشين الممر البحري سانت لورانس إلى جانب الملكة البريطانية الثانية، التي سافرت لهذا الخصوص، والذي فتح البحرين الكبيرين أمام السفن العابرة للمحيطات.

كانت طريقة التنحي إحدى وسائل حكم آيزنهاور غير المكلفة. عند توليه الحكم كانت البلاد تعيش حالة من الحماس لمطاردة الشيوعيين الذي سبّبه السيناتور جوزيف مكارثي. فقد تم عام 1953 العمل على تنشيط نظام

ولاء موظفي الدولة ، إلا أنه لم يُجدِ شيئاً ، لأن ذلك كان على مستوىً ضعيف ، مع العلم أن هدف هذا النظام كان عزل مكارثي . أنهى هذا الأخير أمره بنفسه عندما جعل نفسه أخيراً عرضة للسخرية أمام كاميرات التلفزة عام 1954 ، خلال سرد إحدى اتهاماته العنيفة أمام لجنة من أعضاء الكونغرس .

لم تنفع طريقة الترقب للتخلص من الهموم التي كانت تتحول إلى مشكلة رئيسية دائمة في السياسة الداخلية إلا قليلاً . ولم يستلطف آيزنهاور حركة الحقوق المدنية ، التي كانت قد بدأت تعمل بفعالية . عندما صرّحت المحكمة العليا عام 1954 بأن التفريق العنصري في المدارس هو مخالف للقانون ، لم يُظهر آيزنهاور أية ردة فعل توضح سرعته في جعل هذا القرار قيد التنفيذ . قد يكون عدم اهتمامه بذلك سبباً في موقفه المترقب من جهة ، ومن جهة أخرى خشيته من ارتباك محتمل عند الناخبين في جنوب البلاد الذين بدأ ميلهم يقوى باتجاه الجمهوريين . وعندما وقعت اضطرابات في ليتل روك في أركانساس عام 1957 ، أثناء التسجيل الإلزامي لبعض التلامذة الزنوج في مدرسة كانت حتى حينها مدرسة للبيض ، أرسل آيزنهاور إلى هناك مظليين ، رغماً عنهم ، لإعادة الهدوء إلى المنطقة . كما لم يبذل جهداً للإعتناء بالنموذج القانوني الذي يهدف إلى تحسين فرص مشاركة المواطنين الزنوج في الإنتخابات ، والذي أقره الكونغرس في الاعوام 1957 و1960 .

إلا أن إدارة آيزنهاور أظهرت موقفاً أكثر صلابة في المسألة الدولية الأكثر أهمية ، ألا وهي العلاقة مع الإتحاد السوفياتي ومع الدول الشيوعية الأخرى . من خلال موقفه المعتدل نوعاً ما ، غالباً ما ترك الدور الرئيسي لوزير خارجيته ذي المنطلق المتطرف جون فوستر دالاس . قيّم هذا الأخير سياسة ترومان «الإحتوائية» بأنها غير كافية ، وأيد فكرة مكافحة الشيوعية بشكل فعال . وهكذا تحركت سياسة أميركا الخارجية في سنوات حكم آيزنهاور الثماني ،

بين تساهل جدّي من جهة والإستعداد المهدّد لحماية الأهداف المعرضة للخطر بقوة السلاح الذري من جهة أخرى . وكان شعار تلك المرحلة"الإنتقام الشديد» .

لقد سبق ووعد آيزنهاور في معركته الإنتخابية بإنهاء الحرب الكورية . تم الإتفاق على وقف إطلاق النار بعد توليه الحكم ببضعة أشهر ، وربما بسبب تهديده باستخدام السلاح الذري إذا اقتضت الحاجة . ولكن في نفس العام 1953 ترك الثوار في جمهورية ألمانيا الديمقراطية بدون دعم أمام الدبابات السوفياتية ، كما ترك المتمردين في المجر عام 1956 . عارض في العام 1954 تقديم المساعدة للفرنسيين ، الذين هزمتهم القوات الشيوعية في الهند الصينية . من ناحية اخرى أسست وكالة الإستخبارات الأميركية عام 1953 في إيران وعام 1954 في غواتيمالا حكومات معارضة للشيوعية . إتمام منظمة أمن جنوب شرق آسيا (SEATO) عام 1954 ، والكثير غيرهم ، وعقود الدفاع التي تتمم قرارات حلف شمال الأطلسي ، أظهرت نية إضعاف محتمل للوحشية العسكرية .

تطلبت المواجهة بين القوتين العظميين ، أيضاً في الشرق الأدنى ، بُعد نظر . خلق تأسيس دولة إسرائيل صورة جديدة للوضع هناك ، خاصة أن العلاقة ما بين هذه الدولة الحديثة العهد ومصر كانت غير مستقرة . عندما أمّمت هذه الاخيرة قناة السويس عام 1956 ، وهاجمتها عسكرياً كل من إسرائيل ، فرنسا وبريطانيا ، رفض آيزنهاور تقديم مساعداته للمهاجمين وأمرهم بالإنسحاب . ولكي تهدأ الأوضاع في المنطقة أعلن عام 1957 ما يسمى مبدأ آيزنهاور ، الذي بموجبه تستطيع كل دولة مهدّدة في الشرق الأوسط ، إذا أرادت ، الطلب من أميركا للحصول على الدعم العسكري والإقتصادي . وفي العام التالي ، وبعد سقوط الحكم الملكي التابع للغرب في

العراق ، أرسل آيزنهاور ما مجموعه 15000 جندي من مشاة البحرية الأميركية إلى لبنان ، والذين أعيد سحبهم بعد بضعة أشهر .

ساءت العلاقة مع الإتحاد السوفييتي خلال العامين الأخيرين من حكمه ، إذ أن موسكو هددت بتغيير حقوق الحلفاء الغربيين في برلين . لكن الحكومة الأميركية لم تبد أي تنازل بذلك . وفي أيار 1960 أسقط السوفييت طائرة حربية أميركية من طراز U2 فوق مجالها الجوي . بعد أيام عديدة من الإنكار الأميركي لنية تجسس ، عرض الروسُ الطيارَ المعترف ، وألغى نيكيتا س . خروشتشوف ، رئيس الحكومة السوفياتية إثر ذلك ، مشاركته في مؤتمر قمة باريس المقرر .

وهكذا كانت الحرب الباردة في أوجها عند نهاية ولاية آيزنهاور . وكان يبدو أنه لا يمكن تفادي صدام عسكري ، بسبب برلين مثلاً . عاد آيزنهاور مع زوجته إلى مزرعته بالقرب من غيتيسبورغ في بنسيلفانيا ، لكنه قام برحلات كثيرة . كان يدخن يومياً أربع علب سجائر ، وهذا دام لسنين طويلة ، إلى أن أمره الطبيب بالإقلاع عن التدخين . وكان ذلك أحد أسباب إصابته بنوبتين قلبيتين سنة 1965 و 1968 ، أدتا إلى إقعاده ومسببة وفاته في النهاية .

كما لّمحنا لم يقدّر ، بشكل عال ، الكثير من المؤرخين ، لمدة طويلة ، فترة رئاسة آيزنهاور . تميز الملل المريح في الخمسينات والمحاط بسياسة خارجية فقيرة بالأفكار بأنه لم يكن لمصلحته ، مقارنة مع زمن النشاط القائم في عهد جون ف . كينيدي أو ليندون ب . جونسون . ولكن أثناء تأريخ حرب فييتنام ، والفوضى الإجتماعية التي عمّت في الستينات ، وأحداث ووترغيت ، تبين أن زمن حكم آيزنهاور بدا ملفتاً للنظر شيئاً فشيئاً . اليسر الذي كان ، مقارنة مع الحياة السلمية الهادئة ، تبين أنهما يحسدان بنظر البعض . وأثبت تقييم المراجع أيضاً أن آيزنهاور كان له نصيب كبير بالقرارات السياسية ، أكثر مما كان

مُتوقعا فيً أثناء فترة حكمه . وبأنه لم يكن أبداً ، فقط الساذج ، السخيف والضيف في البيت الأبيض كما لمس البعض عنه غالباً ، وكما كان يظهر هكذا أحياناً . من المؤكد أن الكثيرين ما زالوا يأخذون عليه عدم تدخله في مسألة الحقوق المدنية مثلاً ، أو في بعض الأحداث في الحرب الباردة أيضاً ، ولكن الإجماع يزداد على أنه جدير باعتباره أحد الرؤساء الأكثر أهمية في القرن العشرين .

## جون فيتسجيرالد كينيدي

الرئيس الخامس والثلاثون (1961 ـ 1963)



| | |
|---|---|
| تاريخ ولادته | 1917/5/29 |
| مكان ولادته | بروكلاين ، ماساشوسيتس |
| مذهبه | روم كاثوليكي (اللاتينية) |
| زوجته | جاكلين بوفييه (1929 ـ 1994) بتاريخ 1953/9/12 ـ له منها ولدان |
| حزبه السياسي | الحزب الديمقراطي |
| فترة ولايته | 1961/1/20 ـ 1963/11/22 |
| تاريخ ومكان وفاته | 1963/11/22 في دالاس ، تكساس |
| مكان ضريحه | مقبرة أرلنغتون الوطنية ، أرلنغتون / فيرجينيا |

يرى الشعب الأميركي، بأغلبيته الساحقة، رئاسة جون فيتسجيرالد كينيدي من منظار مختلف عن المؤرخين المحترفين. في بداية عام 2000، أي بعد ما يقارب الأربعين عاماً على مقتله، أرادت منظمة غالوب من الأميركيين معرفة من هو الرئيس الأكثر عظمة في التاريخ الأميركي حسب تقديرهم. حصل كينيدي متصدراً 22٪، لينكولن 18٪ ثم فرانكلين روزفلت 12٪، إلا أن المؤرخين المحترفين لا يقدرون رئاسة كينيدي أعلى بكثير من الوسط. فما الذي يؤدي إلى وجهات النظر المختلفة هذه؟

بدون أدنى شك يحب الجمهور بأكمله المحافظة على صورة هذا السياسي الفتي المتألق، والذي كان، وزوجته الفاتنة، يمثل الإنتفاضة من سنوات الخمسينيات المملة والقاتمة. قلده مقتله تاج الشهداء، الذي جعل من شخصه هيئة مثالية. إلا أن المؤرخين يرون الأمر أكثر واقعية. فهم يتساءلون ما إذا كانت نصف مشاريعه مرتبطة بضعفه الواضح في التوجيه، وما إذا كان انتصاره الرائع في الأزمة الكوبية عام 1926 نتيجة للعبة حظ رخيصة وخطيرة، وما إذا كان ضعف جوهري ومهم يختبئ وراء الروعة في سنوات عهد رئاسته. برأيهم، تأثرت جداً إطلالة شخص الرئيس بعلاقاته غير الزوجية، التي عرفها العموم لاحقاً، ومن خلال اتصالاته المحتملة بالجرائم المنظمة، وقبل كل شيء من خلال مسؤوليته الجزئية المزعومة حول كارثة فييتنام فيما بعد.

على كل الأحوال، من المؤكد أنه كان من السهل لكينيدي الوصول لمستوى أعلى، مقارنة مع الرؤساء الكثيرين الآخرين. إثنان من أجداده إيرلنديان كاثوليكيان، وصلا إلى مراكز سياسية مشهورة في بوسطن. استطاع والده أن يجمع ثروة طائلة من خلال الإتجار بالأسهم والكحول والعقارات. وكان سفيراً لبلاده في لندن من العام 1938 إلى العام 1940. وهكذا لم

يكن الشاب كينيدي يعاني من قيود مالية ، وأرسل إلى أفضل المدارس علماً أنه كان واحداً من بين تسعة أبناء . تخرج من جامعة هاوارد ، التي درس فيها العلوم السياسية ، بنتيجة مقبولة ، بعدما كانت في البداية دون المستوى المطلوب . تطوّع في البحرية في خريف 1941 ، وقاد وهو برتبة ملازم أول زورق طوربيد صغير في المحيط الباسيفي . سُرّح من العسكرية إثر جروح أصيب بها في آذار 1945 نتيجة إصطدام مع مدمرة يابانية . صمم بعدها التوجه إلى المجال السياسي .

بحسب أمنية الأب ، كان يجب على إبنه الأكبر جوزيف أن يطمح لمنصب الرئيس ، ولكن بما أن هذا الأخير قُتل في الحرب ، انتقلت المهمة لجون الذي كان محيطه يسميه جاك . ترشح عام 1946 ، طبعاً كديمقراطي مثل والده ، لمقعد في مجلس النواب الأميركي . أموال والده ودعم الكثير من الجنود القدامى أمنوا له الفوز في الإنتخابات . أعيد إنتخابه مرتين . وهنا سعى عام 1952 لمقعد في مجلس الشيوخ الأميركي ، فاز هنا أيضاً بفضل ماكينة إنتخابية مجهزة جيداً . لكنه بقي سيناتوراً غير ملفت للأنظار ، أحد أسباب ذلك كان وجود شيء في جسمه غير قادر على العمل جيداً ، فقد كان يعاني من مرض أديسون ، الذي يسبب إرهاقاً وضعفاً في العضلات . ولكن أكثر ما كان يعانيه ، إصابة في ظهره حصلت له أيام شبابه خلال مباراة بكرة القدم ، ثم تأزمت إوجاعه كثيراً في أثناء الحرب . في أواسط الخمسينات خضع لعمليتين جراحيتين لكنه لم يعد خالياً بعدهما من الأوجاع .

بعد أن غادر المستشفى نشر كينيدي عام 1956 كتاباً عنوانه «لمحات في الشجاعة» نال على أثره جائزة «بوليتزر» ، ولكن أدرك بعض الخبثاء بأن شبح الكاتب وأموال والده لدى لجنة التحكيم ساعداه في ذلك . وفي كل الأحوال

كان كينيدي متحمساً ومزاحماً دون صبر ليندفع إلى الأعلى . ثم ترشح عام 1956 ، طبعاً دون جدوى ، لمنصب نائب الرئيس كمرشح ديمقراطي ، حتى بفشله هذا لمس إيجابيات ، فوجد بأن هذه المحاولة جلبت له الشهرة إلى أبعد من نطاق ولايته . أعيد إنتخابه في مجلس الشيوخ عام 1958 ، وأعلن ترشيحه كديمقراطي للرئاسة لعام 1960 .

هذا الترشيح كان مغامرة جريئة ، ليس فقط بسبب الحقل الكبير للمنافسين ومن بينهم هوبرت هـ . هامفري من مينيزوتا و ليندون ب . جونسون من تكساس . ظهرت فتوة كينيدي كعائق ، إذ هل من المعقول أن يصبح أصغر رئيس منتخَب؟ والأكثر من ذلك كان أمله بالرئاسة وكأنه خيالي ، لأنه لحينها لم يكن أي كاثوليكي قد نجح في الوصول إلى سدة الرئاسة . لكن كل ذلك لم يؤثر فيه ، صحيح أنه كان يجاهر بكاثوليكيته ، لكنه كان يصرح دائماً بأنه مع فصل الكنيسة عن الدولة ، وبأنه لا يوجد حَبْر يستطيع أن يوجّه له إرشادات بمواضيع دنيوية . تمت تسميته في مؤتمر الحزب في لوس أنجلوس عام 1960 وفي أول دورة تصويت . مباشرة قام كينيدي بتعيين جونسون ، مع أنه لا يحبه كثيراً ، مرشحاً لمنصب نائب الرئيس ، لأن هذا الأخير كونه بروتستانتياً سيجلب الكثير من أصوات الجنوب البروتستانتي للبلاد .

جرت معركة إنتخابية حامية ، ريتشارد م . نيكسون الجمهوري الذي كان نائباً للرئيس على مدى ثماني سنوات ، كان دون جدل المرشح الأكثر شهرة . ولكن المناظرتين اللتين قاما بهما ، وكانتا حديثتي العهد وقتها ، واللتين بثهما التلفزيون في كافة أنحاء البلاد جلبتا التحول . استطاع كينيدي بفكره الحاضر دائماً ، والمحصن بمسائل جوهرية من خلال حضوره المُحدّد ، أن يحصد نقاطاً أكثر من نيكسون الغامض التأثير ، والمخبئ وجهه خلف لحيته . وفاز بالإنتخابات بفارق ضئيل جداً .

انتقل إلى البيت الأبيض في كانون الثاني 1961 مع زوجته جاكلين وولديه الإثنين . جاكي ، كما كانوا ينادونها ، كانت من عائلة غنية ، درست الفن ، وأمضت سنة في فرنسا . وكانت تعرف كيف تُظهر نفسها محاطة بهالة من التكبّر المحترم عندما كانت تدعو الحاجة ، وهذا ما كان يحدث غالباً . حتى أن الرئيس الفرنسي شارل ديغول ، الذي من الصعب الوصول إليه ، تأثر بها من خلال طلاقة لغتها الفرنسية . في إحدى المناسبات قامت بتغيير ديكور البيت الأبيض الداخلي وجعلته على الطراز التقليدي ، وأقامت الحفلات ودعوات العشاء بحضور فنانين وموسيقيين ومثقفين . جمالها الأنيق وثقافتها المميزة ، جعلاها في كل أنحاء العالم الأيقونة الرائعة .

كان في نية كينيدي تطبيق برنامج مؤثر يتعلق بتجديدات على صعيد السياسة الداخلية . منذ بداية المعركة تكلم عن «الحدود الجديدة» ، حدود حضارية جديدة . في الأشهر الأولى من رئاسته أرسل للكونغرس إقتراحات تجلب نمواً إقتصادياً سريعاً ، وتُعنى بنهوض المناطق الرازحة تحت البؤس والحرمان ، وتحسين أوضاع السكن في المدن ، وتعديل قانون الضرائب ، وتغيير طريقة إعطاء المعونات المالية للمزارعين ، وتنهض بقطاع التعليم ، وتؤمن ضماناً صحيًا فعّالاً للمسنين . ولكن مشرّعي القانون الذين تسيطر عليهم القوى المحافظة التابعة للحزبين ، لم يشاركوه هذه الإقتراحات وربما ترددوا في ذلك . أُخذ على الأقل ببعض النقاط التي أُقرت في عهد خلفه جونسون . خاصة برنامج الرعاية الطبية لتأمين العلاج للمسنين ، وقانون حقوق المواطن الذي ألغى التمييز العنصري في المؤسسات العامة . وأعلن كينيدي عام 1961 برنامج رحلات الفضاء الذي سيوصل أميركياً إلى القمر في حدود العام 1970 . وهكذا كانت ديناميكية الأوضاع هي الدافع وليس رغبة كينيدي ، بأن أنواع نشاطه الأكثر لفتاً للنظر كانت في نطاق السياسة

الخارجية . بشكل عام كان موجهاً من التيار القوي لمقاومة الشيوعية والذي لا يختلف كثيراً عن ذلك التيار في فترة حكم آيزنهاور ولا يقل عنه اندفاعاً وقوة . وهكذا كانت أول مهمة يقوم بها كينيدي الإذن بمحاولة الإجتياح الذي تم من قبل القوات بقيادة المخابرات المركزية الأميركية على خليج الخنازير في كوبا في نيسان 1961 . في الواقع كانت هذه تتمة لعملية كانت قد بدأت في عهد آيزنهاور . تحمل كينيدي كافة المسؤولية عن فشل هذه العملية وحاول لاحقاً تخفيف معاداة الأميركية الناشطة والسرية ، الموجودة في النصف الغربي للكرة الأرضية من خلال حسن الجوار . في العام 1961 تم وضع برنامج التحالف من أجل التطور ، الذي وضع ميزانية قيمتها مئة مليار دولار لتطوير الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في أميركا اللاتينية ، وكتيبة السلام التي تأسست في العام نفسه ، وأرسلت شباباً متطوعين إلى دول فقيرة لتؤدي هناك خدمات إنمائية .

كان الإتحاد السوفياتي الخصم الأهم ، وكان كينيدي ملزماً بأن يربح الجدل الذي هزّ العالم بينه وبين رئيس وزراء روسيا نيكيتا خروشتشوف ، لم يُنسَ تهديد هذا الأخير بعقد إتفاقية سلام مع جمهورية ألمانيا الديمقراطية ، بعد لقاء جمع رئيسي الدولتين والذي تم في فيينا في حزيران 1961 . الظاهر بأن خروشتشوف لم يتأثر كثيراً بالرئيس الأميركي . تمّ بناء جدار برلين في آب ، وفي تشرين الأول 1962 تسلم من جهاز المخابرات التابع له بأن السوفيات أنشؤوا قاعدة صواريخ في كوبا ، تلا ذلك أسبوع من التوتر والإضطراب في واشنطن ، حيث تم التدقيق في الخيارات . فقرر كينيدي في النهاية القيام بحصار بحري يقطع الإمدادات السوفياتية إلى كوبا . تراجع خروشتشوف ووافق على سحب الصواريخ . كان ذلك بدون شك إعتزاز بصبر كينيدي . ولكن الكثيرين من المراقبين اتهموه مع مرور الوقت بالتقصير ، إذ أنه في ذلك وضع نفسه تحت احتمال حرب ذرية . لم تكن زيارة كينيدي إلى

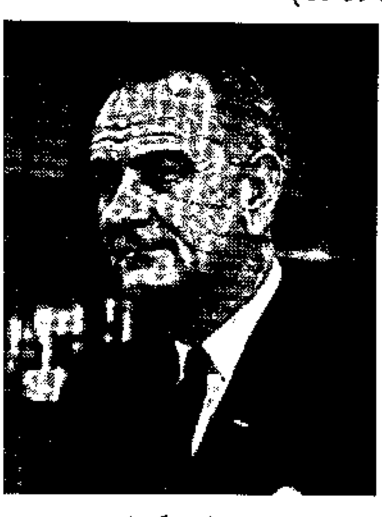
برلين في حزيران 1963 مغامرة، إنما كانت مؤثرة بالرأي العام الأوروبي، حيث أنه وقف أمام الجدار الشيوعي وأكد للسكان الحماية الأميركية الدائمة لهم، عندما خاطبهم باللغة الالمانية: «أنا برليني».

يبدو أن الخطر الذي مضى خفّف من الإندفاع الحربي لدى الجانبين، لأنه تم بعد سنة تمديد خط هاتفي دائم بين البيت الأبيض والكرملين، وبعد ذلك بقليل تم التوقيع على معاهدة تقضي بالتوقف الجزئي عن التجارب في مجال الأسلحة الذرية في الجو وفي خارجه وتحت البحار. ولكن بقي كينيدي مصمماً على الحد من انتشار الشيوعية. ويبدو ذلك من خلال رفعه لعدد المستشارين العسكريين المتمركزين في جنوب فييتنام، الذين وصل عددهم في خريف 1963 إلى ما يزيد على 15000، بعد أن كان عددهم عند توليه منصب الرئاسة ما يقارب الـ700 مستشار.

من غير المعروف إذا كان كينيدي سيحافظ على الوجود العسكري هناك كما فعل خَلَفه، لأنه في تشرين الثاني 1963 توجه إلى تكساس في جولة ما قبل الإنتخابات، وفي أثناء عبور موكبه في دالاس وبجانبه زوجته في سيارته المكشوفة، تلقى رصاصتين قاتلتين. أما القاتل الذي ألقي القبض عليه بسرعة ويدعى لي هارفي أوزفالد فقُتل بعد ذلك بيومين، قبل أن يتم استجوابه بشكل عميق ودقيق عن الدوافع. لم تستثن لجنة من مجلس النواب عام 1979 إحتمال وجود مؤامرة. حتى اليوم، ما زال هناك الكثير من التضاربات حول وجود مدبرين محتملين للتآمر، ولكن كان ينقصها إثبات مقنع. ومثلما هي خلفيات قتله المبكر غير واضحة، كذلك هي صورته الغامضة في التاريخ. إنما بالتأكيد ما من خلاف بأنه أوحى لجيل من أبناء بلده أن يحسنوا الظن بأنفسهم وبوطنهم، بهمة ونشاط فتيين. ولم ينسوا له ذلك.

# ليندون باينس جونسون

## الرئيس السادس والثلاثون (1963 ـ 1969)



| | |
|---|---|
| تاريخ ومكان الولادة | 1908/8/27 بالقرب من ستون وول ، تكساس |
| المذهب | تلامذة المسيح |
| الوضع العائلي | تزوج في 1934/11/17 من السيدة كلوديا ألتا تايلور (1912 ـ ) |
| الأولاد | إثنان |
| الحزب | الديمقراطي |
| فترة الحكم | من 1963/11/22 حتى 1969/1/20 |
| تاريخ الوفاة | 1973/1/22 في منطقة واقعة بين ستون وول وجونسون سيتي في تكساس |
| الضريح | بالقرب من جونسون سيتي في تكساس |

بدأت ولاية ليندون باينس جونسون الرئاسية بمأساة كبرى وانتهت وسط مأساة أخرى . لقد تولى مقاليد الرئاسة بعد موت رئيس شعبي شاب . صحيح أنه استطاع الحفاظ على الاستقرار في البلاد وإستطاع أيضاً أن يدفع الكونغرس إلى سن قوانين إصلاحية عديدة ، كان جون كندي قد وضع الأسس لها ، إلا أن هذه التشريعات بالذات كانت من الأسباب الرئيسية لحدوث انقسامات حادة في الحياة السياسية الأميركية من مظاهرها كان نشوء الحركات المتطرفة على أقصى اليمين التي وضعها بعض المؤرخين بالثورة المضادة المحافظة ، التي كان من أسبابها أيضاً الفشل الذريع في حرب فيتنام ونتائجها المكلفة على جميع الأصعدة . وكان التناقض الأبرز في الأمر أن البرامج الحكومية التي وضعها جونسون لمكافحة الفقر والمرض وإضطهاد الأقليات في الولايات المتحدة ترافقت مع مآسٍ مؤلمة حلّت بملايين الفيتناميين الذين عانوا من المرض والبؤس والتشرّد والقتل بسبب الحملة العسكرية في تلك البلاد ، الأمر الذي نال من سمعة الرئيس جونسون وما زال حتى الآن .

لم يدخل جونسون عالم السياسة بالصدفة ، فقد كان جدّاه وكذلك والده أعضاء في المجلس النيابي في تكساس . لم يكن وضع جونسون المالي أفضل مما كان حال والده وجدّيه ، إذ كانت المزرعة التي يملكها في تكساس في وضع مالي غير مستقر . لقد كان بمقدور العائلة أن ترسل ليندون إلى إحدى الجامعات بعد تخرّجه من المدرسة وهو الأكبر سناً بين الأولاد الخمسة ، وهذا ما كانت ترغب به الوالدة ، إلا أن ليندون جونسون الذي بلغت قامته متراً وتسعين سنتيمتراً ، فضّل الذهاب إلى كاليفورنيا حيث عمل لمدة سنتين في وظائف مختلفة غير ثابتة قبل أن يلتحق بأحد المعاهد التربوية حيث كان طالباً سيئاً في الرياضيات وبارعاً في العلوم السياسية والتاريخ وقد لمعت

صورته كمحاور بارع في النقاشات العامة . بعد ذلك عمل مدرساً لمدة سنة كاملة في مدرسة مليئة بأولاد المهاجرين من المكسيك ، الأمر الذي أكسبه خبرة وقدرة على فهم مشاكل الأقليات وتفهمها ، وهذا ما طبع سياسته حتى النهاية .

لقد كان العمل في مجال السياسة امراً واعداً في نظر جونسون وقد ساعده في الوصول إلى هدفه ما عرف عنه من نشاط في الحملات الإنتخابية التي خاضها الحزب الديمقراطي بالإضافة إلى مساعدة أحد اصدقاء والده الذي أتاح له سنة 1931 فرصة الحصول على وظيفة لدى أحد أعضاء الكونغرس في واشنطن حيث عمل بجد وجهد كبيرين للتعرف عن كثب إلى موازين القوى الحاكمة في واشنطن ، كما أنه استطاع أن يقيم علاقات واسعة ساعدته في تحقيق انجازاته التشريعية لاحقاً . اندفاعه الشديد نحو العمل لم يترك له وقتاً كافياً لحياته الخاصة ، ومع ذلك استطاع خلال إحدى زياراته إلى مسقط رأسه أن يقنع كلوديا ألتا تايلور ، وهي سيدة من عائلة ثرية ، بالزواج منه ، وقد حدث ذلك فعلاً بعد شهور قليلة ومنذئذ كانت (الليدي بيرد) ، وهذا اللقب الذي كان يطلق عليها منذ الطفولة ، تقف إلى جانبه بالنصح وبالمال احياناً . وكانت من خلال إتزانها ورصانتها بمثابة العنصر الكابح لهذا الرجل المندفع المتقلب .

مكافأة لتأييده الشديد لسياسة فرانكلين روزفلت جرى سنة 1935 تعيينه في منصب مدير ، كان يعرف بـ"مديرية البرامج الجديدة لتشغيل الأحداث» في تكساس حيث نجح في جمع عدد من المؤيدين من البيض ومن الملوّنين على حدّ سواء ، وعندما شغر أحد المناصب في المجلس النيابي سنة 1937 ، ترشّح له واستطاع الفوز من خلال حملة إنتخابية موّلتها زوجته ، وهكذا عادت به الطريق إلى واشنطن . كانت الصدفة قد لعبت دوراً

في حياة جونسون وذلك عندما استرعى انتباه روزفلت خلال إحدى زياراته إلى تكساس وأصبح بعدها عضواً في عدد من اللجان الفرعية بينها لجنة مشاة البحرية . وعندما شغر أحد مناصب مجلس الشيوخ المخصصة لولاية تكساس سنة 1941 اعتقد جونسون أن علاقاته الجيدة ستساعده على تبوّء هذا المنصب الرفيع لكن نتائج الإنتخابات لم تكن على مستوى التوقعات .

لكن جونسون لم يشعر باليأس أو الإحباط . وشاءت الظروف أن تصب الغارة على ميناء بيرل هاربر في كانون الأول/ديسمبر 1941 في صالحه . فقد تطوّع جونسون للذهاب إلى جنوب المحيط الهادئ مع أنه لم يكن عسكرياً في حياته بل كان مجرد فرد في ميليشيا شعبية دفاعية . في جنوب المحيط الهادي ، حصل على رتبة ضابط وقام برحلة جوية واحدة فقط تعرّض فيها إلى نيران معادية . وفي حزيران/يونيو 1942 منحته السلطات في واشنطن وسام «النجمة الفضية» لشجاعته وهكذا أصبح من الشخصيات المرموقة في المجتمع . مع حلول موعد إنتخابات مجلس الشيوخ التالية سنة 1948 غامر جونسون بترشيح نفسه مجدداً واستطاع الفوز بأكثرية 87 صوتاً فقط بعد معركة إنتخابية حامية الوطيس ، شارك فيها مليون ناخب تقريباً في ولاية تكساس . وكانت النتيجة 202 مقابل 1 دون طعون بالنتائج . بعد هذا الفوز ، خلال الإنتخابات العامة ، إندفع جونسون البالغ 40 سنة بحماس شديد نحو العمل في منصبه الجديد .

الرغبة الجامحة في العمل والتقدم إلى جانب حرصه على إقامة علاقات مباشرة مع شخصيات بارزة بالإضافة إلى ما يتصف به من انتهازية سياسية ، كل هذه الأمور جعلته يتقدم بسرعة إلى الأمام في محيطه الجديد . وكانت مشاركته في لجنتين من لجان مجلس الشيوخ بالغتي الأهمية رغم نعومة أظافره في العمل السياسي كانت مؤشراً على مستقبله السياسي .

في عام 1951 ، جرى إنتخابه لمنصب القائم بالأعمال وفي عام 1953 رئيساً للكتلة الديمقراطية في مجلس الشيوخ التي شكلت الاكثرية في عام 1954 في ذلك المجلس ، الأمر الذي جعل منه الرجل الاكثر نفوذاً في مجال التشريع في العاصمة الأميركية .

تعرض سنة 1955 لنوبة قلبية ، لكن ذلك لم يؤثر على عمله سوى لفترة وجيزة قبل أن يدفع مجدداً نحو هدفه وهو الاقتراب نحو السلطة . ومع هيمنة الاجواء المحافظة على حساب المناخ الليبرالي الذي كان سائداً أيام روزفلت زاد التقارب بينه وبين الرئيس إيزنهاور بصفته مناهضاً شرساً للشيوعية وكذلك للحركات الجديدة المنادية بالحقوق المدنية منسجماً في ذلك مع توجهات الناخبين في الولايات الجنوبية ، إلا انه في الوقت نفسه لم يشأ السير في هذا الاتجاه حتى النهاية ، فقد عمل على إنجاز أول تشريعين حول الحقوق المدينة في تاريخ الولايات المتحدة وذلك في العامين 1957 و1960 دون صعوبة تذكر لأن هذين التشريعين لم يكونا على جانب من الأهمية .

بدأ جونسون يوجه أنظاره تدريجياً نحو الترشح لمنصب رئيس الجمهورية . سنة 1956 لم يكن قد حان الوقت بعد ، لكن سنة 1960 أصبحت الظروف أكثر ملاءمة ، إلا أن العائق امامه هو كونه قام من الجنوب بالإضافة إلى أن الشاب كندي كانت له الأسبقية في إنتخابات الحزب الديمقراطي التي جرت في لوس أنجلوس . وقد فاجأ كندي الجميع عندما اختار جونسون ليكون مرشحاً إلى جانبه لمنصب نائب الرئيس . كان كندي مصيباً في اختياره هذا كما تأكد ذلك فيما بعد ، إذ استطاع من خلال جونسون كسب أصوات الناخبين في الولايات الجنوبية . وهكذا استطاع هذا الثنائي غير المتجانس الفوز بالإنتخابات وإن بفارق ضئيل امام ريتشارد نيكسون .

كان جونسون متردداً في قبول الترشّح لمنصب نائب الرئيس لأنه لم يكن

راضياً عن المهام التي توكل عادة لهذا المنصب كما أنه سمع أقوالاً تؤكد أن كندي لن يكون راغباً في أن يرى جونسون إلى جانبه في الإنتخابات التالية سنة 1964 ، إلا أن هذه المخاوف زالت مع اغتيال كندي في تشرين الثاني/نوفمبر 1963 في دالاس . فبعد ساعتين فقط من موت كندي ، وصل جونسون على متن طائرة الرئاسة ليقسم اليمين أمام أحد القضاة قبل أن يحتل أكبر منصب في البلاد .

ذكر جونسون مجلس الشيوخ بكلمة كان قد قالها كندي وهي «دعونا نباشر المسيرة» ، ولكن إستعاض عنها الآن بقوله «دعونا نتابع المسيرة» . وقد استطاع فعلاً خلال السنوات التالية القيام بإنجازات كبيرة وأن يحقق نجاحات واسعة كانت مجرد تطلعات أمل كندي في تحقيقها . ففي كانون الثاني/يناير 1964 أعلن الحرب على الفقر خلال خطابه السنوي . وفي العام نفسه ، أجرى تخفيضات واسعة على الضرائب لإنعاش الإقتصاد وتوفير المزيد من فرص العمل من خلال عشرة برامج تتضمن مبادرات تتعلق بالتخصص المهني إلى جانب حوافز لتشجيع المؤسسات الصغيرة . أما أهم انجازاته على الاطلاق خلال هذا العام فكان إصدار قانون مدني جديد يمنع التمييز على أساس العرق أو الجنس في الحياة العامة أو مجالات العمل .

وجدت تلك الخطوات الليبرالية أصداء ايجابية واسعة خلال تلك السنوات التي إمتازت بتحولات كبيرة ، إذ أصبحت المسلمات موضع شك وتساؤل وعمت التظاهرات الشعبية المناهضة للتمييز العنصري وبروز ظاهرة الهيبيين وغيرها . تطلع جونسون بتفاؤل نحو إنتخابات سنة 1964 لا سيما وأن منافسه من الجمهوريين كان السيناتور باري م . غولدمان من ولاية أريزونا الذي كان كمن يقف في وجه التيار ، ولا يتماشى إطلاقاً مع روح العصر الجديد . وهكذا حقق جونسون أكبر انتصار له بفوزه بنسبة 61.3 بالمئة من

الاصوات خلال الإنتخابات التي جرت في تشرين الثاني/نوفمبر . في هذه الأجواء الباهرة أعلن جونسون مطلع سنة 1965 برنامجه المعروف بإسم «المجتمع العظيم» الهادف إلى تحسين شروط المعيشة لجميع الأميركيين . من بين ما يتضمن هذا البرنامج ، كان القيام بإجراءات واسعة تهدف إلى تشجيع وتطوير الفنون والثقافة وإنشاء وزارات للإسكان وتخطيط المدن والمواصلات وغيرها . لكن أهم ما جاء في هذه السياسة كان البرنامج الخاص بالعناية الصحية لذوي الدخل المحدود الذي يموله الإتحاد والولايات المختلفة على حدّ سواء وكذلك برنامج العناية الصحية الذي يستفيد منه جميع كبار السن وفي العام نفسه أيضاً صدر القانون الخاص بالإنتخابات الذي أعطى الملونين الحق في المشاركة في الإنتخابات في المناطق الجنوبية حيث كانت مشاركة الملونين في الإنتخابات محظورة في عدد من تلك المناطق . وفي سنة 1967 عيّن جونسون الملون ثورغود مارشال عضواً في المحكمة العليا وبذلك يكون مارشال الملون الأول الذي يحتل مثل هذا المنصب .

كل هذه الأمور كانت في حقيقة الأمر بمثابة خطوات إجتماعية متقدمة للغاية استطاع جونسون تحقيقها من خلال الالتزام الشخصي والعمل الأسطوري الجاد من خلال مجلس الشيوخ . إلا أن هذه الخطوات المتسارعة عادت إلى البطء ، وهذا أمر طبيعي إذا كان لا بدّ أولاً من استيعاب هذه الإنجازات قبل الإقدام على غيرها . ومع ذلك فقد تبيّن بعد فترة وجيزة أن النوايا والقدرة على تحقيق هذه النوايا أمران مختلفان لا يتفقان في معظم الأحيان ، وقد تجسد ذلك من خلال مجلس الشيوخ الذي كان متردداً في توفير الأموال المطلوبة وكذلك بسبب ما كان يطرح من مبادرات غير مدروسة بصورة كافية إلى جانب فريق العمل الذي لم يكن مؤهلاً بصورة جيدة لإنجاز هذه المبادرات . عدم تحقيق إنجازات ملموسة لتحسين ظروف المعيشة دفع

بجزء من الأقلية الملونة نحو التطرف والاحتجاج واللجوء أحياناً إلى أعمال العنف والتمرد . وقد بدأ ذلك في آب/اغسطس 1965 في مقاطعة واتس بالقرب من لوس انجلوس عندما لقي 28 من الملونين حتفهم خلال أعمال الشغب التي امتدت لاحقاً إلى عدد من المدن الكبرى خلال السنوات التالية . وعندما بلغت الانتفاضة أوجّها في تموز/يوليو 1967 في مدينة دترويت مع مقتل 40 من الملونين وإصابة 2000 بجروح ، اضطر جونسون إلى إرسال 5000 من المظليين لإعادة الهدوء إلى تلك المنطقة .

بالإضافة إلى تلك التطورات كان الاهتمام منصباً وبالدرجة الأولى على مشكلة أخرى لا تقل أهمية وهي الحرب في فيتنام . كان إيزنهاور قد أرسل بضع مئات من المستشارين العسكريين إلى جنوب فيتنام لمساعدة الحكومة آنذاك في حربها ضد الفيتكونغ الشيوعيين ، وقد ارتفع العدد إلى 15000 في عهد كندي دون تحقيق النصر المنشود ، الأمر الذي حدا بجونسون إلى اللجوء إلى التصعيد . في شباط/فبراير 1965 قامت بالطائرات الأميركية ولأول مرة بقصف اهداف في شمال فيتنام وارتفع عدد القوات الأميركية في فيتنام إلى 180000 جندي في نهاية ذلك العام ومنه إلى 500000 جندي في سنة 1968 في جنوب فيتنام . ومع ذلك ، فإن الهجوم المضاد الذي قام به الشيوعيون جعل النصر يبدو بعيد المنال . لم يكن الأمر في مجمله يدعو إلى اليأس والإحباط من الناحية العسكرية وحسب ، بل كانت له نتائج ضاغطة أخرى بالنسبة إلى الولايات المتحدة . أدت التكاليف الباهظة للحرب إلى ارتفاع حادّ في نسبة التضخم غير مألوفة مع ارتفاع متزايد في عدد الشباب الرافض للانخراط في الخدمة العسكرية .

وجد جونسون نفسه في وضع دقيق على ابواب الإنتخابات الرئاسية سنة 1968 محاطاً بفشل عسكري في جنوب شرق آسيا واضطرابات عرقية

في الشارع واحتجاجات طلابية في أروقة الجامعات بالإضافة إلى أن جونسون نفسه قد أصبح شديد الحساسية تجاه الانتقادات الموجهة إليه وازداد إنغلاقاً على نفسه . خلال الإنتخابات الدولية للحزب الديمقراطي في آذار/ مارس في ولاية نيوهامبشاير حصل جونسون على 48 بالمئة من الأصوات مقابل 42 بالمئة لمنافسه أوجين ماكارثي . بعدها بفترة وجيزة ، أعلن روبرت كندي شقيق الرئيس المغدور السابق جون كندي عن ترشحه لمنصب الرئاسة .

في 31 آذار /مارس ، فاجأ جونسون الرأي العام بإعلانه وقف الغارات الجوية في شمال فيتنام بصورة نهائية ودعوته الحكومة الفيتنامية الشمالية لاجراء مفاوضات سلام معها ، هذا بالإضافة إلى إعلانه عن عدم رغبته في الترشح لمنصب الرئاسة مرة ثانية .

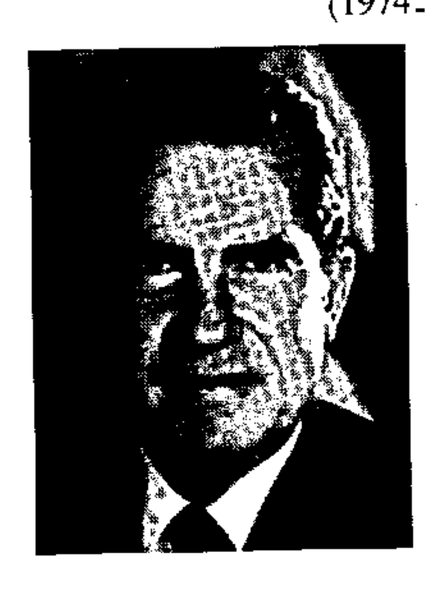
لقد كان جونسون مخطئاً لو اعتقد أنه قد ضمن بذلك نهاية هادئة لعهده ، ففي نيسان/ابريل 1968 جرى اغتيال مارتن لوثركينغ الذي كان رمزاً لحقوق الانسان مما أدى إلى تمرّد وشغب وأعمال نهب وسرقة في 125 مدينة . صحيح أن محادثات السلام قد بدأت في ايار/مايو 1968 في باريس ، إلا أنها لم تحرز أي تقدم . وفي حزيران/يونيو جرى اغتيال روبرت كندي الشقيق الأصغر لجون كندي . ومع ذلك فقد بقي لجونسون من النفوذ السياسي ما أتاح له أن يفرض نائبه هوبرت هـ . هامفري مرشحاً عن الحزب الديمقراطي لمنصب الرئاسة رغم البلبلة التي ترافقت مع انعقاد الجمعية العمومية للحزب في شيكاغو بسبب الصدامات التي جرت بين رجال الشرطة والمتظاهرين المناهضين للحرب . خسر هامفري الإنتخابات التي جرت في تشرين الثاني/ نوفمبر أمام منافسه الجمهوري نيكسون بفارق بسيط .

في كانون الثاني/يناير 1969 ، انسحب جونسون إلى مزرعته في

تكساسن حيث انكبَّ على كتابة مذكراته . في مطلع 1973 أصيب بنوبة قلبية أخرى وفارق الحياة في طريقه إلى المستشفى . بقيت إنجازاته موضع أخذ وردّ حتى اليوم ، إذ يأخذ عدد لا يستهان به على جونسون ما يصفونه بالانتهازية السياسة التي شكلت الخطوط العريضة لمسيرته ، في حين يمتدح آخرون ما تحلّى به من بعد نظر لا سيما ما يتعلق بالمسائل الإجتماعية وما استطاع إنجازه من خلال القوانين الخاصة بالعناية الصحية . يتعرض جونسون للوم من قبل الناقدين المحافظين الذين يتهمون حكومته بالسعي إلى تقويض النظام الإجتماعي المتوارث الذي أثبت جدارته خلال العصور . اليساريون من ناحيتهم يوجهون إليه اللوم بسبب حرب فيتنام وما كان لها من آثار مدمرة على المجتمع الأميركي . أما هو شخصياً فكان يتطلّع دائماً إلى كسب حبّ الآخرين وانتباههم ، وهو كان سيبقى موضع اهتمام دون شك .

# ريتشارد ميلوس نيكسون

## الرئيس السابع والثلاثون (1969 ـ 1974)



| | |
|---|---|
| تاريخ ولادته | 1913/1/9 |
| مكان ولادته | يوربا ليندا ، كاليفورنيا |
| مذهبه | الخشوع والرهبة |
| زوجته | ثيلما كاثرين راين (1912 ـ ) بتاريخ 1940/6/21 ـ له منها ولدان |
| حزبه السياسي | الحزب الجمهوري |
| فترة ولايته | 1969/1/20 ـ 1974/8/9 |
| تاريخ ومكان وفاته | 1994/4/22 في نيويورك ، نيويورك |
| مكان ضريحه | يوربا ليندا ، كاليفورنيا |

كان ريتشارد نيكسون الرئيس الأميركي الوحيد الذي طُرد من البيت الأبيض خلال ولايته . تعتبر اليوم استقالته في أثنائها أمراً محتوماً . على مرّ الزمن تزداد الآراء التي تلمّح إلى إيجابيات رئاسته ، ومن خلالها يزداد الشك حول النظرة السلبية تجاهه المسيطرة في بداية عهده ، أو أن يتم تعديلها . أحد أسباب الصعوبة للوصول إلى حكم مقبول من كل النواحي هو مؤكداً نيكسون بحد ذاته . لم يبح إطلاقاً لأحد بشكل جدي عن نفسه وربما نادراً ، مع العلم أنه كان يُظهر انفتاحاً . كان منغلقاً على نفسه وظنّينًا وحسّاسًا . فيما يتعلق بطبعه الحقيقي وأخلاقياته لم يكن هناك إجماع بالآراء وهو حي . واليوم تختلف الآراء حوله أيضاً ، وهكذا يبقى نيكسون ليومنا هذا إحدى الشخصيات المبهمة من الذين تولوا سدة الرئاسة في أميركا .

كانت أحوال أهله المادية بسيطة وكان مذهبهم الخشوع والرهبة . كانوا يعيشون في لوس أنجلوس مع أبنائهم الخمسة . هناك ذهب ريتشارد إلى المدرسة ثم إلى كلية محلية تابعة لطائفته . كان ذكياً وطموحاً ودائماً من بين الأوائل في دورته . أنهى دراسته للحقوق في جامعة ديوك في كارولاينا الشمالية عام 1937 التي حصل على منحة للدراسة فيها ، وحلّ ثالثاً من بين الـ 25 طالب الذين أنهوا الدراسة . وبالرغم من ذلك فقد رُفض عندما تقدم بطلب توظيف في مكتب التحقيقات الفيدرالي ، أي الشرطة الفيدرالية . وهكذا عمل خلال الخمس سنوات التالية في مسقط رأسه وايتير كمحامٍ . تعرّف في أثناء تمارين تمثيلية لمسرح للهواة على ثيلما كاثرين راين ، الملقبة بـ «بات» ، التي كانت تدرس في المدرسة العليا الضرب على الآلة الكاتبة والإختزال . تزوجا عام 1940 وبعد عدة سنوات أنجبا ابنتين .

في تلك الأثناء دخلت الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية وحصل نيكسون على منصب في دائرة مراقبة الأسعار في واشنطن . وبعد

أشهر قليلة تسجل في البحرية لأنه لم يتحمل العمل البيروقراطي . بعد أربع سنوات من الخدمة دون حرب ، وبالأخص في جنوب المحيط الهادي ، سُرّح عام 1946 وهو برتبة رائد .

لدى عودته إلى وايتير سأله الجمهوريون هناك إذا كان يريد الترشيح لمقعد في مجلس النواب الأميركي كونه أصبح معروفاً كمحاور جيد . وافق نيكسون بحماس مع العلم أن ديمقراطياً قوياً ينتسب إلى هذه الدائرة الإنتخابية . في ذلك الوقت وعند بداية الحرب الباردة إزداد الخوف من الشيوعيين في الولايات المتحدة واستخدمه نيكسون في معركته الإنتخابية متهماً خصمه دون أدلة بأن لديه تعاطفاً مع الشيوعية . وفاز بفارق كبير . بعدها بسنتين ترشح لإنتخابات مجلس الشيوخ لأحد المقعدين في كاليفورنيا . إتبع هنا أيضاً نفس الطريقة التكتيكية وسمّى خلال معركة الإنتخابات السيناتورة المترشحة السيدة الوردية «بينك لايدي» ، التي ستسلم البلاد للإشتراكية . ومع أن الذي قاله لم يكن صحيحاً ، لكنه فاز بفارق هائل واستلم في كانون أول عام 1950 مقعده في مجلس الشيوخ وكان له من العمر 37 عاماً .

لم يأت هذا الفوز مفاجئاً لأن نيكسون سبق وحقق شهرة في أنحاء البلاد كنائب . بصفته عضواً في لجنة النشاط غير الأميركية أحرز تقدماً في تحقيقات ألجر هيس . هيس كان موظفاً سابقاً في وزارة الخارجية وكان متهماً بالتجسس لصالح الإتحاد السوفياتي . حكم عليه عام 1950 بالسجن لمدة خمس سنوات لحنثه اليمين بعد عناد نيكسون في استجوابه وإفادات الشهود . فوز نيكسون بالمقعد في مجلس الشيوخ قدّم له وجاهة أيضاً . عندما ترشح دوايت د . آيزنهاور عام 1952 للرئاسة وفتش عن مرشح لمنصب نائب الرئيس لفت نظره نيكسون بسرعة . هذا الأخير كان شاباً مقارنة مع آيزنهاور

المسنّ، وكان معروفاً بأنه معاد للشيوعية وباستطاعته تجميع أصوات قيمة من الساحل الغربي كونه يتحدّر من ولاية كاليفورنيا الغنية بالناخبين، فاختاره آيزنهاور.

في مؤتمر الحزب الجمهوري في شيكاغو صوّتت وفود الحزب لصالح نيكسون من المرة الأولى، ولكن خلال المعركة الإنتخابية تبددت كل أمنياته. صحيفة نيويورك بوست أوردت نبأ في أيلول مفاده أنه حصل على مبلغ 18 ألف دولار من أصدقاء سياسيين للإستخدام الشخصي. قبوله للمبلغ لم يكن غير شرعي، لكنه غير مُبرّر سياسياً. وبدا ترشيح نيكسون وكأنه انتهى. أخذ مبادرة الهجوم. ففي خطاب تلفزيوني طافح بالإنفعالات كشف عن ثروته الضئيلة، وصرّح بأنه يستخدم الأموال فقط لأهداف سياسية، وبذلك فهو يوفر مالاً على الشعب الأميركي. في النهاية أظهر للكاميرات كلب العائلة تشيكرز الذي هو الهدية الشخصية الوحيدة والذي لا يستغني عنه لا هو ولا أولاده. خطاب تشيكرز هذا كان إنجازاً تاريخياً وبليغاً وكان صداه لدى الشعب إيجابياً. ترك آيزنهاور نيكسون على لائحته وانتُخبا في تشرين الثاني مع فارق كبير بالأصوات.

كنائب للرئيس لم يكن نكسون مقرباً منه فعلاً، لكن الرئيس كلفه أحياناً بإنجاز بعض القضايا المهمة، من ضمنها وليس أخيرها عندما كان يعتريه المرض في السنوات 1955، 1956، 1957، إذ ناب عنه ثلاث مرات بالشكل الكامل. قام نيكسون برحلتين إلى خارج أميركا كانت لهما ضجة مميزة. ففي عام 1958 قام بزيارة إلى كاراكاس عاصمة فنزويلا وتعرّضت سيارته لرشق بالحجارة من قِبل مجموعة محتشدة لكنه حافظ على هدوئه. وفي السنة التالية وقع نيكسون خلال افتتاح معرض في موسكو في مشادّة كلامية مع رئيس الوزراء السوفياتي نيكيتا س. خروشتشوف والتي

بُثّت على التلفزيون من مطبخ في منزل نموذجي أميركي . هذه المشادّة قوّت صيته بشكل هائل في أميركا .

كان نيكسون في العام الإنتخابي 1960 الفائز المتوقع بوضوح لمرشح الحزب الجمهوري وتمّت تسميته . إلا أنه خسر بفارق ضئيل أمام جون ف . كينيدي ، ذلك الوسيم والمفحِم في مناظراته التي كان ينقلها التلفزيون والتي كان نيكسون أحد مبارزيه فيها . وبعد ذلك بسنتين لم يُوفّق نيكسون بتقديم طلب لمنصب حاكم في كاليفورنيا . بعد خيبة أمله عمل في السنوات التالية كمحامٍ في نيويورك . غير أن الإنتخابات الرئاسية لعام 1964 فتحت له فرصة جديدة . فدخل المعركة الإنتخابية بجدّ ونشاط لصالح المرشح الجمهوري باري م . غولدواتر ، الذي كما يبدو بعد فشله الذريع أفسِح المجال مجدداً أمام نيكسون . وحصل على تسمية جديدة في المؤتمر الإنتخابي للحزب الجمهوري في ميامي بيتش عام 1968 وفي أول دورة تصويت . أضعفت حرب فييتنام ، التي لم تكن محبوبة من الشعب الأميركي ، خصمه الديمقراطي هوبرت هـ . هامفري ، ففاز نيكسون بالإنتخابات وإن بفارق ضئيل .

وأخيراً في البيت الأبيض ، أبدى ليونة أكثر من المتوقع بحسب مواقفه المتصلبة . فبعض مبادراته في نطاق السياسة الداخلية تنمّ بسهولة عن مواقفه المتحفظة . قلّص الكثير من المصاريف في المجال الإجتماعي التي تضخمت كثيراً في عهد سلفه ليندون ب . جونسون . من خلال برنامج جديد في مجال الزراعة تم أيضاً تخفيض المساعدات المالية في هذا المجال . كما واستنكر رغبة المحكمة العليا بالتوصل إلى دمج عنصري أفضل من خلال قانون «ركوب الباص» ، أي نقل التلاميذ ، وطالب بتنفيذ أدنى مقتضيات القانون ، وكان يعتبر نفسه ممثلاً «للأكثرية الصامتة» ، غير الزنوج ، غير الفقراء والغير شباب ،

والتي انسحقت في السنوات العشر الماضية . كان يأمل من خلال ما تقدم أن تصبح لديه شعبية واسعة ، لكن في سياق رئاسته قلل التطور الإقتصادي بشكل ملحوظ من هذه الشعبية . كانت البلاد ترزخ تحت عبء التضخم والكساد ، وكانت حرب فيتنام السبب الأكبر في ذلك . أمر نيكسون في عام 1971 بمنع رفع الأسعار والأجور وألغى حرية بيع الذهب ما سيؤدي إلى هبوط الدولار ووفر بالتصدير . إلا أن هذه الجهود لم تعط التأثير المرجو لأن أزمة الطاقة التي نتجت عن مقاطعة التزويد بالنفط من قبل الدول المنتجة والتي كانت بدورها ردة فعل على حرب اكتوبر «عيد الغفران» عام 1973 في الشرق الأدنى أثرت على الولايات المتحدة بشكل عنيف .

يدين نيكسون لمستشاره الأمني هنري أ . كيسينجر ، إذ يعود الفضل لسياسته الخارجية التي وضعها وأدارها وجعلت الإدارة الراسية تحظى بالكثير من الموافقة . بالأساس كانت هذه السياسة الخارجية تهدف إلى تفكيك عداوة الكتل التي تتغذى بالفكر المعاكس وللإستفادة بشكل خاص من وجود القوة العظيمة وهي الصين . تم دعم هذا الهدف إثر إعلان ما يسمى مبدأ نيكسون سنة 1969 بوجوب تخفيف التوتر . يشترط مبدأ نيكسون على أن الدفاع ضد الشيوعية في جنوب شرق آسيا يجب أن يُترك للجيوش الآسيوية التي ستحصل على دعم بحري وجوي من أميركا فقط . وبنفس الإتجاه توجّهت المصالحة الرائعة مع جمهورية الصين الشعبية . منذ استلام الحكومة الشيوعية زمام الحكم عام 1949 . الصين سيطرت بينها وبين الولايات المتحدة الأميركية مساحات جليدية واسعة . من الواضع أن الصينيين باتوا الأن منفتحين للتقارب بسبب تهديدات سوفياتية مختلفة ، إلى جانب الإعتبارات السياسية المُلمّح عنها كان يلعب الدور الهام عند نيكسون رغبته بالنصر المؤثر على الشعب ، وكان عام 1972 عام إنتخابات .

ثم التقى في شباط 1972 في بكين أقطاب الحكومة الصينية بعد أن مهّد كيسينجر لهذا اللقاء، وتم فيه الإتفاق على تكثيف اللقاءات، ورأى العالم كله صور نيكسون ومرافقيه أمام سور الصين العظيم.

من المؤكد أن زيارته للصين كانت الحدث الأهم في سياسته الخارجية. ولكن لا تزال هناك مبادرتان لا تنسيان: في الستينات أصبح هناك توازن في حقل التكنولوجيا الذرية ما بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي، وكان واضحاً للطرفين بأنه لم يعد هناك مبرر لمتابعة الإستباق على التسلح بسبب التكاليف الباهظة. وانطلقت عام 1969 محادثات تحديد الأسلحة الإستراتيجية (SALT)، ثم استطاع نيكسون في أيار 1972 خلال زيارته موسكو التوقيع على عقد يشرح لكلا الطرفين حجم وكمية الصواريخ الدفاعية ومراكزها في المستقبل. وفي العام التالي تم أخيراً إنهاء الحرب في فيتنام، على الأقل من ناحية الأميركيين التي دامت حوالي عشر سنوات متواصلة.

كان قد تكلم نيكسون في المعركة الإنتخابية لعام 1968 عن خطة سرية حول مساع لإنهاء الوضع في الهند الصينية. لم يلاحظ أحد أي شيء من هذا القبيل في البداية، بل على العكس، فقد أمر في نيسان 1970 باجتياح كامبوديا، ما أدى إلى احتجاجات عنيفة خاصة في الجامعات الأميركية. ولكن سرعان ما تم البدء بمحاولات جدية لبتّ الخلاف فييتنامياً. وهذا يعني تحويل العبء الأكبر من المعارك لجيوش فييتنام الجنوبية شيئاً فشيئاً. وفي نفس الوقت قام كيسينجر في باريس بمحادثات سلام مع مبعوثين من هانوي. ومع أن القصف العنيف عاد في أيار 1972 بأمر من نيكسون كرد فعل على هجمات فيتنام الشمالية، إلا أنه تمّ في آب سحب آخر مقاتلي الجيوش الأميركية من فييتنام والتوقيع في باريس على إتفاقية لوقف إطلاق النار في كانون الثاني 1973.

لم يكن نيكسون بحاجة إلى أن يحمل كاهله بهمّ إعادة إنتخابه نتيجة لهذه التطورات في العام الإنتخابي 1972 . رشحه حزبه مجدداً بدون أية صعوبة وفاز بالإنتخابات في تشرين الثاني بفارق كبير عن خصمه الديمقراطي جورج س . ماك غوفرن . إلا أنه لم يستطع كبت الحيرة والقلق الداخلي ، ما جلب له عواقب وخيمة . ففي خلال المعركة الإنتخابية تمكن بعض اللصوص من الدخول إلى غرف الماكينة الإنتخابية للجنة الحزب الديمقراطي الموجودة في «ووترغيت» في واشنطن . يظهر أنهم كانوا يريدون سرقة مستندات قد تكون مهمة لموكليهم من ماكينة الحزب الجمهوري الإنتخابية . تم القبض عليهم وأظهرت التحقيقات التي أجرتها هيئة من مجلس الشيوخ وبعدها محكمة العدل بأن البيت الأبيض كان متورطاً بالعملية . وكانت النتيجة أنهم أثبتوا أن نيكسون كان على الأقل متورطاً بمحاولته التكتم على العملية ، رغم إنكاره الشديد لذلك .

طالت محاولات كشف ملابسات هذا الحدث أشهراً طويلة وشغلت الرأي العام الأميركي بشكل قوي ، خاصة بسبب النقل التلفزيوني المفصل لجلسات اللجان . وفي تموز 1974 نصحت لجنة القضاء التابعة لمجلس النواب بالتمهيد لإجراءات عزله عن منصبه وفقاً لما ينص عليه الدستور في ما يتعلق بمثل هذا الموضوع . ووفقاً لذلك كانت الخطوات التالية توجيه التهمة إليه من قبل مجلس النواب ثم تصويت مجلس الشيوخ على العزل عن المنصب . وبما أن توجيه التهمة إليه كان يعتبر أمراً محتماً ، أخذ نيكسون زمام المبادرة وقدّم في 9 آب استقالته من الرئاسة وتسلمها خلفاً له نائبه جيرالد ر . فورد في نفس اليوم . وبتاريخ 8 أيلول منحه عفواً عاماً عن كل جرائمه التي من الممكن أن يكون قد ارتكبها خلال فترة رئاسته .

كتب نيكسون خلال العشرين سنة التالية حتى وفاته عام 1994 جراء

سكتة قلبية سلسلة من الكتب لتبرئته وسافر مراراً حول العالم محاولاً استرجاع صفة رئيس الدولة المشرف . طبعاً نجح بذلك إلى حد ما ، فبدون أدنى شك أظهر خلال فترة رئاسته بأنه سياسي موهوب كما وأنجز مهمات قيمة لبلاده خاصة على صعيد السياسة الخارجية . لكن مصابه كان ، على ما يبدو ، أنه انحرف عن الحدود التي فرضتها عليه الحياة السياسية الأميركية في سعيه الطموح نحو أهداف حيث كان الأكثر أهمية لديه ازدياد اعتباره الشخصي .

قد يصح أن بعض مبرري المواقف قدّموا تبريرات بأن رؤساء غيره خرجوا نسبياً عن إطار صلاحياتهم بين الحين والآخر ، ولكن يمكن القول بأن نيكسون تصرّف على الأرجح بخبث ومجازفة أكثر بكثير منهم ، ومن الناحية التاريخية ، وهذا أكثر أهمية ، بأن هذه الحدود المذكورة عادت إلى وعي الأميركيين من خلال خاتمة فترة ولايته . قد لا يعود الفضل بذلك لنيكسون إلا أن ذلك ارتبط بذكره نهائياً .

# جيرالد رودولف فورد، جونيور

الرئيس الثامن والثلاثون (1974 ـ 1977)



| | |
|---|---|
| تاريخ ومكان الولادة | 1913/7/14 في أوهاما ، نيبراسكا |
| المذهب | الكنيسة الاسقفية (الإنغليكانية) |
| الوضع العائلي | تزوج في 1948/10/15 من إليزابيت بلومر (1918 ـ ) |
| الأولاد | أربعة |
| الحزب | الجمهوري |
| فترة الحكم | من 1947/8/9 حتى 1977/1/20 |
| تاريخ الوفاة | - - |
| الضريح | - - |

كان الرئيس جيرالد رودولف فورد جونيور يحب ان يصف نفسه بالقول «إنني فورد ولست لينكولن» . وكان معظم معاصريه يوافقونه هذا القول فاهمين التلاعب بالالفاظ . إذ أنه لم يكن يعني بكلمة لينكولن الرئيس الذي خاض الحرب الاهلية ، بل سيارة لينكولن الفخمة . لقد كان فورد يتمتع بشخصية تتصف بالطموح ـ وإلا فكيف سيكون بوسع المرء أن يصل إلى البيت الابيض؟ ـ ولكنه في الوقت نفسه كان يعلم أنه ليس ذاك الرجل الذي يلتمس المشاريع البراقة ، وإن كان ذلك فإنه ليس الرجل القادر على تحقيقها . خلافاً لجميع التوقعات فقد إستطاع فورد الوصول إلى البيت الابيض من خلال مواقفه المعتدلة المتميزة بالاستقامة التي يتحلى بها المواطن العادي . وقد كان موضع السخرية والأضحوكة غير المتناهية لرسامي الكاريكاتور والممثلين الهزليين خصوصاً بعدما تعثّر مرة ووقع على سلم الطائرة خلال إحدى الزيارات الرسمية .

كان فورد إنساناً مستقيماً قويم الخلق ، وهذه أمور لا تتناسب كلياً مع من يريد أن يحتل منصب الرئاسة . رغم جهوده المضنية لم يستطع فورد ان يملأ هذا المنصب ، وهذا لا يعود إلى كونه ينحدر من أسرة متوسطة الحال ، إذ استطاع غيرة من الرؤساء أن يصلوا إلى القمة رغم الظروف المتواضعة جداً التي نشأوا فيها .

بل يبدو أن الأمر يتعلق بتصوراته وافكاره الثقافية المتأصلة التي حالت دون تحقيق العديد من أهدافه بسبب إمتناعه عن اللجوء إلى الاساليب الملتوية ، لكن هذا الواقع أكسبه من ناحية بعض القدرة على الخيال والقيام ببعض المبادرات . كان زوج أمه ـ تزوجت امه المطلّقة للمرة الثانية عندما كان فورد في الثالثة من عمره ـ يملك متجراً لبيع الدهانات في غراندرابيتس في ميتشيغان . حصل فورد على شهادة البكالوريوس في الفنون بعلامات

متواضعة من جامعة ميتشيغان ، لكنه كان موضع إعجاب بصفته نجماً في كرة القدم حيث إستطاع مع فريق الجامعة الفوز ببطولة الولايات المتحدة مرتين . بعد ذلك اصبح مساعداً لمدرب فريق جامعة يال التي أتاحت له فرصة دراسة الحقوق إلى جانب عمله . ترافق تخرّجه من الجامعة مع إندلاع الحرب العالمية الثانية ، فتطوع فورد في سلاح البحرية وعمل برتبة ملازم في المحيط الهادي إلى أن ترك البحرية وهو برتبة نقيب .

لم يعجب فورد العمل في مجال القانون ، على وجه العموم ، فقرر سنة 1948 الانتقال إلى العمل السياسي . وقد استطاع أن يصل بسرعة إلى مجلس النواب بفضل شهرته كلاعب كرة القدم وشخصيته المحببة للنفوس وكذلك بفضل الدعم الذي حصل عليه من السناتور آرثور هـ . فادينبيرغ ذي النفوذ الواسع من ولاية ميتشيغان التي ينحدر منها فورد . وقد استطاع استقطاب العديد من الاصدقاء بسبب ولائه التام للسياسة الرسمية للحزب الجمهوري وبسبب مواقفه السياسية المحافظة . ونظراً إلى إنتخابه المتكرر في مقاطعته إستطاع أن يتسلق الهرم في مختلف اللجان الحزبية إلى أن تمّ اختياره رئيساً للجنة الحزب سنة 1965 .

خلال هذه الفترة لم يكن فورد يقيم وعائلته في ميتشيغان بل في واشنطن ، إلا انه كان يتردد باستمرار على ولايته وكان على زوجته بيتي أن تهتم لوحدها بتربية أولادهما الأربعة . وكانت زوجته متزوّجة قبل ذلك من رجل آخر وكانت تعمل كراقصة وعارضة أزياء وخبيرة في مجال الملابس وكانت مدمنة على تعاطي الكحول والمخدرات كما تكشف ذلك لاحقاً . ومع ذلك حظيت بقسط وافر من الاحترام والتقدير بعدما اعترفت علانية أنه تمّ استئصال ثدييها لإصابتها بالسرطان ، فقد كانت صريحة في اقوالها على وجه العموم وقد كانت ناشطة في مجال حقوق المرأة وطالبت بقوة بإصدار ما كان يعرف بالقانون الدستوري الإضافي للمساواة الذي لم يرَ النور ابداً ، كما

أنها كانت تطالب بوجود إمرأة قاضية كعضو في المحكمة العليا . بعد نهاية ولاية زوجها ، أسست مركزاً صحياً لمعالجة المدمنين على الكحول في كاليفورنيا .

كان قد جرى طرح إسم فورد لمنصب الرئاسة سنة 1973 للمرة الأولى . وكان القانون الدستوري الاضافي رقم 25 الذي أصبح نافذاً ينصّ على أن للرئيس الحق في اختيار نائب له في حال أن يشغر هذا المنصب شرط موافقة مجلس الشيوخ . وعندما إضطر نائب الرئيس سبيرو ت . أغنيو إلى الاستقالة سنة 1973 بعد اتهامه بالرشوة .

قرر الرئيس ريتشارد نيكسون ان يختار فورد البعيد عن الاتهامات نائباً له وقد تمت المصادقة على ذلك بسرعة فائقة . لقد كان نيكسون خاطئاً في اعتقاده أن اختيار فورد الذي كان يعتبر من قليلي الحنكة لمنصب الرئيس قد يساعده في التمسك بمنصبه الذي تعرض لأزمة كبيرة بسبب فضيحة ووترغيت ، فقد بدا التناقض واضحاً بين الفريقين لغير صالح نيكسون بسبب ما بدا من فورد من استقامة ونزاهة في المواقف . وعندما اضطر نيكسون للاستقالة في 9 آب/اوغسطس 1974 ، خلفه فورد في منصب الرئاسة .

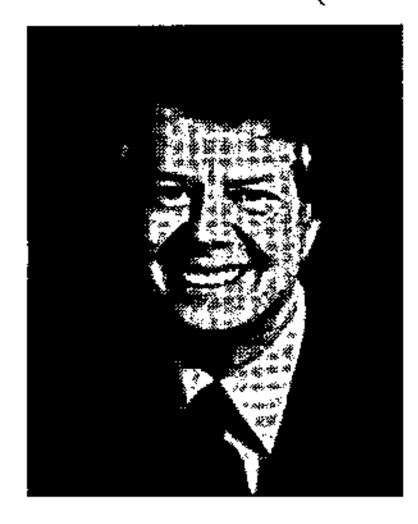
كان فورد أول رئيس لا يُنتخب من الشعب مباشرة أو بصورة غير مباشرة ، وكان يدرك بسبب ذلك ان عليه ان يبذل جهداً مضاعفاً ليكون أهلاً لهذا المنصب ، الأمر الذي تحقق جزئياً فقط ، لا سيما وأن ذيول فضيحة ووترغيت لاحقته طيلة ولايته وإن استطاع ان يدافع عن سلفه من الناحية الدستورية لكنه لم يستطع ان يضع حداً للموجة العارمة من السخط والاستياء التي إجتاحت البلاد . لقد فشل في ذلك رغم محاولة تبرئة نفسه بوقوفه شخصياً امام لجنة مجلس الشيوخ ونفيه وجود إتفاق سابق مع سلفه وتأكيده أنه لا يبغي سوى مصلحة الشعب ، إلا أن أحداً لم يصدق ما يقول .

في تلك الفترة كانت البلاد بأمسّ الحاجة إلى إدارة قوية للنهوض بالإقتصاد الذي يعاني من الكساد والتضخم . لكن الحكومة كانت منشغلة في صغائر الأمور وغارقة في المناكفات مع مجلس الشيوخ . وقد استعمل فورد حق النقض (الفيتو) 61 مرة في حين لم يستعمل جون كندي هذا الحق سوى 21 مرة خلال ولايته المماثلة من حيث المدة لولاية فورد ، الأمر الذي جعل البعض يتهمه بتعطيل الحياة السياسية . لم يكن حظه أفضل حالاً في السياسة الخارجية . فخلال ولايته إنهارت الحكومتان المناهضتان للشيوعية في جنوب فيتنام وكمبوديا . كما أن عملية تحرير الرهائن الأميركيين البالغ عددهم 39 رجلاً على متن سفينة الشحن الأميركية المحتجزة لدى الخمير الحمر التي تمّت بناءً على أوامره ، صحيح أنها حققت الهدف المطلوب إلا أنها أسفرت عن مقتل 41 من مشاة البحرية . في سنة 1976 تردد الحزب الجمهوري طويلاً قبل ترشيح فورد لولاية ثانية ، لا سيما وأن حاكم ولاية كاليفورنيا آنذاك رونالد و . ريغن كان مرشحاً واعداً لهذا المنصب إلى حد بعيد . لكن تمّ أخيراً الإتفاق على ترشيح فورد ، لكنه خسر بفارق ضئيل أمام منافسه الديمقراطي جيمي كارتر في الإنتخابات التي جرت في تشرين الثاني/نوفمبر .

لقد مرّ جيل كامل منذ ولاية فورد الرئاسية حتى اليوم . مع أن البعض يأخذ عليه محاولاته لتبرئة ساحة سلفه نيكسون ، إلا أن البعض الآخر بدأ تدريجياً يرى أن ولاية فورد الرئاسية لم تكن خالية من الانجازات . صحيح أنه لم يقم بأفعال عظيمة تحرك العالم بأسره ، لكنه ربما كان الرجل الأنسب في تلك الفترة لتهدئة الأمور بعد السنوات الصاخبة المتوترة خلال حكم سلفه نيكسون . لقد ساهمت نزاهته واستقامته في إعادة الثقة إلى الأميركيين بأن رجال السياسة ليسوا جميعاً من الكذابين والآثمين .

# جيمس إيرل كارتر، جونيور

الرئيس التاسع والثلاثون (1977 ـ 1981)



| | |
|---|---|
| تاريخ ولادته | 1924/10/1 |
| مكان ولادته | بلاينس ، جورجيا |
| مذهبه | معمداني |
| زوجته | إيليانور روزالين سميث (1927 ـ) بتاريخ 1946/7/7 ـ |
| له منها أربعة أولاد | |
| حزبه السياسي | الحزب الديمقراطي |
| فترة ولايته | 1977/1/20 ـ 1981/1/20 |
| تاريخ ومكان وفاته | ـ |
| مكان ضريحه | ـ |

نزل في 20 كانون الثاني 1977 جيمي كارتر، هكذا كان يحب أن يُدعى في صغره، ترافقه زوجته روزالين وابنته آمي يداً بيد، ضاحكين وملوحين للحشود من مجلس النواب في واشنطن، جادة بنسلفانيا متجهين إلى البيت الأبيض. ما أن تسلم منصب الرئيس حتى كان الذهاب سيراً على الأقدام عوضاً عن عربة الخيل أو السيارة رسالة لانتهاء النهج المتّبع في الماضي. كان يريد أن يشير إلى بدء عهد جديد وبأن صدمة فييتنام وفضيحة ووترغيت أصبحتا طيّ النسيان. كان يشعر، كما كان يقول في مناسبات عديدة، أنه ليس رجلاً سياسياً، فهو لم يترعرع في واشنطن، بل كان ذلك الوجه الحيوي من الجنوب، وعادت معه القيم المعنوية للحكومة الأميركية، فهلّل له الشعب الذي لم يكن مصدقاً، لكنه كان متشوقاً إلى ذلك.

لم يكن كارتر المنقذ والمخلص حقاً. صحيح أنه لم يكن له أي علاقة بمؤسسات واشنطن، وأنه ترقى للمنصب الرئاسي بسرعة، لكنه لم يكن يفتح الأمل لرئاسة عظيمة. كان ينقصه من ناحية الهالة التي يتمتع بها عادة العظماء. ومن ناحية أخرى، والتي كان لها وزن أقوى، كان لديه خبرة بالحكم لمدة أربع سنوات فقط كان فيها حاكماً لمسقط رأسه جورجيا. وبُعده عن العاصمة، كما كان يقول غالباً، يبيّن نقصاً له وزنه السلبي، لأن الحكم المنتج لواشنطن يتطلب بالضرورة إلماماً بالأمور هناك، ليس فقط أمام بل أيضاً وراء الكواليس. لو أن الرئيس الجديد أحاط نفسه بالناس المؤهلين، لكان استطاع التعويض عن ذلك النقص. لكنه جلب الكثير من المساعدين، وأغلب الظن، الكثير من غير الكفوئين من محيطه. «مافيا جورجيا» هذه، هكذا عُرفت بسرعة، كانت وفيّة له، لكن الموجودين فيها، كما هو أيضاً، لم يكونوا كفوئين في خضم السياسة.

ترعرع كارتر في بلاينس وهي بقعة صغيرة في جورجيا، حيث كان أهله

يزرعون ويبيعون الفستق . كما كانت العادة عند المعمدانيين المتدينين ، تم تعميده وهو في الحادية عشرة من عمره . انتسب عام 1942 الى الأكاديمية البحرية في أنابوليس وحصل هناك على دورات تدريبية هندسية وخدم على متن بارجتين حربيتين وضمن برنامج الغواصات الذرية . أجبرته وفاة والده عام 1953 على العودة إلى بلاينس حيث تابع إدارة شركة والده كونه الإبن الأكبر بين إخوته الثلاثة . أظهر بسرعة أن لديه إلماماً بإدارة الأعمال وجمّع شيئاً فشيئاً ثروة طائلة .

رافقته زوجته روزالين على غير رضىً منها إلى بلاينس من شينيكتادي في ولاية نيويورك حيث شكّل سابقاً إلى هناك . صحيح أنها هي أيضاً تتحدر من بلاينس لكن الحياة الأكثر حرية في الحربية لائمتها أكثر . كانت تُظهر على مرّ السنين طبعاً متحرراً ، لكنها كانت تدعم نوايا زوجها بالإرتقاء السياسي قدر المستطاع . ومع العلم أنها لم تكن تحمل أي شهادة ، لكنها تعلمت بسرعة أن تخاطب مرتجلة أمام جمهور متفهم . كانت تجول منفردة في أثناء المعارك الإنتخابية ، بدأت جولاتها تلك في جورجيا وتابعتها في ولايات أخرى . وعندما أصبح زوجها رئيساً عام 1976 انطلقت بدونه في رحلة حسن نية طويلة عبر أميركا اللاتينية . بالإضافة إلى ذلك كانت تصرّ ، رغم نقمة بعض أعضاء الحكومة ، على وجودها في الإجتماعات الحكومية . صحيح لم تشارك بالمناقشات ، لكنها كانت تدوّن الملاحظات ، وعلى ما يبدو ، لتبحثها لاحقاً مع الرئيس .

في البداية كان كارتر لا يزال يتاجر بالفستق في بلاينس ، وسرعان ما شجعه نجاحه في هذا العمل إلى خوض العمل السياسي . ووفقاً للعادات في جنوب البلاد ولتقاليد عائلته تمّ ذلك من خلال وضمن الحزب الديمقراطي . وحصل هذا المواطن المعروف على مناصب مختلفة محلية تطوعية وشرفية .

وفي عام 1962 انتُخب نائباً في مجلس شيوخ جورجيا . وأظهر هناك صفة متحفظة مالياً ، ولكن ممزوجة بالرغبة في محاربة الأحوال الإجتماعية السيئة . رشح نفسه طامحاً لمنصب نائب الحاكم ، ولكنه لم يفز بالإنتخابات ، وحاول ذلك مرة أخرى بعد أربع سنوات وفاز بها . فاجأ الكثيرين من الذين اعتبروه عنصرياً ليناً عندما طالب بإنهاء التمييز العنصري . أعاد تنظيم إدارات الولاية من خلال دمج دوائر متعددة ببعضها البعض ، وأمر بعدم الإسراف المادي ، نشط في تشريع القوانين المتعلقة بالبيئة وحماية الطبيعة ، وهدف إلى إعادة تنفيذ حكم الإعدام وعقوبات أكثر قساوة على المتعاملين بالمخدرات .

قال بعض النقاد بأن تلك الأخبار عن إنجازات كارتر مبالغٌ بها ، وبأن التغيير البيروقراطي تمّ فقط من حيث المظهر وأيضاً بأن مصاريف الولاية تضخّمت بشكل كبير خلال إدارته . إلا أن كارتر كان يرى ذلك من منظار آخر . بما أنه في الوقت الراهن لم يكن ممكناً إنتخابه مجدداً في جورجيا ، ألقى نظرة على مرشحي الرئاسة لإنتخابات عام 1976 وتبين له بأن أوراقه أقوى منهم ، وهكذا صمم على ترشيح نفسه للرئاسة .

شعر كارتر ، الذي بسبب هذه الأحوال لم يكن لحد الآن حاضراً في واشنطن ، أنه مقرّب للجماهير أكثر من الرؤساء الذين سبقوه أيام فييتنام ووترغيت . وينطبق هذا الأمر على الرئيس الحالي جيرالد ر . فورد الذي رشح نفسه مجدداً للإنتخابات من قِبل الجمهوريين ، والذي ما زال تحت ضغط إصداره عفواً عاماً بحق ريتشارد م . نيكسون . كان يجب على كارتر أن يحقق أولاً ترشيحه من قِبل الديمقراطيين . بدأ عام 1975 بتنظيم معركة إنتخابية في شتى أنحاء البلاد . وأينما كان لّمح بشدة على مصداقيته بعيداً عن السياسة . فوزه عام 1976 بالإنتخابات الأولية في آيووا ونيوهامشاير لفت أنظار الصحافة نحوه . وفي مؤتمر الحزب الذي عُقد في تموز في نيويورك تمّت

تسميته في أول دورة تصويت . ذروة المعركة الإنتخابية كانت ثلاث مناظرات تلفزيونية مع الرئيس الحالي ، التي اكتسح فيها كارتر الواثق من نفسه فورد المرتبك ، وهذا ما حسم الأمر بينهما وسمح لكارتر بالفوز في الإنتخابات بفارق ضئيل .

عمل كارتر جاهداً وبصداقية خلال فترة رئاسته على تطبيق نواياه الحسنة بتدابير قانونية . بعض المظاهر ، مثل إطلالته في التلفزيون مرتدياً سترته المسائية المطرّزة وهو في البيت الأبيض والدلالات حول وعيه الديني كانت تعبّر عن ارتباطه بالشعب ، لكنها لم تعطه نتائج عند مشرّعي القانون في الكونغرس ، كونه كما سبق ذكره ، لم تكن لديه الإتصالات الكافية معهم . انتهت جهوده بإعادة تنظيم تأمين الطاقة ببرنامج وسطيّ لم يكن مرضياً بالشكل الكافي . لم يحقق تقدماً مشروع تغيير نظام الرعاية الإجتماعية في الكونغرس . أُهمل مشروع آخر ينظم برنامج ضريبة الدخل وذلك لصالح التسهيلات في الضرائب . ارتفع التضخم المالي في البلاد تدريجياً ووصل في نهاية ولاية كارتر إلى نسبة سنوية تقارب 15٪ . بما أن كل ذلك لم يحقق له هيبة لائقة ، فقد أضرّت شكاوى وتبرّمات الموظفين بسمعة الرئيس . اضطر مدير الميزانية بيرت لانس ، الصديق المقرّب لكارتر ، للإستقالة بسبب شكوك مالية سابقة . عاقبت الصحافة الأخ الأصغر للرئيس بيلي والذي كانوا يسخرون منه لتفريطه في شرب الجعة ، لأنه أولاً حصل من الحكومة الليبية على أموال لقاء أعمال سرية ، وثانياً لأنه لم يرخّص لنفسه القيام بتلك الأعمال .

وهكذا اضطر كارتر أن يتمنى على الأقل أن يحقق نجاحاً في مجال السياسة الخارجية . وهنا أيضاً لم يكن محظوظاً . بادئ الأمر تدهورت العلاقات مع الإتحاد السوفييتي لأن الرئيس الأميركي الملزم بحقوق الإنسان

انتقد أحد التصرفات السوفياتية بما لم ينل إعجاباً عندهم . على كل الأحوال تمّ التوصل عام 1979 إلى توقيع معاهدة SALT II للحدّ من تجارب الصواريخ العابرة للقارات . لكن كارتر لم يستطع الحصول على مصادقة مجلس الشيوخ بسبب اجتياح السوفيات لأفغانستان في كانون أول عام 1979 . كان ردّه على الإجتياح أن وضع حصاراً على تصدير الحبوب ، كما ومنع الفريق الأولمبي الأميركي من المشاركة في الألعاب الأولمبية في موسكو صيف عام 1980 . ولم يُلاحَظ أي تأثيرٍ يُذكر .

أحد الإنجازات الضخمة في مجال السياسة الخارجية في عهد كارتر كان إبرام معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل ، الذي تمّ التوصل إليها عام 1978 في كامب دايفيد في ماريلاند بوساطة مكثفة من الرئيس الأميركي . قبل كل شيء حصل إثر ذلك ، ولو متأخراً ، عام 2002 على جائزة نوبل للسلام . لاقت مبادرات أخرى أصداء مختلفة . تقبّل الكثير من الأميركيين عام 1979 بدء العلاقات الدبلوماسية مع جمهورية الصين الشعبية ، بالمقابل لم يسامحه البعض من الأميركيين على قطع العلاقات مع تايوان نتيجة دخول الصين على خط العلاقات مع أميركا . أبرم كارتر معاهدة مع باناما تعيد إليها السيطرة على منطقة القناة وحُكِم على هذه المعاهدة من قِبَل الأوساط المحافظة في الولايات المتحدة بأنها إهمالٌ للمصالح الأميركية ويجب المعاقبة عليه . تدهورت العلاقات مع إيران بشكل كارثي ، حيث أخذ بعض الشباب المسلحين موظفي السفارة الأميركية في طهران كرهائن بعد سقوط الشاه عام 1979 المدعوم من واشنطن . استمرّت جهود كارتر لحلّ الأزمة حتى نهاية ولايته والتي وصلت إلى أدنى مستوى عبر المحاولة الفاشلة لتحرير الرهائن بواسطة المروحيات .

لم يستطع مؤتمر الحزب الديمقراطي في العام 1980 أن يرفض بشكل

سيء تسمية كارتر للإنتخابات الرئاسية المقبلة . ولكن الفارق بين نوايا كارتر المعلنة عند استلامه المهام وبين الإنجازات القليلة التي يستطيع إبرازها واضح تماماً . فلم يعد بمستطاع الديمقراطيين أن يأملوا متابعة إدارتهم للحكومة . تأكدت صحة هذه الشكوك من خلال إنتخاب الجمهوري رونالد و . ريغان .

عاد كارتر وزوجته بعد ذلك إلى بلاينس حيث كتبا مذكراتهما وبقيا ناشطين بين العامة سواءً من خلال تأسيس وتشغيل مركز كارتر في بلاينس لتشجيع الديمقراطية وحقوق الإنسان ، أو من خلال حماية المؤسسات الإجتماعية في أميركا ، أو من خلال حملات داعية للسلم حول العالم . يُقال أحياناً بأن كارتر ، بما أنه لم يكن رئيساً عظيماً ، كان يرضي نفسه على الأقل بأنه يجب أن يُعتَبر أفضل رئيس ، باعتبار سنه ، في التاريخ الأميركي . وما هوّن عليه كان أنّ أثرَ الإعجابِ بالنفس لم يتركه رغم تديّنه .

## رونالد ويلسون ريغان

الرئيس الأربعون (1981 ـ 1989)



| | |
|---|---|
| تاريخ ولادته | 1911/2/6 |
| مكان ولادته | تامبيكو، إيلينويس |
| مذهبه | تلامذة المسيح |
| زوجاته | جين وايمان (1914 ـ ) بتاريخ 1940/1/26 ـ طلّقت منه عام 1948 وله منها ولدان |
| نانسي دايفيس | (1921 أو 1923 ـ ) بتاريخ 1952/3/4 ـ له منها ولدان |
| حزبه السياسي | الحزب الجمهوري |
| فترة ولايته | 1981/1/20 ـ 1989/1/20 |
| تاريخ ومكان وفاته | 2004/6/5 في لوس أنجلوس، كاليفورنيا |
| مكان ضريحه : | سيمي فالي / كاليفورنيا |

في المنصب الرئاسي قد لا يتمتع ريغان موضوعياً بجوهر أكثر ثقافة من سلفه ، لكنّه عرف كيف يثير إعجاب الناس بسحره المتناهي أكثر من كارتر ، العصبي المتصلّب والذي يظهر وكانه غير راضٍ عن نفسه . تكلّم ريغان ، إلى حد كبير ، بلطافة وبشكل مرح بصوت المتكلّم الإذاعي والممثل ، كما كان لعدة عقود ، ذاك الصوت الناضج ، والواضح ، والرنان . كانوا يدعونه البليغ الكبير ، لأنه عرف كيف يوصل آراءه إلى مستمعيه من خلال الإبتسامة المريحة ، والنظرة المشجّعة ، والثقة التامة بالنفس . ارتفع أثناء فترة حكمه الدين العام من 900 إلى 3200 مليار دولار ، أي ارتفع الدين الفردي من 4000 إلى 13000 دولار . عاشت السنتان الأخيرتان من رئاسته صخب فضيحته في ملف إيران ـ والمعارضة في نيكاراغوا ، إتُّهِم ريغان أثناءها ، وبشكل معقول ، أنه لم يقل الحقيقة في هذا الموضوع . على أي حال ، بالكاد إنحصر شيء في ذلك الرئيس . وعند مغادرته البيت الأبيض حدّد مستطلعو الآراء نسبة شعبيته 70 بالمائة ، رقمٌ لم يسبق وحققه أي رئيس مغادر حتى ذلك الحين .

بدأ ريغان دربه المهنية غير العادية في منطقة نائية صغيرة يقطنها ألف نسمة وتقع على مسافة 250 كيلومتراً غرب شيكاغو ، حيث وُلِد وكان الأصغر بين ولدين لتاجر أحذية مدمن على الكحول ولأمّ متلهّفة لتعليم جيد لأطفالها . من خلال كرة القدم فاز بمنحة دراسية في كليّة قريبة وغير مهمة . أظهر هناك قدرات في النشاطات الرياضي أفضل منها في دراسته الإختصاصية في الإقتصاد الوطني . بعد حصوله على شهادة البكلوريوس نجح في إيجاد عمل كمذيع في أيوا ، وكان ذلك في العام الكئيب 1932 . تمّت هناك ترقيته عام 1936 إلى مراسل الأنباء الرياضية . ذهب في العام 1937 إلى هوليود حيث وقّع عقد العمل مع شركة الأفلام وارنر براذرز . لم تكف

موهبته التمثيليّة ليتخطى معدّل الوسط ، لكن ظهوره الجيّد ولطافته ساعداه ، على مرّ السنين ، للمشاركة في أكثر من خمسين دوراً تمثيليًا .

بدأ ريغان نشاطه السياسي عام 1947 عندما تمّ اختياره رئيساً لنقابة ممثلي الشاشة . غيّر العمل في نقابة الممثلين وجهات نظره السياسية . فقد كان حتى حينه ، مثل أبيه ، مناصراً للفلسفة التحرّرية : الصفقة الجديدة . هنا وجد أن إتحاد العمّال يضجّ بشكل لا يطاق بالشيوعيين وبالمتعاطفين معهم . وهكذا بدأت تنمو عنده تدريجياً وجهة النظر المحافظة . في العام 1940 تزوّج من الممثلة جين وايمان . كانا قد أنجبا إبنة أسمياها مورين وتبنّيا إبناً لهما اسمه مايكل . إلا أن جين رفضت نشاط وارتباط زوجها بالنقابة ، ما أدى إلى الطلاق عام 1948 .

قلّ نشاط ريغان في العمل بالأفلام بشكل أكبر عندما تسلّم عام 1945 عملاً لشركة جنرال إليكتريك . قدّم لهذا المشروع الواسع النطاق حلقات مسلسل تلفزيوني مدة الواحدة منها 30 دقيقة تكلم فيها أمام مستخدمي الشركة وعمالها في أنحاء البلاد عن شرّ الشيوعية والتدخل الحكومي في أوضاع السكان الحياتية اليومية ، وانضمّ عام 1962 إلى الحزب الجمهوري وشارك في العام 1964 في الحملة الإنتخابية لمرشّحه الرئاسي باري م . غولدووتر ، ما حقق له المزيد من الشهرة . وفي 1966 طُلب منه ترشيح نفسه لمنصب حاكم كاليفورنيا ووافق على ذلك بكل سرور ، شهّر في الحملة الإنتخابية بالطلاب الراديكاليين والطفيليات الإجتماعية وفاز على الحاكم حينها 58 بالمائة من الأصوات . خفّض أولاً بصفته حاكماً الإعانات المالية الجامعية ولاحقاً نفقات الرعاية الإجتماعية ، ورفع أيضاً الضرائب . لدى مغادرته ساكرامينتو ، عاصمة الولاية ، بعد حكم لفترة ولايتين متتاليتين ، أظهرت ميزانيتها فائضاً مقداره 550 مليون دولار .

كان ريغان يملك حضوراً في كل أنحاء البلاد بصفته حاكم الولاية الأكبر من حيث عدد السكان في الإتحاد . وتمّت تسميته بدءاً من عام 1968 كمرشح محتمل في كل عام إنتخابي رئاسي . لم يحتفظ إطلاقاً بأي فكرة كانت تراوده ، بل كان يجول من ساحل إلى آخر غير عابئ بالمشقات ، مُشهِراً بسوء إدارة الرعاية الإجتماعية ومادحاً المزايا الحسنة في الدولة المصغّرة . في إنتخابات عام 1967 الأولية ترشّح ضد الرئيس جيرالد ر . فورد الإبن ، وحقق نجاحاً بسيطاً ، ولكن فورد استطاع الفوز بضآلة في مؤتمر الحزب الجمهوري في مدينة كانساس . عام 1980 قيل في مناطق عدة بأن ريغان أصبح كبيراً في السن للترشح للرئاسة كونه في سن التاسعة والستين من العمر . إلا أنه بعد عدة انتكاسات في بادئ الأمر اكتسب طلبه للترشيح بعضاً من الدفع ، وقد ساعده في هذا دعمٌ مالي كبير وتمت تسميته في مؤتمر الحزب في ديترويت في أول دورة تصويت .

في المعركة الإنتخابية الواقعية كان الرئيس الحالي والمرشح الديمقراطي جيمي كارتر واثقاً من نفسه بسبب سنّ ريغان والضغوطات القانونية التي اعتبرها كارتر مفرطة عليه . إلا أن ريغان شدّد على متانة صحته وعرف كيف يثبت وجهات نظره بوعي جيد كونه سيّد الظهور التلفزيوني . نظراً لسوء الحالة الإقتصادية المتزايد وعد ريغان بخلق ازدهار جديد ، «(من خلال وضع) الحكومة خلف ظهرانينا» ، ومن خلال الحدّ من تدخّل الدولة والحكومة في حياة المواطنين . وكان لصالحه أن حكومة كارتر لم تتوصل إلى تحرير الرهائن في إيران . وفي يوم الإنتخابات صوّتت أغلبية المواطنين في 44 ولاية لصالح ريغان . وكانت نتيجة فرز الأصوات 43 إلى 36 مليون صوت .

بالرغم من طلاقه لم يدخل ريغان البيت الأبيض بمفرده . فقد ارتبط مجدداً بممثلة أخرى أثناء وجوده في هوليوود . كانت تُدعى نانسي دايفيس

وكانت ابنة طبيب ، قريب من زوجته ، في جراحة الأعصاب ، وذات ذوق رفيع واحتياجات مالية عالية . كان لديها شعور بالواجبات الإجتماعية ، ومهتمة كالسيدة الأولى من كاليفورنيا بالمسنين والمعوّقين جسدياً . نظّمت في البيت الأبيض حملة رائجة ضدّ تعاطي المخدّرات تحت شعار «يكفي أن تقولوا لا» . تأثر الجمهور كله طبعاً ، بأرديتها المسائية المصمّمة والغالية ، التي كانت ترتديها في المناسبات الفخمة التي أقامتها بكثرة . أعادت الخدم ونافخي الأبواق المصروفين من قبل عائلة كارتر الذين أعلنوا بعد عودتهم ظهور الزوج الرئاسي . وكان لديها نظرة آنية للمستقبل من خلال منجّم شخصي حدّد تقويماً ملوناً للأيام الّتي تُتخَذ فيها القرارات والمشاريع . وكانت هذه الألوان رموزاً تُعبّر عن «ملائمة» ، «وسط» ، «تجنبها» . و أثرت نانسي على زوجها ، على ما يبدو ، بذلك بطريقة مناسبة ، أمام استياء الجهاز الحكومي .

لم يكتشف الشعب الأميركي هذا الأمر إلا مؤخراً . على كل الأحوال بدأت رئاسة ريغان ، بمزاج عالٍ ، إذ أنه بعد مرور نصف ساعة على أدائه للقسم الرئاسي ، تمّ إطلاق سراح الرهائن في طهران . كخطوة تالية انطلق في برنامج جريء ، لو قُدّر الأخذ به بأكمله ، لكانت تغيّرت الحياة الإقتصادية الأميركية جذريا . من أجل مناشدة طاقات رجال الأعمال الرأسماليين المتراكمة ، ومن الممكن أنهم لا يعملون ، ولتحفيز نموّ جديد وضع نصب عينه مجموعة إجراءات : تخفيف المصروف المنزلي العام لكي يصار إلى تخفيض نفقات الدولة ، تخفيض الضرائب ، خصوصا لذوي الدخل المرتفع ولرجال الأعمال ، لتشجيع الإستثمار ، استرجاع التنظيم في المجالين الإقتصادي والإجتماعي كيفما أمكن لتشجيع المبادرات . هذه السياسة الإقتصادية للعروض تؤمن نهضة عارمة ولا تتسبب بالتضخم المالي حسب رأي ريغان ومستشاريه الذين سموها «إقتصاد من زاوية التجهيز» .

قرر ريغان الكثير من ذلك عبر الكونغرس عام 1981 رغم معارضة أكثرها من الجانب الديمقراطي . ازداد دعم الشعب له بعد محاولة اغتياله في آذار والتي سببت له بعض الجروح . إشتدّ الكساد في خريف تلك السنة ، وعلت الأصوات عند العموم بأن خطة «الإقتصاد الريغانية» تخدم مصالح الأغنياء قبل كل شيء . تمَت مقابلة برنامج الدولة للإدّخار بالأخص بازدياد كبير في إنفاق الدولة في مجال الدفاع . بلغت نسبة البطالة عام 1982 رقماً لم تشهده البلاد منذ أربعين عاماً ، إلا أن ريغان صمد . ففي عام 1983 ارتاح الوضع الإقتصادي نسبياً ، وانخفض التضخم المالي وارتفع سوق الأسهم ونسبة الإنتاج . كان ازدياد النفقات العسكرية سبباً في الجزء الكبير من هذا الإرتياح مما لم يعد يقلق الرأي العام .

لم تكن هناك مواجهة مع الإتحاد السوفياتي خلال فترة رئاسة ريغان الأولى ، بل كان هناك أنواع نشاط تتعلق بالحرب الباردة على مسارح أخرى جانبية . عقب الإجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982 أرسلت الولايات المتحدة ودول أخرى قوّات حفظ السلام . إلا أن ذلك أدى إلى مأساة حيث لاقى 241 جندي أميركي حتفهم جراء هجوم إرهابي . لذا تمّ سحب هذه القوات عام 1984 . وفي عام 1983 أمّنت القوات الأميركية إزاحة النظام اليساري من الجزيرة الكاريبية غرينادا ، وعملت وكالة الإستخبارات المركزية الأميركية خلال سنوات وبوقاحة على إقامة إنقلاب على ساندينيستاس الذي استلم الحكم في نيكاراغوا عام 1979 .

أعجبت التدابير الإقتصادية المذكورة بالإضافة إلى أنواع نشاط ريغان المعادية للشيوعية الأوساط المحافظة ، بينما أثار ذلك نقمة عارمة لدى أقليات ، مثل دعاة حماية البيئة ومعارضي الحرب النووية . على كل حال تمّت تسمية ريغان مجدداً كمرشح للجمهوريين لإنتخابات الرئاسة لعام 1984 رغم كبر

سنه . حاول الديمقراطيون دعم مرشحهم الشاحب والتر ف . موندال بطرافة غير متوقّعة ، إذ أنهم رشّحوا امرأة لمنصب نائب الرئيس . لكن تفاؤل ريغان وتحسن الحالة الإقتصادية حققا نجاحاً باهراً للجمهوريين . فاز الرئيس في كل الولايات ما عدا ولاية مينيسوتا ، مسقط رأس موندال .

لم تُظهر هذه الصورة المشرقة حالة البلد ككل . ومما سبب قلقاً للبلاد كان النقص الكبير في التجارة الخارجية ، وصعوبات هيكلية في مجال الزراعة ، وثغرة في الميزانية الإتحادية قيمتها 211 مليار دولار في العام 1985 فقط . ولم يكن محبذاً التطور الذي حدث في فضيحة إيران والمعارضة في نيكاراغوا في مسعاهم لإطاحة نظام ساندينيستاس في نيكاراغوا . اعتمدت وكالة الإستخبارات المركزية الأميركية بقوة على قوات معارضة هناك ، المسماة كونترا . إلا أن الكونغرس الأميركي مانع في عام 1983 أية مساعدة مادية للكونترا . وبما أن حكومة ريغان لم تكن عازمة على وقف نشاطها ، سعت للحصول على أموال من مصادر أخرى . باع موظفون في مجلس الأمن القومي ، الذي يُعتبر سلطة تعنى بالإجراءات الدفاعية ، أسلحة إلى إيران ، ووضعوا المبالغ المقبوضة في خدمة الكونترا . انفضح الأمر في تشرين الثّاني 1986 ، وانشغلت الصحافة بعدها لعدة أشهر في هذه القضية . أعطى ريغان عن نفسه صورة سيئة بلا شك . فإما أنه كان يجهل هذه التصرفات كما ذكر ، وفي هذه الحالة لم يكن كفوءاً لأن يؤنب . وإما أنه كان على دراية بالأمر ، وهذا ما اتضح شيئاً فشيئاً ، وفي هذه الحالة لم يكن قد قال الحقيقة .

بالإضافة إلى ذلك إنهار في تشرين الأول 1987 سوق الأسهم في وول ستريت على غرار عام 1929 بهلع وخوف . لكن ريغان كان رجلاً ذا حظٍّ وافر . إذ سرعان ما استعادت بورصة نيويورك عافيتها وتطورت الأمور بشكل إيجابي لمصلحة الحكومة الأميركية في أهم مجال في العلاقات الخارجية ،

ألا وهو العلاقة مع الإتحاد السوفياتي . فقد أثرت جهود التسلح الأميركية ، على الأقل وبشكل مرضٍ ، على الإتحاد السوفياتي لدرجة أنه وصل في منافسته لها إلى حافة إمكانياته . كانت تلك الجهود تتضمن مبادرة «حرب النجوم» ، التي تهدف إلى إنشاء غطاء حماية صاروخي باهظ التكاليف . إجتمع ريغان لهذا الغرض بدءاً من العام 1985 لعدّة مرات مع الأمين العام السوفياتي للحزب ، ميخائيل غورباتشوف . هذا وأدى إجتماع مُعلن وبارز في إيسلندا في تشرين الأول عام 1986 إلى تساؤلات تتعلّق بقدرة الرئيس الأمريكي على التفاوض . لكن في كانون الأول من عام 1987 توصل ريغان إلى توقيع معاهدة مع غورباتشوف في واشنطن تنصّ على تخفيض ترسانات الصواريخ من كلا الجانبين ، وفي أيار 1988 سافر الرئيس الأمريكي في زيارة إلى موسكو .

وهكذا انتهت فترة حكم ريغان في سِلم دافئ ، وسادت البلاد فترة رخاء إقتصادية ، قد يكون ذلك سطحياً أكثر منه عمقاً . على كل حال يبقى النجاح في ما يتعلق بالسياسة الخارجية مستمراً ، لأن تجاوب الإتحاد السوفياتي كان سابقاً للإنهيار الذي ظهر قريباً ، علاوة على ذلك ، من المحتمل أن تكون سياسة ريغان قد ساهمت بالجزء الكبير فيه . انتقل الزوجان ريغان إلى كاليفورنيا بعد تولي الخلف جورج - . و . بوش مهام الرئاسة . إلا أن صحة الرئيس المسن ساءت هناك بسرعة . وفي عام 1994 أعلن بأنّه يعاني من مرض النسيان الزهايمر . لازم الفراش أعواماً دون أن يعرف اليأس ، إلى أن وافته المنية أخيراً وأراحته هو والمحيطين به .

لا يزال مركز ريغان تاريخياً موضوع نقاش حاد . فهو بالتأكيد لم يكن قادراً على تحقيق رغبته ، ألا وهي الحدّ من دور الدولة في حياة الفرد ، لكن الأولويات تغيّرت . توجه اهتمام الحكومة في عهده نحو المسائل الدفاعية ،

بينما كان برنامج الدولة قبله يحدد أهدافها في الرعاية الإجتماعية والحماية البيئية . أُهمل الكثير من المسائل الإجتماعية ما أدى إلى ارتفاع تكاليف الطبابة ، الفاقة في الأحياء الفقيرة ، التمويل غير الكافي للجامعات ، والتعاطي بالمخدرات . يشير المدافعون عن رئاسة ريغان ، وبشكل غير خاطئ ، إلى انهيار الإتحاد السوفياتي وانتهاء الحرب الباردة ، لم تكن جهوده القوية بالتسلح على الأرجح سبباً لها . ومن المؤكد أيضاً أنّه يعود له الفضل بأن أعطى المنصب الرئاسي الأميركي الكرامة بعد العار المُخزي الذي رافقه طوال العقود المنصرمة . نستطيع فهم حماسه وطريقة عمله بشكل أفضل ، إذا أُفسح المجال للتوصل مرة إلى مخلفاته . ولكن يتضح الآن بأنه بالمستطاع تقييمه بأحد الرؤساء الأميركيين الأكثر أهمية في القرن العشرين .

# جورج هربرت ووكر بوش

الرئيس الحادي والأربعون (1989 ـ 1993)



| | |
|---|---|
| تاريخ ولادته | 1924/6/12 |
| مكان ولادته | ميلتون ، ماساشوسيتس |
| مذهبه | أسقفي |
| زوجته | باربرا بيرس (1925 ـ ) بتاريخ 1945/1/6 ـ له منها ستة أولاد |
| حزبه السياسي | الحزب الجمهوري |
| فترة ولايته | 1989/1/20 ـ 1993/1/20 |

كتب أحد المحررين قبل المعركة الإنتخابية الرئاسية عام 1988 «الصوت القليل اللطف الذي يطلقه بوش عندما يدب من إجتماع للمحافظين إلى إجتماع آخرهو كنباح نحيف معدني وأشبه بضوضاء كلب مدلل» . كان هذا الأمر خبيثاً جداً . إنما هناك لربّما نقطتان حقيقيتان في هذا المقال . النقطة الأولى كانت في الولاء غيرالمشروط الذي وقف به جورج هربرت ووكر بوش بصفته نائب الرئيس إلى جانب رئيسه رونالد و . ريغان ، في فترتيّ حكمه ، أو من الأفضل القول خلفه . والنقطة الثانية كانت في افتقاده للجاذبية التي كانت في نظر الكثيرين الميزة الرئيسية لديه . كان هناك حدسٌ بأنه كان يعتبر نفسه محافظاً . وكان يُعرَف بأنه يجيد التصرف بالأمور الدبلوماسية والبيروقراطية . ولكن مقارنة مع ريغان وأيضاً كنائب رئيس كان لا يزال شخصية شاحبة بصوتها العالي وسلوكها الحادّ ، ولكن بطبيعة مثيرة للشكوك .

كان بوش أحد أولئك الرؤساء الذين ولدوا في عائلات غنية والذين عرفوا التقيّد المادي فقط من خلال الأ حاديث . كانت والدته ابنة أحد مصرفيّي وول ستريت البارزين ، وكان والده أيضاً مصرفياً ونائباً في مجلس الشيوخ الأميركي لمدة إحدى عشرة سنة في الخمسينات . مع العلم أن بوش كان مدلّلاً ، فهو لم يكن يفتقر إلى الشجاعة . وعندما كان طياراً في المارينز أصيبت طائرته فوق المحيط الهادي في الحرب العالمية الثانية وأنقذته غواصة حينها . كان في التاسعة عشر من عمره عندما خطب باربرة بيرس ، التي كانت تتحدّر مثله من أسرة غنية ، وتزوجها بعد سنتين . بينما قطعت باربرة تعليمها في الكلية ، لأنه أصبح لديهما على مرّ السنين ستّة أبناء ، انتقل زوجها جورج إلى جامعة يال . وهناك أثار الإعجاب في لعبة البيسبول وحاز على شهادة البكلوريوس في الإقتصاد الوطني .

لم يتبع بوش أباه في المجال المصرفي ، بل دخل في مجال النفط في تكساس غربي البلاد ، حيث أحرز نجاحاً بمساعدة أصدقاء العائلة وبمجهوده وحسِّه التجاري . وضع نصب عينيه في أواسط الخمسينات الدخول في خضم السياسة . كان والده قد أصبح لتوّه عضواً في مجلس الشيوخ الأميركي . بعد أنواع نشاط عديدة في سياسة تكساس المحليّة رشّح نفسه عام 1964 كجمهوري لمجلس الشيوخ الأميركي . لكنه خسر أمام منافسه الديمقراطي . بعد سنتين ، وبعد أن أصبح أكثر إعتدالا ، قدم طلب ترشيحه لمقعد في مجلس النواب وتم إنتخابه . وافق في عام 1968 على قانون الحقّ المدني ، ما لم يَرُق لأغلبية الناخبين البيض في منطقته الإنتخابية هيوستن . وعندما ترشح مجدداً عام 1970 لمقعد في مجلس الشيوخ ، فشل مجدداً .

وجد الرئيس ريتشارد م . نيكسون بأن طموح بوش للإرتقاء جدير بالمكافأة ، فعيّنه عام 1971 ممثلاً لأميركا في الأمم المتحدة . وعيّنه عام 1973 رئيساً للهيئة الوطنية في الحزب الجمهوري ، وهذا يعني عملياً مدير أعمال الحزب على المستوى الوطني . دافع بوش عن نيكسون لقاء ذلك في فضيحة ووترغيت التي بدأت بعد ذلك بقليل لدرجة أنه ، أي بوش ، اضطرّ في النهاية إلى نصحه بالإستقالة . أرسل جيرالد ر . فورد الإبن ، الرئيس الجديد ، بوش إلى مكتب الإتصال في بكين ، لم يكن حينها من علاقات دبلوماسية رسمية بين البلدين . في أواخر 1975 أوكله بمهمة أكثر صعوبة ، ألا وهي مدير وكالة المخابرات المركزية التي تأثرت بنتائج كشف الستار عن قضية ووترغيت .أعاد بوش الهدوء إلى جهاز الأمن ثانية ورفع معنويات العاملين فيه .

عندما أصبح الديموقراطي جيمي كارتر رئيساً عام 1977 ، غادر بوش وكالة المخابرات المركزية ليستلم في هيوستن إدارة مصرف . وفي نفس الوقت

بدأ بالتحضيرات للترشح لحملة الإنتخابات الرئاسية لعام 1980 . في الحقيقة ، كان يقابله منافس ذو حظوظ أعلى للفوز ، ألا وهو ريغان الذي لا يُهزم نظراً لتعامله مع وسائل الإعلام . صحيح أن بوش ربح الإنتخابات الأولية في آيوا ، لكنه استسلم لصالح ريغان عند خسارته في تكساس . كافأه هذا الأخير خلال مؤتمر الحزب في ديترويت لتسمية المرشح الرئاسي بتسميته لمنصب نائب الرئيس . خلال الثماني سنوات التالية بقي بوش في الخلف لكنه حاول قدر الإمكان تخفيف العبء على الرئيس في القضايا التافهة ، منها تمثيل الرئيس في عدد كبير من مراسم الدفن الرسمية . قال ذات مرة ، بمرحه المعهود ، بأن شعاره هو «أنت تموت ، أنا أطير» . أيّد بوش سياسة ريغان بالكامل ، وسببت له ، كما ريغان ، فضيحة إيران / كونترا نوعاً من الإحباط . يقول الناقدون بأنه من المؤكد كان على علم بالمجريات ، وهو كذلك . إلا أنه أكّد بكلام بليغ عكس ذلك ، ولكن بشكل لم يقتنع به الجميع .

في أي حال من الأحوال لم يبقَ هناك من عائق أمام ترشيح بوش للرئاسة عام 1988 . فقد أصبح أخيراً المرشح المفضّل وغير القابل للجدال . تمّ ترشيحه في مؤتمر الحزب في نيو أورلينز في دورة التصويت الأولى . كان مرشّحه لمنصب نائب الرئيس ، السّيناتور ج . دانفورد كوايل ، من إنديانا ، شاباً متمتعاً بمظهر جيّد ، وعلى المدى البعيد لم تعد تؤثر بساطته الواضحة سلبياً . لحسن حظ بوش كان المرشح الديمقراطي مايكل س . دوكاكيس ، حاكم ماساشوسيتس ، منافساً من الوزن الخفيف . فاز بوش بنسبة 54٪ من أصوات الناخبين حاصلاً على 426 من أصل 538 من أصوات المندوبين الناخبين .

عمل بوش أثناء السنتين والنصف الأولى من رئاسته في مجال السياسة الخارجية بشكل صائب وحاسم . فانهيار الشيوعية في أوروبا الوسطى وشرقها

عام 1989 ـ 1990 ، والفوضى المتزايدة والأزمة الإقتصادية في الإتحاد السوفياتي لم تشكل تحديات فقط ، بل عرضت أيضاً فرصاً مناسبة . ففي عدّة إجتماعات مع رئيس الدولة السوفياتي ميخائيل غورباتشوف فاوضه بوش حول عقود مثل حصر التسلّح وغيرها . في ما يتعلق بالمصالح الألمانية كان ضرورياً ، وعلى عكس الدولتين الغربيتين العظميين المترددتين بريطانيا وفرنسا ، دعم بوش بدون تحفّظ المستشار الألماني هيلموت كول في جهوده نحو إعادة جمع شمل جزئيّ ألمانيا وتوحُّدها . أما في ما يتعلق بالدول المنفصلة عن الإتحاد السوفياتي فقد منحها الإعتراف الدبلوماسي الفوري ، واتّفق مع الروسي بوريس ن . يلتسين ، خلَف غورباتشوف ، أيضاً على تخفيض جوهري للترسانة النووية .

أظهر بوش على صعيد آخر إرادته للعمل النشيط . إذ أن رجل باناما القوي ، الجنرال مانويل نورييغا ، والذي كانت أميركا تموّله سابقاً كونه عميلاً لها ، أزعج الأميركان . أمر بوش في كانون الأول عام 1989 ، بعد مقتل جندي أميركي ، بإلقاء القبض على نورييغا وتوقيفه من قِبَل الجيش الأميركي ، وتمّ جلبه إلى الولايات المتحدة حيث جرت إدانته وسجنه لدواعٍ عديدة منها تهمة تهريب المخدّرات . كان تدخّل بوش في الخليج الفارسي الأمر الأكثر أهمية . فبعد أن أمر حاكم العراق صدام حسين في آب 1990 قوّاته العسكرية بالزحف إلى الكويت المجاورة للعراق ، أرسل بوش ، بطلبٍ من المملكة العربية السعودية ، بقواته إلى هناك . في تشرين الثّاني صادق مجلس الأمن التابع للأمم المتّحدة على تحرير واسترجاع الكويت عسكرياً ، كما وافق الكونغرس الأمريكي في كانون الثّاني 1991 على «عملية درع الصحراء» . كان عدد القوات المسلحة الأميركية في تلك الأثناء قد ارتفع إلى أكثر من نصف مليون رجل و1800 طائرة حربية . بدعم من فصائل عسكرية أخرى

من ثلاثين دولة وبالتنسيق معها بدأت الفرق العسكرية في نهاية شهر شباط بهجوم برّي هزمت فيه الخصم العراقي خلال أربعة أيام . إلا أن بوش توقف عند هذا الحدّ وأمر القوات بوقف التقدّم بالرغم من أن الطريق إلى بغداد كان مفتوحاً . لا يزال النقاش القاسي دائراً منذ ذلك الوقت حول الحكمة في هذا القرار . من المحتمل أنه اتُّخذ جراء ضغط من الدول العربية ، وقد يكون السبب أيضاً إعتبار إزاحة صدام حسين سبباً ذريعاً قد يُحدِث خللاً في الميزان الشرق أوسطي .

حصل بوش في معالجته للشؤون الخارجية على الكثير من الموافقة . لكنه بالمقابل لم يكن قادراً على الحصول على الترحيب المناسب في ما يتعلق بالسياسة الداخلية ، لأنه كان يتخوّف هنا قبل كل شيء من الإجراءات المادية . فقد تسلّم من عهد ريغان تفاقم العجز الدائم في ميزانية الإتحاد ، لكنه أكّد لمؤيدي الحزب المبتهجين في مؤتمره الإنتخابي : «إقرأوا شفاهي ، ما من ضرائب جديدة» . أعاقته قيود هذا الوعد لأشهر عديدة ، حتى اتفق أخيراً في أيار عام 1990 مع المعتدلين من كلا الحزبين على مساومة تنصّ على رفع الضرائب ، وتخفيض نفقات الإتحاد ، وضمانة ترغيب النمو الإقتصادي . بالطبع لم يسامحه الناس على نكثه لوعده ، خصوصاً بسبب استمرار الركود الإقتصادي . ففي العام نفسه تراجع دليل الإنتاج إلى أدنى مستوى وارتفعت نسبة البطالة إلى أعلى مستوى منذ العام 1984 . وهنا لم يكن بوش ، بنشاطه البالغ وتفاؤله الثابت ، قادراً على معالجة الأمور بشكل كاف .

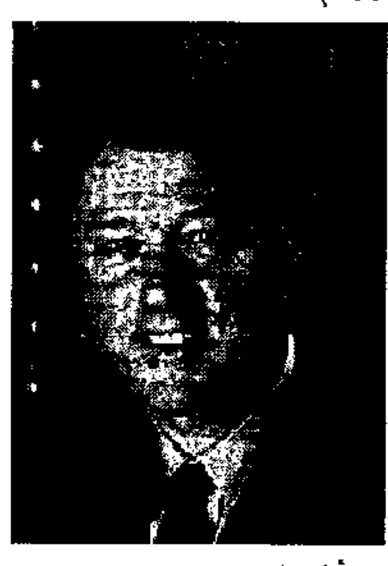
بالرغم من تلك المشاكل على الساحة السياسية الداخلية استطاع بوش ، وبثقة ضئيلة ، خوض حملة الرئاسة الإنتخابية لعام 1992 ، بسبب ارتفاع شعبيته نتيجة انتصاره في حرب الخليج . إلى ذلك أدى انسحاب منافسه الجمهوري ، المحرّر المعروف باتريك ج . بيوكانان ، قبل انعقاد مؤتمر الحزب في

هيوستن لتسمية المرشح ، من السباق ، إلى تنصيب بوش سوية مع كوايل في دورة التصويت الأولى . لكن تبين أن المعركة الإنتخابية الحقيقية كانت صعبة على غرار ما كان يتوقعه البعض . إذ أن المرشح الديمقراطي المنافس بيل كلينتون ، كان شاباً حيوياً ، وضع ، وبتصميم إرادي ، العجز في الميزانية الإقتصادية للحكومة الحالية في مقدمة الأمور المهمة . كما وزاد من احتمال هزيمة بوش المتوقعة ظهور مقدم الطلب الثالث للرئاسة ، ألا وهو الملياردير هنري روس بيرو . مع العلم أنه لم يكن لهذا الأخير أية فرصة جدّية للفوز بالإنتخابات ، استطاع في نهاية المطاف ، وبسبب ظهوره غير التقليدي ، أن يحصل على 19٪ من أصوات الناخبين . قد تكون وجهة نظر العديد من المراقبين محقة ، بأنّ بوش كان ليفوز ثانية ، لو أن هنري بيرو لم يخض المعركة الإنتخابية . على كل حال فقد انهزم بوش أمام كلينتون بنسبة 38٪ مقابل 43٪ من الأصوات .

عاد بوش إلى تكساس بعد تسلّم الرئيس الجديد المنصب الرئاسي . فقد آلمه الإذلال الذي عاشه مؤخراً . ولكن من ناحية أخرى استطاع وزوجته باربرة أن يشعرا ببعض الرضى بأنّ إبنهما جورج و . بوش لم يتمّ إنتخابه فقط في عام 1994 حاكماً لمدينة تكساس ، بل أيضاً عام 2000 رئيساً للولايات المتحدة الأميركية . بالإضافة إلى نجاح أخيه جيب في العام 1998 في إنتخابه حاكم مدينة فلوريدا . بالتأكيد سيتم لاحقاً تقييم مكانة الأب في التاريخ ، بشكل قليل ، وفقاً للظروف التي أدّت إلى مغادرته ، ولكن بشكل كبير ، وفقاً لتغلبه على التحديات التي فرضها عليه انهيار المعسكر الشرقي للدول الشيوعية وبشكل خاص وفقاً لقيادته لحرب الخليج . أغلب الظن أننا سوف نجد على الأقل ، أنه سعى إلى إتمام مهمته بأفضل قدرٍ مُستطاع ، وبولاءٍ ، ووعيٍ بالمسؤولية .

# ويليام جفرسون كلينتون

الرئيس الثاني والاربعون (1993 ـ 2001)



| | |
|---|---|
| تاريخ ومكان الولادة | 1946/8/19 هوب ، أركنساس |
| المذهب | المعمداني |
| الوضع العائلي | تزوج في 1975/10/11 من هيلاري ديان رودهام (1947 ـ ) |
| الأولاد | واحد |
| الحزب | الديمقراطي |
| فترة الحكم | من 1993/1/20 حتى 2001/1/20 |
| تاريخ الوفاة | - |
| الضريح | - |

يعتبر بيل كلينتون من أكثر الرجال ذكاء وموهبة ممن شغلوا منصب الرئاسة الأميركية . كادت حياته الخاصة المثيرة وكذلك الجدل الحاد حول شخصيته أن يلقيا به خارج البيت الابيض . لكن من ناحية اخرى فقد تمتّعت الولايات المتحدة بأطول فترة من الازدهار الإقتصادي خلال فترة حكمه .

في البدء كان كلينتون يحمل إسم ويليام جفرسون بلايث الرابع نسبة إلى والده الذي لقي حتفه بعد ثلاثة أشهر من ولادته في حادث سيارة . بعد أربع سنوات تزوجت أمه من تاجر السيارات روجر كلينتون وهكذا أصبح اسمه بيل كلينتون ، ترافق ذلك مع ولادة أخيه من أمه . القول إن كلينتون كان قد نشأ في بيت فقير في هوت سبرينغس في أركنساس لم يكن صحيحاً في مطلق الأحوال ، لكن الخلافات التي كانت تنشأ بإستمرار بين أمه وزوجها بسبب إدمانه على الكحول ، لا بد وأنها كانت تؤثر سلباً على نشأة هذا الفتى بالغ الذكاء . في السادسة عشرة من عمره أتيحت الفرص أمام كلينتون أن يقابل جون كندي شخصياً وذلك من خلال برنامج مخصص للشباب . كان لهذا اللقاء وقعه في نفس كلينتون الذي بدأ يتطلع نحو العمل السياسي . وقد درس العلوم السياسية في جامعة جورج تاون الشهيرة في واشنطن بفضل منحة دراسية حصل عليها ، في الوقت نفسه كان يعمل في مكتب عضو مجلس الشيوخ جي وليامز فولبرايت في أركنساس . لعلّ عمله في مكتب فولبرايت هو الذي أتاح له فرصة الحصول على منحة دراسية مرموقة تعرف بإسم منحة روديس سكولار درس خلالها لمدة سنتين في جامعة اوكسفورد الانجليزية . إنتقل بعدها إلى جامعة يال لدراسة الحقوق . هناك التقى هيلاري رودهام إبنة تاجر الاقمشة الثري المعروف في شيكاغو .

عندما تزوج من هيلاري سنة 1975 كان كلينتون يمارس مهنة التدريس

في كلية الحقوق في جامعة أركنساس ، مع ذلك كان يميل إلى السياسة أكثر من مادة القانون ، وكان في السنة السابقة قد حاول عبثاً الحصول على مقعد في مجلس النواب الأميركي . لكنه استطاع ، سنة 1967 ، أن يصبح حاكماً لها ، وبهذا هو في الثانية والثلاثين من عمره ، أصبح أصغر حاكم لولاية أميركية ، الأمر الذي جعله يميل إلى الغرور خصوصاً وأن البعض كان يتحدث عن إمكانية وصوله إلى سدّة الرئاسة في الولايات المتحدة . لكن البعض كان يأخذ عليه عدم اهتمامه بالأمور المحلية وكذلك شعره الطويل وغروره بنفسه بالإضافة إلى أن زوجته كانت لا تزال تحمل اسم عائلتها ، وهكذا خسر منصبه سنة 1980 ، لكنه ترشح ثانية سنة 1982 ، هذه المرة بشعر قصير مع تقديم اعتذاره عن أخطائه السابقة وإطلاق زوجته على نفسها اسم السيدة كلينتون . وهكذا أعيد إنتخابه مجدداً طيلة الثمانينات .

كانت حكومته في أركنساس تحظى بالاحترام بسبب كفاءتها في ادارة شؤون الولاية وكذلك ما قام به كلينتون من إصلاحات لا سيما في قطاع التعليم ، الأمر الذي لقي الثناء والتقدير حتى خارج حدود الولاية .

في الوقت نفسه كان كلينتون حريصاً على إقامة علاقات واتصالات دائمة على صعيد البلاد بأكملها . وقد بدأ ذلك سنة 1972 عندما قاد الحملة الإنتخابية الرئاسية للمرشح الديمقراطي جورج ماكغوفرن في تكساس . وشارك بفاعلية خلال الثمانينات من خلال مجلس القيادة الديمقراطي . في سنة 1988 ، أوكل إليه مهمة تقديم المرشح الديمقراطي ميشال دوكاكيس في أتلانتا ، لكنه هذه المرة وخلافاً لما عرفه عنه من براعة في الخطابة ، فقد كانت كلمته مملة لدرجة أخذ فيها أعضاء الحزب يطالبون بوضع حدّ لها . بعدها استطاع كلينتون كعادته إصلاح هذا الخطأ وذلك من خلال لقاء تلفزيوني يعرف بعرض منتصف الليل يديره الإعلامي جوني كارسون ، استطاع

كلينتون فيه أن يكسب ود الجمهور من خلال النقد الذاتي المرح .

كانت معركة ترشيح الحزب الديمقراطي له سنة 1992 حامية جداً . صحيح أنه لم يكن هناك أي منافس جدي له في صفوف الحزب الديمقراطي بسبب الاعتقاد السائد ، أن الجمهوري جورج بوش الأب سيفوز حتماً بالإنتخابات التالية بسبب النصر الذي حققه في حرب الخليج ، لكن العائق الأهم في وجه كلينتون كان يتمثل في الاشاعات حول علاقاته غير الزوجية رغم وقوف زوجته هيلاري إلى جانبه ، هذا بالإضافة إلى ما كان يحكى عن تهربه من الخدمة العسكرية في فيتنام عن طريق الحيلة والخداع ، وكذلك اعترافه بتعاطي مخدّر الماريجوانا في جامعة أكسفورد دون «إستنشاقها» على حدّ زعمه . رغم كل ذلك ، استطاع كلينتون أن يحصل على أصوات كافية في المعسكر الديمقراطي خلال انعقاد مؤتمر الحزب في نيويورك . بعد ترشيح الحزب الديمقراطي له لمنصب الرئاسة ، إختار كلينتون السيناتور ألبرت غور من ولاية تينيسي ليكون مرشحاً لمنصب نائب الرئيس ، الأمر الذي لم يجد معارضة له لدى الحزب الديمقراطي رغم أن كلا المرشحَيْن ينحدران من الولايات الجنوبية .

أدرك كلينتون نقاط الضعف عند منافسه الجمهوري جورج بوش المتمثلة في عدم قدرته على تجاوز الازمة الإقتصادية التي تعاني منها البلاد ، فأطلق وعداً بإيجاد فرص عمل جديدة وخفض النفقات العسكرية لصالح الشؤون المدنية وإجراء إصلاحات في القطاع الصحي وكثير غيرها من الامور . أغلب الظن أن كلينتون ما كان ليفوز في هذه الإنتخابات لولا ظهور مرشح ثالث على الساحة هو الملياردير هنري روس بيروت الذي جمع حوله عدداً لا يستهان به من اصوات الجمهوريين . جاءت نتيجة الإنتخابات في تشرين الثاني/نوفمبر 1992 بحصول كلينتون على 43٪ وبوش على 38٪ وبيروت

على 19٪ من الأصوات .

لم تكن بداية الفترة الرئاسية لكلينتون بداية سعيدة ، فقد بدأت سنة 1993 بنزاع شديد بينه وبين القادة العسكريين عندما حاول كلينتون السماح للشاذين جنسياً بالانخراط في القوات المسلّحة ، وانتهى الأمر في نهاية المطاف بحلٍّ توافقي تحت شعار «لا تسأل ، لا تقول» ، أي التغاضي عن هؤلاء إلا في الحالات الواضحة جداً . مع ذلك استطاع كلينتون تحقيق انجازات عديدة على الصعيد الإقتصادي ، منها حمل مجلس الشيوخ على الموافقة على مجموعة من القوانين تقضي بخفض النفقات وزيادة الضرائب . وفي سنة 1989 ، استطاع كلينتون التوصّل إلى إتفاق ثنائي مع كندا حول التجارة الحرة ، إنضمّت اليهما فيه سنة 1994 دولة المكسيك بعد مفاوضات طويلة ، وكان بعنوان «إتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية» . وفي سنة 1995 ، جرى إنشاء منظمة التجارة العالمية بمساهمة أميركية واضحة . لكن هذه الفترة لم تخلُ من النكسات أيضاً ، لا سيما عندما عهد كلينتون إلى زوجته هيلاري وضع برنامج يهدف إلى إجراء إصلاحات في القطاع الصحي ، الأمر الذي أثار حفيظة عدد قليل من المراقبين وانتهى إلى الفشل بعد وقوف شركات التأمين في وجه هذه المشاريع . تزامن ذلك مع قيام إحدى وحدات الشرطة بفرض حصار مشدد على مستوطنة لأتباع طائفة دينية في واكو في تكساس لمدة 51 يوماً انتهى بحريق كبير إلتهم المستوطنة وقضى على 70٪ من أتباع تلك الطائفة .

في السياسة الخارجية أيضاً كان لحكومة كلينتون إنجازات متفاوتة . عملية السلام التي بدأت في الصومال أيام الرئيس السابق بوش انتهت سنة 1994 بموت 18 من الجنود الأميركيين في ظروف تدعو إلى الخجل . لكن كلينتون استطاع أن يحوز على الاعجاب والتقدير عندما تمكن من الحدّ من

التوتر في الشرق الادنى بعدما جعل القائد الفلسطيني ياسر عرفات ورئيس الحكومة الاسرائيلية إسحاق رابين يقدمان على خطوة تاريخية عندما تصافحا في حديقه البيت الأبيض ، تلا هذه الخطوة التوقيع على معاهدة سلام بين الاردن واسرائيل سنة 1994 . وفي السنة التالية جرى في دايتون في أوهايو التوقيع على إتفاقية تفاهم بين الفريقين المتحاربين في البوسنة والهرسك .

نظر الرأي العام الأميركي بإيجابية لفترة كلينتون الرئاسية الأول على وجه العموم . في سنة 1996 ، ترشح كلينتون ثانية وإلى جانبه غور أيضاً . لم يجد كلينتون صعوبة تذكر في الفوز على منافسة الجمهوري روبرت دول إذ حصل على 49٪ مقابل 41٪ لدول و8٪ للمرشح بيروت الذي تقدم للإنتخابات هذه المرة أيضاً .

أشار بعض المراقبين على الساحة السياسية إلى حقيقة أن كلينتون لم يتمكن هذه المرة من الحصول على الأكثرية المطلقة من أصوات الناخبين الأميركيين ، والسبب في ذلك حسب رأي ذلك البعض يعود إلى الشكوك المتزايدة التي بدأت تدور حول الشخصية الحقيقية لكلينتون . من هذه الشكوك ، كان ما أثارته فضيحة «المياه البيضاء» المتعلقة بتجارة العقارات في أركانساس وهي فضيحة غامضة برزت سنة 1994 حامت فيها الشبهات حول كلينتون وزوجته هيلاري ، هذا بالإضافة إلى الأقاويل حول علاقات كلينتون الجنسية السابقة والحالية منها علاقته بالموظفة بولا جونس التي أقامت دعوى امام القضاء سنة 1994 إدّعت فيها أن كلينتون كان يتحرّش بها عندما كان حاكماً للولاية سنة 1991 .

نجح كلينتون في التغطية على كل هذه الامور قبل الإنتخابات ، لكن هذه الاتهامات بدأت تأخذ ابعاداً جدية خلال فترة حكمه الثانية عندما بدأ التداول بها على مستوى الرأي العام ، الأمر الذي أثّر سلباً على كلينتون

خلال هذه الفترة .

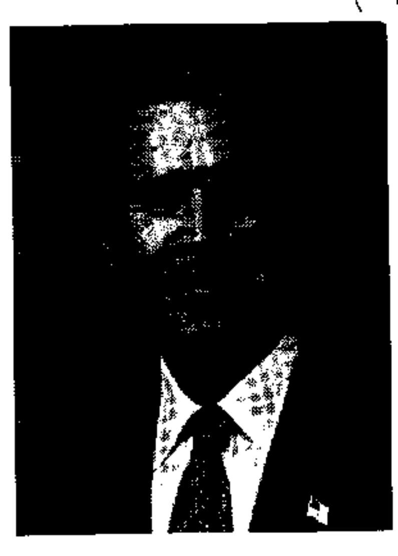
وقد إضطر في نهاية المطاف أن يمثل أمام المحكمة في آب/أوغسطس سنة 1998 للإدلاء بأقواله حول فضيحة الموظفة جونس دون أن يصدر حكم بحقه لكنه دفع لها مبلغ 850 الف دولار كتعويض عمّا حصل . في هذه الأثناء بدأت تصل الأخبار إلى الرأي العام تتحدث عن علاقة جنسية بدأت في تشرين الثاني/نوفمبر سنة 1995 داخل البيت الابيض بينه وبين موظفة تحت التمرين تدعى مونيكا لاوينسكي . وكان كلينتون قد نفى وجود هذه العلاقة أمام الصحافة في شهر كانون الثاني/يناير . لكن خلال الإدلاء بإفادته امام المحكمة إعترف بإقدامه على عمل «غير ملائم» ، كما تبين لاحقاً أنه ادلى بإفادة كاذبة وهو تحت القسم . في كانون الأول/ديسمبر ، طلب المجلس النيابي اعتماد السبل الدستورية لإقالة الرئيس بعدما حنّث بالقسم وحاول إعاقة القضاء ، لكن مجلس الشيوخ رفض في شباط/فبراير 1999 الموافقة على ذلك بأكثرية ضئيلة ، ربما كان السبب في ذلك يعود إلى ازدياد شعبية كلينتون لدى الرأي العام بسبب الازدهار في إقتصاد البلاد ، وربما أيضاً لأن ولاية كلينتون ستنتهي بعد سنة واحدة أيضاً في مجمل الاحوال . خلال هذه السنة آثر كلينتون البقاء بعيداً عن الأضواء إلى أن غادر البيت الأبيض في شهر كانون الثاني/يناير التالي .

شعر معظم الأميركيين أن فترة حكم كلينتون كانت في حقيقة الأمر جيدة بالنسبة إلى البلاد بعد أن عمّ فيها الرخاء والازدهار . كذلك سياسته القائمة على الخطوات الصغيرة غير المتسرّعة في مجال الإصلاح الداخلي أو في الجهود السلمية خارج حدود البلاد ، فقد كانت سياسة واقعية عقلانية في نظر المواطنين على وجه العموم . لعلّ ما قاله جورج ستيفانوبولوس الذي كان أحد مساعديه لفترة من الزمن هو الوصف الأكثر دقة ، إذ قال : «ليت هذا

الرئيس الصالح كان رجلاً صالحاً أيضاً» . بعد إنهاء ولايته إنكبّ كلينتون على كتابة مذكراته وأعطى آراءه حول الماضي والحاضر في أماكن متعددة لقاء أجور تمثلت بمبالغ مالية كبيرة . التناقضات التي إتسمت بها حياته الرئاسية ستكون موضع نقاش بين المؤرخين لفترة طويلة .

# جورج ووكر بوش

الرئيس الثالث والاربعون (2001 ـ )



| | |
|---|---|
| تاريخ ومكان الولادة | 1946/7/6 في نيوهيفن ، كونيكتيكوت |
| المذهب | الأسقفي (الأنجليكاني) ؛ المنهجي |
| الوضع العائلي | تزوج في 1977/11/5 من لورا والش (1946 ـ ) |
| الأولاد | اثنان |
| الحزب | الجمهوري |
| فترة الحكم | من 2001/1/20 ـ |
| تاريخ الوفاة | - |
| الضريح | - |

عندما ظهر جورج ولكر بوش للمرة الأولى في منتصف التسعينيات على الرأي العام، لم يعرف المرء أي إسم يطلقه عليه. ربما كان هذا الرجل مختلفاً عن والده الرئيس الأسبق للولايات المتحدة، إلا أنه كان يحمل الإسم نفسه. في موطنه تكساس كان الناس غالباً ما يطلقون عليه اسم «دبليو» وعلى والده اسم «إتش دبليو». اما اليوم، فقد أصبح التمييز بين إنجازات كل من الرجلين اصعب من التمييز بين اسميهما. لو لم يجرِ إنتخابه لولاية ثانية لكان جرى تصنيفه بين الرجال الذين وصلوا بمطامح ووعود كبيرة إلى هذا المنصب الذي هو الأكبر في الولايات المتحدة الأميركية دون أن تكون لهم الكفاءة المطلوبة. مع ذلك فقد أعيد إنتخابه سنة 2004 بأكثرية لا بأس بها.

كيف أصبح جورج الإبن أيضاً رئيساً للولايات المتحدة. أمر يصعب تفسيره. فكونه إبناً لرئيس سابق وينحدر من عائلة سياسية عريقة لا يشكل ضمانةً لاحتلال هذا المنصب، وذلك خلافاً لجون كوينسي آدمز الذي كان أيضاً ابناً لرئيس أسبق، لكنه ترعرع منذ طفولته وتربّى على أن يكون مؤهّلاً لهذا المنصب. ولد جورج الإبن في المناطق الشمالية الشرقية للبلاد وكان الاكبر بين الأولاد الستة، لكنه انتقل وهو في الثانية من عمره إلى ولاية تكساس التي يعتبرها موطنه الأساسي. في الخامسة عشرة من عمره، إلتحق بإحدى المدارس الخاصة الأعلى كلفة في الولايات المتحدة في ماساتشوستس، بعدها درس مادة التاريخ في جامعة يال دون أن يحقق فيها نجاحاً باهراً. ثم جاء التهديد من وجوب أداء الخدمة العسكرية، هنا استعمل الوالد نفوذه على ما يبدو متيحاً الفرصة لولده للالتحاق بسلاح الطيران التابع للحرس الوطني في تكساس بدلاً من الذهاب إلى الحرب في فيتنام. عندما لم يتمكن جورج الابن من الحصول على مقعد دراسي في جامعة أوستن في تكساس لدراسة القانون، إلتحق بجامعة هارفرد للحصول على الماجستير في

إدارة الاعمال . خلال هذه الفترة إنغمس جورج الإبن في حياة اللهو وتناول الكحول بطريقة كانت لها نهاية وخيمة لو استمرت على هذا المنوال .

عاد بوش الإبن إلى صوابه في الوقت المناسب . في عمر الاربعين اعتنق المذهب المنهجي الذي تنتمي إليه زوجته لورا التي كان قد تزوجها سنة 1976 وامتنع عن تناول المشروبات الروحية . محاولته التوجه نحو العمل في مجال النفط باءت بالفشل إلى حدّ ما . وكان قبل ذلك قد حاول عبثاً أن يصبح عضواً في مجلس الشيوخ . من خلال عمله كمساعد في الحملة الإنتخابية لوالده ومن خلال إشرافه على فريق البيسبول للمحترفين في تكساس اكتسب خبرة واسعة في الادارة التنظيمية وأصبح معروفاً لدى الرأي العام ، الأمر الذي جعله يترشح لمنصب الحاكمية في تكساس سنة 1994 حيث فاجأ الجميع بفوزه على الحاكمة السابقة ذات الشهرة والسمعة المرموقة . قدم بوش الابن نفسه للرأي العام على أنه «محافظ يتعاطف مع الآخرين ويشاركهم المشاعر» ، الأمر الذي كانت له أصداء طيبة عند الآخرين ، كما أن الإصلاحات التي قام بها في السياسة التربوية ومعارضته فرض الحظر على اقتناء السلاح وما أظهره في استقامة وإنضباط قد تركت انطباعاً جيداً لدى الشعب في تكساس الذي انتخبه حاكماً للولاية للمرة الثانية سنة 1998 باكثرية 70٪ من الاصوات .

لفت هذا النجاح الذي حققه بوش انتباه الرأي العام في مجمل البلاد ، لا سيما وأن هذا الأمر ترافق مع إنتخابات شقيقه جيب حاكماً لولاية فلوريدا في الوقت نفسه . بدأ بوش يتطلع نحو ترشيح الحزب الجمهوري له سنة 2000 لخوض معركة رئاسة الولايات المتحدة ، واستطاع فعلاً التقدّم على جميع المرشَحين الآخرين في الحزب . خلال المعركة الحقيقة للإنتخابات كان على بوش أن يواجه خصماً قوياً هو مرشح الحزب الديمقراطي وهو ألبرت غور

الابن الذي كان آنذاك يشغل منصب نائب الرئيس وكان في نظر الكثيرين اكثر ذكاء من بوش . لكن بوش استطاع خلال مناظرتين تلفزيونيتين أن يثبت عن جدارة ومعرفة واسعة بشؤون البلاد والسيطرة على مسار الامور . كانت نتائج الإنتخابات متقاربة إلى درجة لم يسبق لها مثيل في تاريخ الولايات المتحدة وقد تطلب الأمر تدخل المحكمة العليا في العاصمة واشنطن التي حسمت الأمر بإعطاء بوش الخمسة والعشرين صوتاً للناخبين في فلوريدا وبذلك يكون قد فاز في الإنتخابات .

كان بوش خلال حملته الإنتخابية قد وعد بتخفيض الضرائب واستطاع في أيار/مايو 2001 إصدار قانون في مجلس الشيوخ يتضمن مجموعة شاملة من التخفيضات الضرائبية ، لكن هذا الإنجاز وغيره من الأمور تراجعت من حيث الأهمية بعد الكارثة التي وقعت في 11 ايلول/سبتمبر من ذلك العام . وقد تبين ان مجموعة قراصنة الجو التي اختطفت الطائرات المدنية وهاجمت مركز التجارة العالمية في نيويورك ووزارة الدفاع في واشنطن وأسفرت عن مقتل 3000 شخص تقريباً كانت تنتمي إلى منظمة القاعدة التآمرية بقيادة اسامة بن لادن السعودي الجنسية . عندها أعلن بوش عن «حربه ضد الارهاب» . في سنة 2001 ، ألحق الجنود الأميركيون الهزيمة في أفغانستان بالطالبان المتطرفين الذين ساعدوا القاعدة على بناء نفسها وأمّنوا لها الحماية . في نهاية 2002 ، أصدر مجلس الشيوخ قانوناً يقضي وزارة للأمن القومي تتضمن 22 قسماً من مختلف الوزارات والإدارات هدفها مكافحة الإرهاب . وفي السنة التالية خطت الولايات المتحدة خطوة كبيرة أخرى أبعد من ذلك .

كان الديكتاتور العراقي صدام حسين يثير قلق الولايات المتحدة منذ مدة بعيدة بسبب انتهاكات نظامه لحقوق الانسان . وربما زاد من هذا القلق الطلب على النفط والقلق على أمن اسرائيل . من هنا جاء القرار بوضع حدّ لسلطة

هذا الديكتاتور . في آذار/مارس 2003 قامت الولايات المتحدة بدعم من بريطانيا بشنّ غارات جوية وبرية ضخمة على العراق انتهت بهزيمة الجيش العراقي على وجه السرعة . أما صدام حسين فقد ألقي القبض عليه في كانون الأول/ديسمبر . تضاربت الافكار وإختلفت الآراء حول هذه الخطوة التي كانت ، منذ البداية ، موضع انتقاد وشك لا سيما من قبل فرنسا وألمانيا وغيرها وانطلاقاً من حرية الشعوب في تقرير المصير ، حتى أن لجنة منبثقة عن مجلس الشيوخ نفت في وقت لاحق وجود اسلحة دمار شامل في العراق ، الأمر الذي كان ذريعة لشنّ هذه الحرب . هذا بالإضافة إلى أن الاهداف لم تتحقق على وجه كامل ، إذ كانت الحكومة العراقية عاجزة عن الإمساك بالأمور بالإضافة إلى النزاعات الإثنية التي أسفرت عن انشقاق في صفوف الشعب وانتشار الأعمال الدموية واستمرارها .

تطلّب هذا الجهد العسكري أموالاً طائلة وكان بوسع الحكومة الأميركية سدّ هذه النفقات ولو جزئياً من خلال رفع الضرائب ، لكن بوش استمر في سياسته القائمة على تخفيض الضرائب متوقعاً أن يؤدي ذلك إلى تحريك الإقتصاد وبالتالي زيادة واردات الدولة . عارض الديمقراطيون هذا التوجه قائلين إن هذه السياسة خالية من الحكمة ، لكن شعبية بوش لم تتراجع رغم تراكم الديون ، لا سيما وأن نسبة البطالة بقيت منخفضة مع نمو إقتصادي على وجه العموم بفضل سياسة الحكومة إلى حدّ ما . علاقاته الحسنة مع روسيا ـ في سنة 2002 وقّع بوش في موسكو على معاهدة خفض الاسلحة النووية ـ قد ساهمت أيضاً في تحسين صورته أمام الرأي العام ، أضف إلى ذلك أن شريحة واسعة من المواطنين كانت تشاركه الرأي في ضرورة منع زواج الشاذين جنسياً وأن الإجهاض أمر مخالف للآداب العامة والأخلاق . في تشرين الثاني/نوفمبر 2004 عند ترشحه لولاية ثانية بدت المعركة الإنتخابية

مع خصمه الديمقراطي جون كاري مفتوحة على جميع الاهتمامات . كان جون كاري يركّز في حملته الإنتخابية على الصعوبات التي تواجهها الولايات المتحدة في العراق إلى جانب فقدان العدالة الإجتماعية في البلاد . لكن فوز بوش في هذا الإنتخابات بنسبة مريحة بلغت 51٪ من مجموع الاصوات أتاحت له فرصة الاستمرار في سياساته المتفائلة خلال فترة حكمه الثانية . أما في سنة 2005 ، فقد بدأت شعبيته بالتراجع وإن بصورة بطيئة . صحيح أن الرخاء الإقتصادي كان يتيح له الاعتماد على أكثرية شعبية مؤيدة له رغم العجز المتزايد في ميزانية الدولة ، لكن الفريق الآخر الذي كان يعارضه وإن بصورة مستترة ، قد وجد أرضيةً خصبةً له في خريف 2005 عندما أثبتت الحكومة وكذلك الرئيس شخصياً أنهما يفتقران إلى الكفاءة المطلوبة لمواجهة الأزمة التي نشأت بسبب الكارثة التي حلّت بولاية نيو أورلينز من جرّاء الاعصار .

# الرؤساء ونواب الرؤساء

| الرئيس | الحزب | فترة الحكم | نائب الرئيس | مجلس الشيوخ |
|---|---|---|---|---|
| 1. ج. واشنطن | - | 1797-3-4 / 1789-4-30 | ج. ادامز | 4 ،3 ،2 ،1 |
| 2. ج. أدمز | فيدرالي | 1801-3-4 / 1797-3-4 | ت. جيفرسون | 6 ،5 |
| 3. ت. جيفرسون | ديمقراطي | 1805-3-4 / 1801-3-4 | أ. بور | 8 ،7 |
| | جمهوري | 1809-3-4 /1805-3-4 | ج. كلينتون | 10 ،9 |
| 4. ج. ماديسون | ديمقراطي | 1817-3-4 / 1809-3-4 | | 12 ،11 |
| | جمهوري | | إ. جيري | 14 ،13 |
| 5. ج. مونرو | ديمقراطي | 1813-3-4/1809-3-4 | د. د. تومبكينز | 18 ،17 ،16 ،15 |
| | جمهوري | | | |
| 6. ج. ك. أدمز | ديمقراطي | 1817-3-4/1813-3-4 | ج. س. كالهون | 20 ،19 |
| | جمهوري | | | |
| 7. أ. جاكسون | ديمقراطي | 1825-3-4 /1817-3-4 | | 22 ،21 |
| | ديمقراطي | | م. فان بورين | |
| 8. م. فان بورين | ديمقراطي | 1841-3-4 / 1837-3-4 | ر. م. جونسون | 24 ،23 |
| 9. و. هـ. هاريسون | ديمقراطي | 1841-4-4 / 1841-3-4 | ج. تايلور | 26 ،25 |
| | | | | 27 |
| 10. ج. تايلور | احرار | ١٨٤٥-٣-٤ /١٨٤١-٤-٦ | | 28 ،27 |
| 11. ج. ك. بولك | ديمقراطي | ١٨٤٩-٣-٤ /١٨٤٥-٣-٤ | ج. م. دالاس | 30 ،29 |
| 12. ز. تايلور | احرار | ١٨٥٠-٧-٩ /١٨٤٩-٣-٥ | م. فيلمور | 31 |
| 13. م. فيلمور | احرار | ١٨٥٣-٣-٤ /١٨٥٠-٧-١٠ | | 32 ،31 |
| 14. ف. بيرس | ديمقراطي | 1875-3-4 /1853-3-4 | و. ر. كينغ | 34 ،33 |
| 15. ج. بيوكانان | ديمقراطي | ١٨٦١-٣-٤ /١٨٥٧-٣-٤ | ج. س. بريكينريدج | 36 ،35 |
| 16. أ. لينكولن | جمهوري | ١٨٦٥-٤-١٥ /١٨٦١-٣-٤ | هـ. هاملين | 38 ،37 |
| | | ١٨٦5-٣-٤ /١٨٦١-٣-٤ | أ. جونسون | 39 |
| 17. أ. جونسون | جمهوري | ١٨٦٩-٣-٤ /١٨٦٥-٤-١٥ | | 40 ،39 |
| 18. أ. و. غرانت | جمهوري | ١٨٧3-٣-٤ /١٨٦٩-٣-٤ | س. كولفاكس | 42 ،41 |
| | | ١٨٧٧-٣-٤ /١٨٧3-٣-٤ | هـ. ويلسون | 44 ،43 |
| 19. ر. ب. هايس | جمهوري | ١٨٨١-٣-٤ /١٨٧٧-٣-٤ | و. أ. ويلر | 46 ،45 |
| 20. ج. أ. غارفيلد | جمهوري | ١٨٨١-٩-١٩ /١٨٨١-٣-٤ | س. أ. آرثور | 47 |
| 21. س. أ. آرثور | جمهوري | ١٨٨٥-٣-٤ /١٨٨١-٩-٢٠ | | 48 ،47 |
| 22. ج. كليفلاند | ديمقراطي | 1889-3-4 /1885-3-4 | ت. أ. هندريكس | 50 ،49 |
| | | 1897 -3-4 / 1893-3-4و | أ. إ. ستيفنسون | 54 ،53 |
| 23. ب. هاريسون | جمهوري | 1893-3-4 /1889-3-4 | ل. ب. مورتون | 54 ،51 |
| 24. و. ماكينلي | جمهوري | ١٩٠١-٩-١٤ /١٨٩٧-٣-٤ | ج. أ. هوبارت | 56 ،55 |
| | | ١٩٠٩-٣-٤ /١٩٠١-٩-١٤ | ت. روزفلت | 57 |
| 25. ت. روزفلت | جمهوري | 1905-٣-٤ /1901-9-14 | | 58 ،57 |
| | | 1909-٣-٤ /1905-٣-٤ | س. و. فيربانكس | 60 ،59 |
| 26. و. هـ. تافت | جمهوري | 1913/3-4 /1909-٣-٤ | ج. س. شيرمان | 62 ،61 |
| 27. ت. و. ويلسون | ديمقراطي | ١٩٢١-٣-٤ /١٩١٣-٣-٤ | ت. ر. مارشال | 66 ،65 ،64 ،63 |
| 28. و. غ. هاردينغ | جمهوري | ١٩٢٣-٨-٢ /١٩٢١-٣-٤ | ك. كوليدج | 67 |
| 29. ك. كوليدج | جمهوري | 1925-3-4 /١٩٢٣-٨-٣ | | 68 |
| | | ١٩٢٩-٣-٤ /1925-3-4 | ك. ج. داوس | 70 ،69 |
| 30. هـ. ك. هوفر | جمهوري | ١٩٣٣-٣-٤ /١٩٢٩-٣-٤ | ك. كورتس | 72 ،71 |
| 31. ف. د. روزفلت | ديمقراطي | ١٩٤1-1-20 /١٩٣٣-٣-٤ | ج. ن. غارنر | 76 ،75 ،74 ،73 |
| | ديمقراطي | 1945-1-20 /١٩٤1-1-20 | هـ. أ. والاس | 78 ،77 |
| | | 1945-4-12 -1945-1-20 | هـ. س. ترومان | 79 |
| 32. هـ. س. ترومان | ديمقراطي | 1949-١-٢٠ /١٩٤٥-٤-١٢ | | 80 ،79 |
| | | ١٩٥٣-١-٢٠ /1949-١-٢٠ | أ. و. باركلي | 82 ،81 |

| 33. د. د. أيزنهاور | جمهوري | ١٩٦١-١-٢٠ /١٩٥٣-١-٢٠ | ر. م. نيكسون | 83، 84، 85، 86 |
|---|---|---|---|---|
| 34. ج. ف. كينيدي | ديمقراطي | ١٩٦٣-١١-٢٢ /١٩٦١-١-٢٠ | ل. ب. جونسون | 87، 88 |
| 35. ل. ب. جونسون | ديمقراطي | 1965-1-20 /1963-11-22 | | 88 |
| | ديمقراطي | 1969-1-20 /1965-1-20 | هـ. هـ. هامفري | 89، 90 |
| 36. ر. م. نيكسون | جمهوري | ١٩٧٤-٨-٩ /١٩٦٩-١-٢٠ | س. ت. أنيو | 91، 92، 93 |
| | | | ج. ر. فورد | 93 |
| 37. ج. ر. فـــــورد، جونيور | جمهوري | 1977-1-20 / 1974-8-9 | ن. أ. روكفلر | 93، 94 |
| 38. ج. إ. كـــــارتر، جونيور | ديمقراطي | ١٩٨١-١-٢٠ /١٩٧٧-١-٢٠ | و. ف. مونديال | 95، 96 |
| 39. ر. و. ريغان | جمهوري | ١٩٨٥-١-٢٠ /١٩٨١-١-٢٠ | ج. هـ. و. بوش | 97، 98 |
| | | ١٩٨٩-١-٢٠ /١٩٨٥-١-٢٠ | | 99، 100 |
| 40. ج. هـ. و. بوش | جمهوري | ١٩٩٣-١-٢٠ /١٩٨٩-١-٢٠ | د. كايل | 101، 102 |
| 41. و. ج. كلينتون | ديمقراطي | 1997-1-20 /1993-1-20 | أ. غور جونيور | 103، 104 |
| | | 2001-1-20 /1997-1-20 | | 105، 106 |
| 42. ج. و. بوش | جمهوري | / 2001-1-20 | ر. ب. شيني | 107، 108 |

# الانتخابات الرئاسية

| السنة | عدد الولايات | المرشحون | الحزب[1] | عدد المندوبين[2] الانتخابيين | عدد الأصوات | النسبة المئوية للأصوات[3] |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 1789 | 11 | ج. واشنطن | - | 69 | | |
| | | ج. أدامز | - | 34 | | |
| | | مختلفون | - | 35 | | |
| 1792 | 15 | ج. واشنطن | - | 132 | | |
| | | ج. أدامز | - | 77 | | |
| | | ج. كلينتون | - | 50 | | |
| | | مختلفون | - | 5 | | |
| 1796 | 16 | ج. أدامز | فيدرالي | 71 | | |
| | | ت. جيفرسون | ديمقراطي جمهوري | 68 | | |
| | | ت. بينكني | فيدرالي | 59 | | |
| | | أ. بور | ديمقراطي جمهوري | 30 | | |
| | | مختلفون | | 48 | | |
| 1800 | 16 | ت. جيفرسون | ديمقراطي جمهوري | 73 | | |
| | | أ. بور | ديمقراطي جمهوري | 73 | | |
| | | ج. أدامز | فيدرالي | 65 | | |
| | | ك. ك. بينكني | فيدرالي | 64 | | |
| | | ج. جاي | فيدرالي | 1 | | |
| 1804 | 17 | ت. جيفرسون | ديمقراطي جمهوري | 162 | | |
| | | ك. ك. بينكني | فيدرالي | 14 | | |
| 1808 | 17 | ج. ماديسون | ديمقراطي جمهوري | 122 | | |
| | | ك. ك. بينكني | فيدرالي | 47 | | |
| | | ج. كلينتون | اتحادي جمهوري | 6 | | |
| 1812 | 18 | ج. ماديسون | ديمقراطي جمهوري | 128 | | |
| | | د. كلينتون | فيدرالي | 89 | | |
| 1816 | 19 | ج. مونرو | ديمقراطي جمهوري | 183 | | |
| | | ر. كينغ | فيدرالي | 34 | | |
| 1820 | 24 | ج. مونرو | ديمقراطي جمهوري | 231 | | |
| | | ج. ك. أدامز | اتحادي جمهوري | 1 | | |

[1] الاحزاب: (أ ح) الأحرار، (أ ح) الأرض الحرة، (إ ش) الإشتراكيون، (إ م) إتحاد المؤسسات، (أ م) الأميركيون المستقلون، (أ) الأميركيون، (ت) التقدميون، (ج) الجمهوريون، (د ج) الديمقراطيون الجمهوريون، (د) الديكقراطيون، (ش) حزب الشعب، (ف) الفيدراليون، (م) المستقلون، (و ج) الوطنيون الجمهوريون.

[2] المندوبون الناخبون: حتى سنة 1804 أي قبل التعديل الثاني عشر للدستور كان كل عضو في الهيئة الناخبة يدلي بصوتين، وكان المرشح الذي يحتل المرتبة الثانية من ناحية عدد الاصوات يصبح نائباً للرئيس.

[3] نسبة الاصوات: إبتداء من سنة 1824 لم يعد يذكر إسم المرشح الذي يحصل على نسبة تقل عن 5% من المجموع العام، وبالتالي فإن مجموع النسب المذكور في اللائحة لا يشكل بالضرورة 100%.

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 1824 | 24 | ج. ك. آدامز | ديمقراطي جمهوري | 84 | 109 | 30.5 |
| | | أ. جاكسون | ديمقراطي جمهوري | 99 | 164 | 43.1 |
| | | و. هـ. كرافورد | ديمقراطي جمهوري | 41 | 47 | 13.1 |
| | | هـ. كلاي | ديمقراطي جمهوري | 37 | 47 | 13.2 |
| 1828 | 24 | أ. جاكسون | ديمقراطي | 178 | 647 | 56 |
| | | ج. ك. آدامز | وطني جمهوري | 83 | 508 | 44 |
| 1832 | 24 | أ. جاكسون | ديمقراطي | 219 | 688 | 55 |
| | | هـ. كلاي | وطني جمهوري | 49 | 530 | 42.4 |
| 1836 | 26 | م. فان بورين | ديمقراطي | 170 | 765 | 50.9 |
| | | و. هـ. هاريسون | أحرار | 73 | | |
| | | هـ. ل. وايت | أحرار | 26 | 740 | 49.1 |
| | | د. ويستر | أحرار | 14 | | |
| | | و. ب. مانغوم | أحرار | 11 | | |
| 1840 | 26 | و. هـ. هاريسون | أحرار | 234 | 1275 | 53.1 |
| | | م. فان بورين | ديمقراطي | 60 | 1128 | 46.9 |
| 1844 | 26 | ج. ك. بولك | ديمقراطي | 170 | 1338 | 49.6 |
| | | هـ. كلاي | أحرار | 105 | 1300 | 48.1 |
| 1848 | 30 | ز. تايلور | أحرار | 163 | 1361 | 47.4 |
| | | ل. كاس | ديمقراطي | 127 | 1222 | 42.5 |
| | | م. فان بورين | الارض الحرة | | 291 | 10.1 |
| 1852 | 31 | ف. بيرس | ديمقراطي | 254 | 1601 | 50.9 |
| | | و. سكوت | أحرار | 42 | 1385 | 44.1 |
| | | ج. ب. هالي | الارض الحرة | | 156 | 5 |
| 1856 | 31 | ج. بيوكانان | ديمقراطي | 174 | 1833 | 45.3 |
| | | ج. س. فريمونت | جمهوري | 114 | 1340 | 33.1 |
| | | م. فيلمور | أميركي | 8 | 872 | 21.6 |
| 1860 | 33 | أ. لينكولن | جمهوري | 180 | 1866 | 39.8 |
| | | س. أ. دوغلاس | ديمقراطي | 12 | 1383 | 29.5 |
| | | ج. س. بريكيندرج | ديمقراطي | 72 | 848 | 18.1 |
| | | ج. بيل | إتحاد المؤسسات | 39 | 593 | 12.6 |
| 1864 | 36 | أ. لينكولن | جمهوري | 212 | 2207 | 55 |
| | | ج. ب. ماكيلان | ديمقراطي | 21 | 1804 | 45 |
| 1868 | 37 | إ. س. غرانت | ديمقراطي | 214 | 3013 | 52.7 |
| | | هـ. سايمور | جمهوري | 80 | 2707 | 47.3 |
| 1872 | 37 | إ. س. غرانت | جمهوري | 286 | 3597 | 55.6 |
| | | هـ. غريلي | ديمقراطي | | 2843 | 43.9 |
| | | مختلفون | | 80 | | |
| 1876 | 38 | ر. ب. هايس | جمهوري | 185 | 4037 | 48 |
| | | س. ج. تيلدن | ديمقراطي | 184 | 4284 | 51 |
| 1880 | 38 | ج. أ. غارفيلد | جمهوري | 214 | 4453 | 48.5 |
| | | و. س. هانكوك | ديمقراطي | 155 | 4414 | 48.1 |
| 1884 | 38 | ج. كليفلاند | ديمقراطي | 219 | 4880 | 48.5 |
| | | ج. ج. بلاين | جمهوري | 182 | 4850 | 48.2 |
| 1888 | 38 | ب. هاريسون | جمهوري | 233 | 5447 | 47.9 |
| | | ج. كليفلاند | ديمقراطي | 168 | 5538 | 48.6 |
| 1892 | 44 | ج. كليفلاند | ديمقراطي | 277 | 5555 | 46.1 |
| | | ب. هاريسون | جمهوري | 145 | 5183 | 43 |
| | | ج. ب. ويفر | حزب الشعب | 22 | 1030 | 8.5 |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 1896 | 45 | و. ماكينلي | جمهوري | 271 | 7102 | 51.1 |
| | | و. ج. بريان | ديمقراطي | 176 | 6493 | 47.7 |
| 1900 | 45 | و. ماكينلي | جمهوري | 292 | 7218 | 51.7 |
| | | و. ج. بريان | ديمقراطي | 155 | 6357 | 45.5 |
| 1904 | 45 | ت. روزفلت | جمهوري | 336 | 7628 | 57.4 |
| | | أ. ب. باركر | ديمقراطي | 140 | 5084 | 37.6 |
| 1908 | 46 | و. هـ. تفت | جمهوري | 321 | 7675 | 51.6 |
| | | و. ج. بريان | ديمقراطي | 162 | 6412 | 43.1 |
| 1912 | 48 | و. ويلسون | ديمقراطي | 435 | 6297 | 41.9 |
| | | ت. روزفلت | تقدمي | 88 | 4119 | 27.4 |
| | | و. هـ. تفت | جمهوري | 8 | 3487 | 23.2 |
| | | إ. ف. دبس | اشتراكي | | 901 | 6 |
| 1916 | 48 | و. ويلسون | ديمقراطي | 277 | 9128 | 49.4 |
| | | ك. إ. هوفس | جمهوري | 254 | 8534 | 46.2 |
| 1920 | 48 | و. ج. هاردينغ | جمهوري | 404 | 16143 | 60.4 |
| | | ج. م. كوكس | ديمقراطي | 127 | 9130 | 34.2 |
| 1924 | 48 | ك. كوليدج | جمهوري | 382 | 15718 | 54 |
| | | ج. و. دايفس | ديمقراطي | 136 | 8385 | 28.8 |
| | | ر. م. لافوليت | اشتراكي | 13 | 4831 | 16.6 |
| 1928 | 48 | هـ. س. هوفر | جمهوري | 444 | 21392 | 58.2 |
| | | أ. إ. سميث | ديمقراطي | 87 | 15016 | 40.9 |
| 1932 | 48 | ف. د. روزفلت | ديمقراطي | 472 | 22810 | 57.4 |
| | | هـ. س. هوفر | جمهوري | 59 | 15759 | 39.7 |
| 1936 | 48 | ف. د. روزفلت | ديمقراطي | 523 | 27753 | 60.8 |
| | | أ. م. لندن | جمهوري | 8 | 16675 | 36.5 |
| 1940 | 48 | ف. د. روزفلت | جمهوري | 499 | 27308 | 54.8 |
| | | و. ل. ويلكي | ديمقراطي | 82 | 22321 | 44.8 |
| 1944 | 48 | ف. د. روزفلت | جمهوري | 432 | 25607 | 53.5 |
| | | ت. إ. ديوي | ديمقراطي | 99 | 22015 | 46 |
| 1948 | 48 | هـ. س. ترومان | ديمقراطي | 303 | 24106 | 49.5 |
| | | ت. إ. ديوي | جمهوري | 189 | 21970 | 45.1 |
| 1952 | 48 | د. د. أيزنهاور | جمهوري | 442 | 33936 | 55.1 |
| | | أ. إ. ستيفنسون | ديمقراطي | 89 | 27315 | 44.4 |
| 1956 | 48 | د. د. أيزنهاور | جمهوري | 457 | 35590 | 57.6 |
| | | أ. إ. ستيفنسون | ديمقراطي | 73 | 26023 | 42.1 |
| 1960 | 50 | ج. ف. كينيدي | ديمقراطي | 303 | 34227 | 49.9 |
| | | ر.م. نيكسون | جمهوري | 219 | 34109 | 49.6 |
| 1964 | 50 | ل. ب. جونسون | ديمقراطي | 486 | 42676 | 61.3 |
| | | ب. م. غولدواتر | جمهوري | 52 | 26860 | 38.5 |
| 1968 | 50 | ر.م. نيكسون | جمهوري | 301 | 31785 | 43.4 |
| | | هـ. هـ. هامفري | ديمقراطي | 191 | 31275 | 42.7 |
| | | ج. ك. والاس | أميركي مستقل | 46 | 9906 | 13.5 |
| 1972 | 50 | ر. م. نيكسون | جمهوري | 521 | 47165 | 60.7 |
| | | ج. س. ماكغوفرن | ديمقراطي | 17 | 29168 | 37.5 |
| 1976 | 50 | ج. إ. كارتر، جونيور | ديمقراطي | 297 | 40826 | 50.1 |
| | | ج. ر. فورد | جمهوري | 240 | 39148 | 48 |
| 1980 | 50 | ر. و. ريغان | جمهوري | 489 | 43899 | 51.6 |
| | | ج. إ. كارتر، جونيور | ديمقراطي | 49 | 35481 | 41.7 |
| | | ج. ب. أندرسون | اشتراكي | | 5719 | 6.7 |
| 1984 | 50 | ر. و. ريغان | جمهوري | 525 | 52610 | 59.1 |
| | | و. ف. مونديل | ديمقراطي | 13 | 36451 | 40.9 |
| 1988 | 50 | ج. هـ. و. بوش | جمهوري | 426 | 48881 | 53.8 |
| | | م. س. دوكاكيس | ديمقراطي | 111 | 41805 | 46.1 |
| 1992 | 50 | و. ج. كلينتون | ديمقراطي | 370 | 44908 | 43.3 |
| | | ج. هـ. و. بوش | جمهوري | 168 | 39102 | 37.7 |
| | | هـ. ر. بيروت | اشتراكي | | 19741 | 19 |
| 1996 | 50 | و. ج. كلينتون | ديمقراطي | 379 | 47401 | 50.1 |
| | | ر. ج. دوت | جمهوري | 159 | 39197 | 41.4 |
| | | هـ. ر. بيروت | اشتراكي | | 8085 | 8.5 |
| 2000 | 50 | ج. و. بوش | جمهوري | 271 | 50459 | 47.9 |
| | | أ. غور، جونيور | ديمقراطي | 266 | 51004 | 48.4 |
| 2004 | 50 | ج. و. بوش | جمهوري | 286 | 62041 | 50.7 |
| | | ج. ف. كيري | ديمقراطي | 251 | 59028 | 48.3 |

الولايات المتحدة الأميركية هي اليوم القوة العظمى الوحيدة ورئيسها هو الرجل الأقوى في العالم من الناحية السياسية ، وهو في الوقت نفسه رئيس البلاد ورئيس الحكومة . من خلال هذا الكتاب ، يسلّط أودو زاوتر الضوء على جميع هؤلاء الرؤساء إبتداءً من الرئيس الأول جورج واشنطن مروراً بأبراهام لينكولن المناهض للعبودية ، وجون كندي السياسي الأميركي الأكثر شعبية حتى يومنا هذا ، وصولاً إلى جورج دبليو بوش . يشرح الكاتب النظام الإنتخابي الأميركي المعقد سارداً السيرة الذاتية لكل من هؤلاء الرؤساء مع تقييم لإنجازاتهم خلال ولايتهم الرئاسية في إطار سياسي تاريخي ، وبذلك نجد أمامنا كتاباً يوجز لنا تاريخ الولايات المتحدة الأميركية منذ نشأتها قبل أكثر من مئتي سنة .

أودو زاوتر من مواليد 1934 ، استاذ في جامعة توبينغن لمادة تاريخ أميركا الشمالية ، له العديد من المؤلفات والمراجع منها «تاريخ الولايات المتحدة الأميركية» و«الموسوعة التاريخية لأمريكا» .

عربية للطباعة والنشر
٧ - ١٠ شارع السلام أرض اللواء المهندسين - تليفون ٣٢٥٦٠٩٨٠ - ٣٢٥١٠٤٢



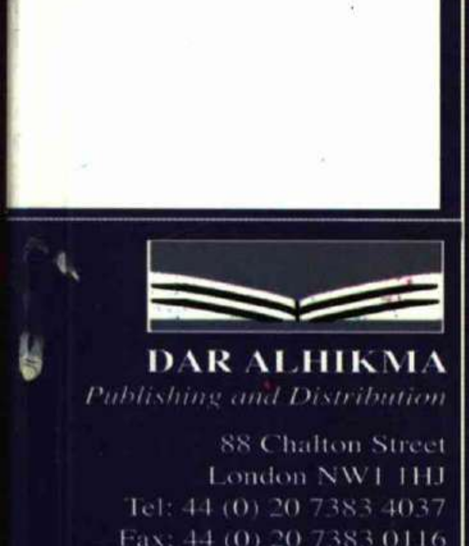

dtv

# Udo Sautter

# Die Präsidenten der Vereinigten Staaten von Amerika

الولايات المتحدة الأميركية هي اليوم القوة العظمى الوحيدة ورئيسها هو الرجل الأقوى في العالم من الناحية السياسية ، وهو في الوقت نفسه رئيس البلاد ورئيس الحكومة . من خلال هذا الكتاب يسلط أودو زاوتر الضوء على جميع هؤلاء الرؤساء إبتداءً من الرئيس الأول جورج واشنطن مروراً بأبراهام لينكولن المناهض للعبودية ، وجون كندى السياسى الأميركي الأكثر شعبية حتى يومنا هذا ، وصولاً إلى جورج دابليو بوش ، يشرح الكاتب النظام الإنتخابي الأميركي المعقد سارداً السيرة الذاتية لكل من هؤلاء الرؤساء مع تقييم لإنجازاتهم خلال ولايتهم الرئاسية في إطار سياسي تاريخي . وبذلك نجد أمامنا كتاباً يوجز لنا تاريخ الولايات المتحدة الأميركية منذ نشأتها قبل مئتي سنة تقريباً .

أودو زاوتر ، مواليد **1934** ، أستاذ في جامعة توبينغن لمادة تاريخ أميركا الشمالية ، له العديد من المؤلفات والمراجع منها ، تاريخ الولايات المتحدة الأميركية ، والموسوعة التاريخية لأمريكا .



DAR ALHIKMA
*Publishing and Distribution*

88 Chalton Street
London NW1 1HJ
Tel: 44 (0) 20 7383 4037
Fax: 44 (0) 20 7383 0116

Email: al_hikma_uk@yahoo.co.uk
Web site: www.hikma.co.uk

